

الاستشراق الروسي

«دراسة تاريخية شاملة»





الطبعة الأولى

١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م

رقم الإيداع لدى دائـــرة المكتبات والوثائق الوطنية	٢٠٠٣/٢/٢٨١
٢١٠,٩١٤٧ سام	الساموك، سعدون محمود الإستشراق الروسي : دراسة تاريخية شاملة /سعدون محمود الساموك -عمان : دار المناهج ، ٢٠٠٣ ( )ص. ر.ا. : ٢٠٠٣/٢/٢٨١ الواصفات: /الإسلام// الثقافة العربية //روسيا//الثقافة الاسلامية //الدراسات/
تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية	
رقم الإجازة المتسلسل لدى دائرة المطبوعـات والنشر	٢٠٠٣/٢/٢٧٥

عمان - الأردن - شارع الملك حسين - بناية الشركة المتحدة للتأمين

هاتف ٤٦٥٠٦٢٤ فاكس (٠٠٩٦٢٦) ٤٦٥٠٦٢٤

ص.ب - ٢١٥٣٠٨ عمان ١١١٢٢ الأردن

الاستشراق الروسي

«دراسة تاريخية شاملة»

الأستاذ الدكتور

سعدون محمود الساموك





الإهداء

إلى كل من له فضل في دراستي هذه

إلى زوجتي الفاضلة

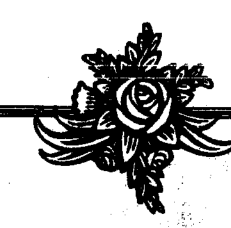
"الدكتورة هدى علي جواد الشمري"

وإلى أولادي حفظهم الله

وإلى طلبة الدراسات الاستشراقية

"إليهم جميعاً أهدي بحثي هذا"

المؤلف



المحتويات

الفصل الأول

روسيا والإسلام

الفصل الثاني

الدراسات الشرقية في روسيا

الفصل الثالث

أثر الإسلام في الدراسات الشرقية في روسيا

مقدمة

الاستشراق، سلاح ذو حدين، فتارة هو لنا وأخرى علينا، فما لنا فيه، هو تقديم الشرق إلى الغربيين وتعريفهم به، فالمعلومات عن الشرق، تدين في نقلها إلى الغرب للمستشرقين مهما كان شكل ذلك النقل، فلولاهم لساد جهلهم بنا فيما مضى.

فقد قام المستشرقون بنقل تراثنا وحضارتنا وقرآننا وحديث سيدنا محمد ﷺ وفقه ديننا الحنيف وفلسفتنا الإسلامية وحياة مجتمعنا العربي الإسلامي إلى الغربيين لأن الشرقي بل قل المسلم في القرون المتأخرة لم يستطع أن يعبر لهم عن هذه الأمور، فحلّ المستشرق محل الشرقي فيها، وهنا لا بد من تذكر مواقف أجدادنا فيما سبق، وخصوصاً في عصر الفتوحات، إذ كان الدعاة المسلمون قد أوصلوا الإسلام لكل العالم بشتى السبل، وكان أن دانت الرقاب للمسلمين معظمها طوعاً، ودان الكثيرون بالإسلام وعقيدته وكان من المسلمين من يتعلم لغة الأقوام، سواء لغة الكلام أو العقيدة فيحاورهم بها فيهدي بها الكثيرين، وكتبنا تمتلئ بالحديث عن أهل الكتاب أو المشركين والتعريف بهم والحديث عنهم.

هكذا كان أجدادنا..

أما في العصور الأخيرة، فقد أصاب الناس بعض عجزٍ، وأصبحت اللغات حاجزاً صعب العبور إلى الشعوب الأخرى، فلم يعد المسلم مهما بلغ من الثقافة أن يصل إلى عقل الغربي ليقدم له الإسلام.

فقد يكون المسلم عالماً بدينه، إلا أن لغته قاصرة على العربية أو لغة محلية معها.. وبهذا يكون قد أعطى مكانه للغربي نفسه، ذلك الإنسان الذي بدأ يعبر الحواجز، ويحل محل الشرقي السابق، فصار يتعلم العربية ومعها لغات محلية أخرى.. وصار قادراً على دراسة كتبنا وترجمتها وبعثها إلى أمم الغرب بلغات أخرى، وهذا جعله كما يعبر عنه

إدوارد سعيد" يشعر بأنه قد حلّ محل الشرقي أمام الغربيين ويتحدث نيابة عنهم"[1]، وهذا ما يقلب ظهر السيف، فيجعل المستشرق علينا، فهو يقدمنا إلى مجتمعه كيف يشاء، فجهل الكثيرين بلغات الغرب يترك المستشرق يعبر لمجتمعه عنا بما ليس فينا، فكثرت التهم وسادت الأعاجيب، وصار المستشرق يكتب عنا ما ليس فينا، فبدلاً من أن تعرض صفحتنا بيضاء ناصعة صارت الصفحة -في كثير من الأحيان- ملوثة بتفكير الغربي نفسه وذلك ما سوف تتحدث عنه صفحات هذه الرسالة -إن شاء الله- .

قلنا إذن في المستشرقين شخصان:

الأول: من يتحدث عنا، يريد تقديمنا خدمة لقومه ولأسباب شتى سوف نأتي على ذكرها، ويكون في كثير من الأحيان صادقاً في أمر، جاهلاً في آخر.

الثاني: من يتعهد الإساءة إلينا بدءاً، فهو حاقد إما بدافعه الشخصي أو بتكليف من جهات يخدمها، كخدمة الأجهزة الاستخبارية الغربية أو خدمة التبشير العالمي الذي هو الآخر صورة من صور الاستخبارات الغربية حيث يقدم الخدمات لها بشتى الطرق.[2]

كان هذا ديدن الاستشراق العالمي، وروسيا القيصرية شاركت الأمم الغربية في ذلك واشتدت حربها الفكرية على (الشرق العربي الإسلامي) في استشراق أو استعراب روسي أو سوفياتي معاصر، فأخذ الروس يفسرون أحداث التاريخ العربي الإسلامي تفسيراً مادياً، انطلاقاً من التزاماتهم الشيوعية التي كانوا عليها، رغم أن البعض من مستشرقيهم قد خدم التراث العربي الإسلامي في البحث والتحقيق وبرزت اسماء كثيرة في عالم الاستشراق الروسي سوف تأتي على ذكر البعض منها ودراستها.

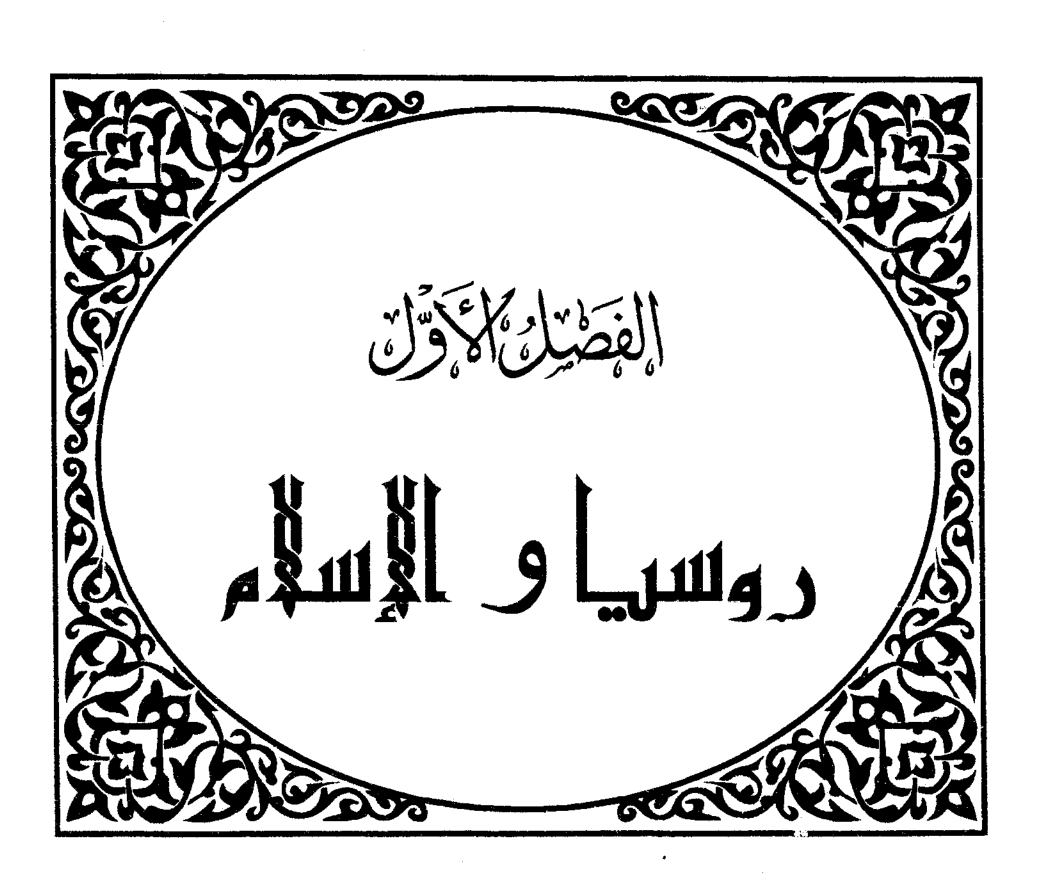
وحيث أنّ الاستشراق الروسي لا زال بعيداً عن الأذهان إلا من مقالات أو بحوث هنا وهناك.. فقد آثرت أن أكتب فيه بحثاً تاريخياً جاداً. عسى أن أخدم الغرض العلمي الذي أتوخاه في توضيح موقف هذا الاستشراق من تراث وقضايا الأمة العربية والإسلامية، وسدّ فراغٍ في هذا الباب، والله الموفق.

المؤلف

---

(١) الاستشراق نقد موضوعي أم سياسة مقنعة، نبيل بيهم، ص١٥٧ وانظر مناهج المستشرقين، د.سعدون الساموك، ص١٢٥.

(٢) التراث الإسلامي والمستشرقون، أنور الجندي، ص٦٠.



الفصل الأول

روسيا والإسلام

المبحث الأول

روسيا والفتوحات الإسلامية

المطلب الأول: موقف الدراسات السابقة من الاستشراق الروسي

المطلب الثاني: موقف روسيا من الإسلام

المطلب الثالث: الفتوحات الإسلامية

المبحث الأول
روسيا والفتوحات الإسلامية

المطلب الأول: موقف الدراسات السابقة من الاستشراق الروسي

لعله من اصعب الأمور إلى الباحثين البعيدين عن اللغة الروسيّة أن يجدوا معلومات وافية عن أهم حركة فكرية تشغل بال الشرقيين في الوقت الحاضر.. الا وهي "الاستشراق الروسي".

لقد كُتبت العديد من المقالات والكراريس والكتب والبحوث، في الاستشراق وتنوعت قيمة تلك الكتابات، فمن كتابات سطحية أو كتابات هامشية إلى كتابات متعمقة وفلسفية -كما هي الحال مع كتاب إدوارد سعيد- إلا أن الكتب كلها كانت تصب في مصب واحد.. هو (أمريكا وإنكلترا، فرنسا، ألمانيا. وفي بعض الأحوال هولندا) وكتّاب من هنا وهناك مثل كولدتسيهر المستشرق المجري الأصل.

وكان الاستشراق الروسي. هو المادة الوحيدة التي تفتقر إلى المتابعة والبحث حاشا بعض المقالات والبحوث القصيرة والتي تجتر بعضها.. فليس هنالك من معلومات مثيرة أو تفصيلية عنها، ويعزى ذلك إلى أسباب:

١- إن المستشرقين الروس لم يكوّنوا لهم شخصية استشراقية روسية بالمعنى الذي كوّنه الغربيون، فإن بحوث الغربيين كانت تترجم لهم من الفرنسية أو الألمانية، وقلما نجد مقالة روسية مهمة في موضوع ما.

٢- أن اللغة الروسية صعبة المنال، والمقاطعة العربية والإسلامية لروسيا قديمة أسبابها سياسية منذ روسيا القيصرية ومروراً بالاتحاد السوفيتي في النصف

الأول للقرن العشرين. لذلك كان من الصعب أن يتابع المرء ما يجري على الساحة الاستشراقية في ذلك البلد المهم.

٣- إن الأوروبيين لم يكونوا يأبهون للاستشراق الروسي الذي يعتبرونه متأخراً بالنسبة إليهم. لذلك فإنه كان من الصعب أيضا أن نجد ترجمة أوربية لمادة روسية تخص الشرق.

٤- إن الشيوعيين العرب -وخاصة المثقفين منهم- كانوا يهتمون بالمسائل المعاصرة. لذلك لم يؤثر عنهم الاهتمام في هذا الباب، وكان من الممكن أن يكونوا أول من يبشر به لأنه الطريق المهم الذي يربط الشرق الأوسط والإسلام والمسلمين بالروس.

كل هذه وتلك، جعلت معلوماتنا عن الاستشراق الروسي قليلة، لا تقارن مع ما نعرفه عن استشراق الغرب ولكن محاولات كثيرة بدأت في الاتحاد السوفياتي أو في روسيا حالياً للكتابة عن الاستشراق السوفياتي وعرض حدوده العلمية. ولكن ذلك في لغتهم الروسية والتي لا يساهم العرب الذين يعرفون تلك اللغة بترجمتها وتعريفها لنا.

ولكن ظهر هنالك بحثان يكادان يسدان أنواع الحاصل هنا.. ويكاد يكون أحدهما مكملاً للآخر وهو عرض للاستعراب الروسي.. الأول هو بحث الأستاذ سهيل فرح الموسوم "الاستشراق الروسي نشأته ومراحله التاريخية" وهو بحث يخص نشأة الاستشراق الروسي منذ ظهوره ولغاية ثورة أكتوبر ١٩١٧، أما الثاني فهو "الاستعراب في الاتحاد السوفيتي" كتبه المستشرق غريغوري شرباتوف. ويتحدث عن الاستعراب في الفترة منذ ثورة أكتوبر ١٩١٧ ولغاية الوقت الحاضر وعند جمع معلوماتهما يكون الاستعراب الروسي كله بين يدينا. وقد اعتمد كلاهما على معرفتهما بالاستعراب الروسي زائداً المصادر والمختصة بذلك ومنها:

١- حول تاريخ الاستعراب الروسي، كراتشكوفسكي، موسكو ١٩٥٠.

٢- خواطر حول تاريخ الاستشراق الروسي، دانتسنغ. دار نشر العلم، موسكو ١٩٥٣.

٣- تاريخ دراسة الشرق الأوسط في روسيا في النصف الأول في القرن الثامن عشر، دانتسنغ. موسكو ١٩٥٦.

٤- تاريخ دراسة الشرق في روسيا وأوربا، برتولدف، موسكو ١٩٧٧.

٥- الدراسات العربية خلال ثلاثين سنة في الاتحاد السوفياتي، الطريق ١٩٤٧ العددان الحادي والثاني عشر. (لوتسكي فلاديمير).

٦- نشاط المستعربين الروس في القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين الطريق، ١٩٥٥ العدد السابع.

٧- الدراسات العربية في الاتحاد السوفياتي (مجلة المجمع العلمي العربي، ١٩٥٦ العدد الحادي والثلاثون ج٤، يدلياليف فكتور.

هذا إضافة إلى عشرات البحوث المنشورة في المجلات الروسية باللغة الروسية وهي برمتها قد اختصرت في البحثين اللذين أشرت إليهما ومنهما يتبين ما يلي:

أن الاستشراق في روسيا القيصرية وفي الاتحاد السوفياتي لم يعر اهتماماً كبيراً لمسألة العقائد الإسلامية ولم يناقشها ولا نتوقع أن نجد أموراً معمقة في الإسلام قرآناً أو سنة أو أي فرع من فروع الإسلاميات قد بحثت من قبل المستشرقين الروس فبالنسبة لروسيا كان ذلك بتأثير من الكنيسة المسيحية واليهودية العالمية[1] واللتان حاولتا الوقوف جهد الإمكان بوجه الدراسات الإسلامية. أما بالنسبة للمرحلة السوفياتية فإن الفكر الشيوعي كان فكراً لا دينياً وكان يرفض البحث في الأمور التي يعتبر نفسه ثورة عليها. لذلك فإن

---

(١) نشطت حركة الأبحاث حول الإسلام في جامعة وأكاديمية قازان وابتداءً من العام (١٨٧٣) أصدرت الأكاديمية مجلة جمعت حولها المستشرقين الذي استقوا افكارهم من البلاط القيصري ومن الحاخامات اليهود ورجالات الكنيسة الروسية، حملت المجلة التسمية الآتية "البشير المناهض للإسلام" كتب فيها مجموعة من الكتاب والمستشرقين نشرت فيما بعد بعشرات المجلدات "الاستشراق الروسي ص٢٦٠، ويقول سهيل فرح في هذا عن هذه المجلة وعن الدراسات الإسلامية في قازان وعموم روسيا، كرّس برتولد عدة أعمال جمعت في المجلد السادس من مؤلفاته التسعة. وقال المستشرق رازين عن هذه المجلة: "إن هذه المجلة تشكل اتجاهاً معادياً للعلم" ووجدت موقفاً معادياً من كثير من المستشرقين لأنهم كانوا يطالبون بدراسة القرآن الكريم والإسلام قبل الهجوم عليه مهاجمة دوغماتية. (انظر الاستشراق الروسي ص٢٦٠ أيضاً).

البحوث السوفياتية امتازت بالابتعاد عن المشكلة الدينية والاعتقادية أما الأمور التي نجد الاستشراقيين قد ركزا عليها:

١- بالنسبة للاستشراق الروسي فإن المدن الإسلامية القريبة من روسيا قد شغلت بالها لتخطيطها في أن تستغل المعلومات هذه من أجل السيطرة عليها إضافة إلى ما حصلت عليه من معلومات عن طريق الرحالة الروس بالنسبة للطرقات الموصلة إليها والمشاكل التي تحيط بها وغير ذلك.

٢- عند تطور الاستشراق في روسيا تركز الاهتمام على الجانب اللغوي فقط فدراسة اللغة العربية وعلاقتها باللغات الشرقية الأخرى.

٣- اعتنائهم بدراسة اللهجات المحلية.

٤- دراستهم للتاريخ على أساس الصراعات الطبقية وتفسير الأحداث تفسيرات مادية. ولم تظهر هذه الدراسات إلا في العهد السوفياتي.

٥- الكتابة عن بعض الشخصيات الإسلامية كالغزالي أو غيره والاهتمام بآرائهم الفلسفية والفكرية بعيداً عن جوانب العقيدة.

٦- اعتنائهم بدراسة طبيعة الشعوب الشرقية وحياتها والأوضاع الاجتماعية التي تعيشها والصراعات الطبقية فيها وتطلعاتها إلى التحرر أو الارتباطات الدينية فيها. كل ذلك يدخل ضمن علم الاثنوغرافيا والتي نمت في الاتحاد السوفياتي (انطلاقاً من أيديولوجيته) الدراسة فيها وتشجيعها حتى أن معهداً للاثنوغرافيه قد تأسس في جامعة ليتينغراد -كما مر بنا-.

٧- وكما هو معهود في الدول الغربيةن فإن المستشرقين الروس ساهموا أيضاً في فتح النعرات والثغرات القومية، لذلك نرى تركيزاً كبيراً قد جرى في دراسة الأكراد وطبيعتهم ضمن علم الأثنوغرافيا وذلك بقصد احتواء ما قد يخبئه التاريخ لمستقبلهم.

٨- وقد بانت لنا النظرات الشعوبية إلى تاريخ الإسلام، فقد وصف الشعوبيون الذين أساءوا إلى وحدة المسلمين وتراثهم أمثال بايك الخرمي والمقنع بأنهما بطلين من أبطال آسيا الوسطى، ثارا ضد الإقطاع ووصفا بالقادة. ولا شك أن تناول تاريخهما بهذا الشكل يسيء إساءة كبيرة إلى علاقة المسلمين بالاتحاد السوفيتي ومستشرقيه.

المطلب الثاني: موقف روسيا من الإسلام

دخلت أوربا الغربية في المسيحية بعد سيطرة الإمبراطور قسطنطين على روما سنة ٣١١م[1]. وكانت قبل ذلك قبائل بدائية تدين بمختلف الأديان الوطنية، القومية والوثنية، واستمرت هذه القبائل على وضعها وتركيبتها العشائرية حتى فترة متأخرة من تاريخ المسيحية.[2] وكانت هذه التركيبة تمتد عبر أراضي أوربا. غربية أو شرقية، إلاّ إن المسيحية لم تصل إلى القبائل الشرقية التي كانت تقطن الأراضي الروسية، وحتى المدن الروسية التي كانت تعيش بشكل أكثر تمدناً من القبائل خارج المدن، فالوثنية كانت تمثل دياناتها إلى فترة متأخرة[3]، وربما كان لطبيعة الجو البارد في تلك الأراضي الشائعة سبباً في انقطاع الآخرين عن الاتصال بهم وكانت الكنيسة الشرقية التي انفصلت عن كنيسة روما قد بدأت تدخل المناطق الشرقية، ولكنها كانت منحصرة في المناطق القريبة في آسيا الصغرى (تركيا حالياً) والتي كانت عاصمتها مدينة القسطنطينية التي بناها قسطنطين فسميت باسمه[4]، وبقيت المدن الشرقية البعيدة مثل كييف (أو موسكو حالياً) بعيدة عن المسيحية، وبقيت ديانتها الوثنية قائمة فيها حتى سنة "٩٨٨م" عندما دخل قيصر روسيا "فلاديمير" في المسيحية حينما اصدمت سلطة الأمير بنظام المجتمع العشائري من حوله[5].

وكان الإسلام آنذاك قد انتشر في أرجاء العالم وصار يهدد المعاقل المسيحية في كل مكان[6]. وجاء المبشرون المسيحيون إلى القيصر لتحذيره من الإسلام. ونصحوه باعتناق

---

(١) The church in History, Kuiper. P.30-39 وانظر بحث مختصر في تاريخ الكنيسة، د. سعدون الساموك ص١٤٦.

(٢) The World Religions, Charles S. Braden P.212 وانظر محاضرات في اليهودية والنصرانية، ص٥٠-٥١.

(٣) تاريخ الاتحاد السوفياتي، بيبانوف فيدوسوف، دار التقدم، موسكو (د.ت) ص٢٩-٣١.

(4)The World Religions, p.38.

(٥) تارخي الاتحاد السوفياتي ص٤٠، ويقال أن أولغا زوجة الأمير أيغور الذي قتل عام ٩٤٥ والتي تولت الحكم من بعده. قامت برحلة إلى القسطنطينية حيث استقبلها الإمبراطور البيزنطي بحفاوة قد اعتنقت المسيحية.

(٦) مختصر تاريخ الكنيسة ص١٤٧، وانظر محاضرات في اليهودية والنصرانية ص٥٢.

المسيحية فاعتنقها وأعلنها ديانة لبلده[1]. ورغم أن المعتقد المسيحي لروسيا هو المسيحية الشرقية أو الأرثوذوكسية، فإن الحرب على الإسلام لم تختلف عن الحرب المعلنة عليه في الغرب، والحقيقة أن الوضع آنذاك كان وضع جهاد بالنسبة للمسلمين، فهم منشغلون بالفتوحات الإسلامية، وتوسيع الرقعة الإسلامية.. أما المسيحية فكانت في وضع دفاع عن نفسها بعد أن اجتاحتها فلول المسلمين من كل مكان وأسقطت الكثير من قلاعها[2] ورأت الانتصارات الباهرة التي كانت تتميز بها الفتوحات الإسلامية، إذ أنها تفتح البلدان المختلفة وتعلن حريّة شعوبها، إذ تدخل الشعوب طائعة في الدين الإسلامي الجديد[3]. وتقوم هي بالدفاع عنه وتثبيت وحدة الأراضي الإسلامية الآخذة بالتوسع.. لذلك كان على الكنيسة أن تدافع عما تبقى من أراضيها في أوربا أو أن توسع تلك الأراضي في الاتجاهات التي لم يصل إليها المسلمون كما حصل مع روسيا. حيث أصبح المسلمون على مقربة منها.

---

(١) ذكر الأستاذ سهيل فرح قصة أخرى لتنصر فلاديمير الروسي الذي لعب دوراً في تاسيس دولة روسيا الموسكوفية، فقد كان لموقفه من الإسلام أهمية خاصة تركت انعكاساتها على مجمل التفكير الروسي من هذه الديانة. فقد روى الأستاذ فرح أن هذا الأمير أرسل ممثلين إلى كافة أنحاء العالم لكي يختار ديانة من الديانات السماوية لشعبه. ولقد عرضوا عليه الديانات التوحيدية الثلاث اليهودية والإسلام والمسيحية. فلم يتوقف عند الأولى وطلب من ممثليه أن يدرسوا الثانية فاعتمدوا على العديد من الأدبيات الأوربية وأهمها دراسة المؤرخ اليوناني (امارتو) حول تاريخ العالم الذي تكلم بشكل مقتضب عن الإسلام وعن "بوخير" (هكذا كان يطلق على النبي محمد في الأدبيات السلافية واللاتينية في القرن الحادي عشر) فهذا الكتاب لم يتوقف عند الشريعة الإسلامية بل أنه أفرد فصلاً كاملاً للعلاقات البيزنطية العربية. وذكر الأستاذ فرح أنه اعتمد على معلومات كانت تتناقض مع نظام المأكل والمشرب وعلاقات الزواج في روسيا. وكان يعرف عن الأمير حبه لأكل لحم الخنزير وشرب الخمر واختيار الزوجة الواحدة وهذا ما لا يتفق مع التصور الذي لقنه إياه أنصاره عن العادات الإسلامية، إذ يحكى عنه بأنه صاحب القول المشهور لا معنى لحياة الروس بدون ارتشاف رحيق الكؤوس. وكان هذا الأمير يعتقد -اعتماداً على قول الإغريق بأن كارثة قد تصيب روسيا ككارثة سدوم وعمورة إذا تجرأ الأمير ودان بالإسلام. (انظر الاستشراق الروسي، د. سهيل فرح، مجلة الفكر العربي ص٢٣٠).

(٢) من القلاع المسيحية التي سقطت بيد المسلمين ودخل أهل البلاد في الإسلام طوعاً كانت أراضي الشام والجنوب من بيزنطيا (تركيا) وشمال أفريقيا والأندلس. وقد استعاد المسيحيون الأندلس بعد سبعة قرون من فتحها. انظر، الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية ج١/ ٧-١٦٦.

(٣) كفاح تركستان ضد الاستعمار الروسي، محمد أسد شهاب، ص١٥.

المطلب الثالث: الفتوحات الإسلامية

لم تكن الفتوحات الإسلامية، حروباً يقصد بها غزواً استعمارياً لأية منطقة كما هو حال الدول الاستعمارية لأن الدولة الإسلامية دولة فتية وأن المسلمين وجدوا لذة في توسيع الرقعة الإسلامية ونشر كلمة الله لتكون هي العليا في كل العالم وذلك تنفيذاً للآيات الكريمة التي تدعو إلى الجهاد سواءً بالمال أو النفس.. وقد كان لهذه الفتوحات أثراً كبيراً في فتح باب العلاقات مع روسيا.. حيث أن تلك الفتوحات أصبحت قاب قوسين أو أدنى من موسكو.

لقد اعتمد المسلمون في تحركاتهم بسلسلة من الفتوحات على القرآن الكريم، وحيث أن الفترة الزمنية بين ظهور الإسلام وبين بدء الفتوحات الإسلامية ليس بالزمن الطويل، فإن ذلك وحده ينفي أية شبهة في أهداف عربية استعمارية أو استغلالية فقد قال تعالى في وصف مهمة رسول الله ﷺ ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾[1].

وفيها علمنا الباري عز وجل أن الإسلام دين دعوة وتبشير، دين للعالمين ونشره بين شعوب العالم، إذن هو واجب وفرض، فهو ليس ديانة (قومية) كما جعل اليهود من ديانتهم المغلقة، لذلك شرع الله الجهاد بالنفس والمال، فجاءت العديد من الآيات داعية للجهاد.. وقد أخذ الجهاد صوراً عديدة:

١- الجهاد بالدعوة.. فقال تعالى ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ ﴾[2].

٢- فإذا لم تنفع الدعوة بالتي هي أحسن، قال تعالى ﴿ فَقَـٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَـٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾[3] وقال ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ ﴾[4].

---

(١) الأنبياء/ ١٠٧.

(٢) النحل/ ١٢٥.

(٣)النساء/ ٧٦.

(٤) البقرة/ ٢١٦

وقال تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَـٰهِدُواْ فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾[1].

وهناك العديد من الآيات التي تدعو إلى الجهاد في سبيل الله.

٣- الجهاد بالمال.. ولا يكفي الجهاد بالسلاح إن لم يتوفر المال.. لذلك فإن أصحاب الأموال الذين وظف الله الأموال بأيديهم في هذه الدنيا مسؤولين عن المساهمة (بالمال) دفاعاً وجهاداً في سبيل الله. قال تعالى: ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَـٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَـٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَـٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَـٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَـٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ ﴾[2].

لذلك فإن المسلمين وضعوا في حسبانهم توسيع رقعة الإسلام منذ اليوم الأول لبعث الرسول ﷺ.

وقد أخذت توسعة الرقعة الإسلامية الشكل التالي:

١- قام الرسول ﷺ بإرسال جيوشه إلى كل الجزيرة العربية حتى تم له توحيدها. وقبل وفاته ﷺ.. جهز جيش أسامة ليغزو به أرض الشام -والتي كانت تحت نير الرومان آنذاك- وقد تم ذلك في عهد الصديق رضي الله عنه[3] وتم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه فتح الشام ومصر[4].

٢- قام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بفتح مصر والعراق وفارس وهمذان وقزوين وزنجان والري وقومس وجرجان وطبرستان وأذربيجان[5].

---

(١) النساء/ ١٠٤.

(٢) النساء/ ٩٥.

(٣) الخلافة الراشدة، د. لبيد إبراهيم أحمد، جامعة بغداد، ١٩٩٠م. ص.

(٤) الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية ص٣٥-١١٩.

(٥) الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية ص١٤٨-١٦٣.

٣- وقام الخليفة الثالث عثمان بن عفان ﷺ بفتح أراضي طبرستان ومرو ونيسابور ونسا وهراة وبوشينح وبدغيس ومروالشاهجان وطخارستان ومرو الروذ والجوزجان والطالقان والغارياب والصغانيان (شرق نهر جيحون) وفتح أذربيجان وأرمينية وقزوين وزنجان وجيلان والطيلسان[1] وعندما كان معاوية والياً على الشام فتح آسيا الصغرى وسار إلى أرمينيا حتى وصل إلى كيلكيا (ويسميها المسلمون فاليقلا)، ثم استمر في فتوحه حتى وصل إلى تفليس[2].

٤- وقد انشغل الخليفة الرابع علي بن أبي طالب ﷺ بالفتن الداخلية حتى استشهد عام ٣٢هـ، ولم يعهد عن عصره تطور واستمرار الفتوحات الإسلامية.

٥- واستمرت الفتوحات الإسلامية في عصر الأمويين وكذلك في زمن العباسيين. فغزا معاوية بن أبي سفيان السند وفي زمنه غزا المهلب ما وراء النهر، وفتحت قالي قلا (كليكيا) في زمن عبد الملك ابن مروان فتحها ابنه عبيد الله بن عبد الملك، وغزا قتيبة بن مسلم بيكفر (من مدن بخارى) عام ٨١هـ، ثم فتح مدينة بخارى وصالح ملك الصغد نيزك، ثم غزاه عام ٨٨هـ، وفتح الطالقان في نفس العام ثم غزا شومان موكش ونسف عام ٩١هـ، وغزا سجستان وسمرقند عام ٩٢هـ، وغزا بلاد ما وراء النهر عام ٩٤ ثم مدينة كاشغر عام ٩٦هـ. وقام يزيد بن المهلب بغزو جرجان وطبرستان وجرجان عام ٩٨هـ وفيه غزا حذيفة أرض الصغد وبلاد الخزر.

ودعا الأشرس بن عبدالله السلمي أهل سمرقند إلى الإسلام وقام الجنيد بن عبد الرحمن بغزو بلاد ما وراء النهر ثانية في عام ١١١هـ (زمن هشام بن عبد الملك بن

(١) انظر البلاذري،، فتوح البلدان ص ٣٤٢، ٤١٠-٤١٥، وانظر حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام ج١، ص٢٥٨-٢٦١، وانظر الفتوحات الإسلامية بعد الفتوحات النبوية ج١،ص١٤٨، وانظر أكرم ضياء العمري، عصر الخلافة الراشدة مكتبة العلوم والحكمة، المدينة المنورة ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م، ص٧٤، وما بعدها، وانظر عثمان بن عفان، محمد حسين هيكل. دار المعارف بمصر، ط٣، القاهرة ١٩٧٣، ص٥٧، وانظر إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء للمرحوم الشيخ محمد الخضري بك. تحقيق الشيخ عبد العزيز السيروان، دار الإيمان، بيروت، د.ت، ص١٠١. وانظر د. هاشم يحيى الملاح، الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة. مطبعة جامعة الموصل، ١٩٩١، ص٤٠٥ و ٤٠٦.

(٢) انظر تاريخ الإسلام، ج١، ص٢٦١.

مروان)[1]. ثم بدأ دخول أهالي تلك البلدان في الإسلام وبدأت تلك المناطق تأخذ شخصية معنوية جديدة.

غير أن روسيا كانت بعيدة عن هذه الفتوحات إلا من إشارات قليلة ويرجع ذلك إلى:

١- أن روسيا كانت بعيدة نوعاً ما عن مواقف الفتوحات من الناحية الجغرافية.[2]

٢- إن روسيا لم تحمل هذا الاسم في البداية إذ ظهر اسم (روسيا) لأول مرة في سنة ٨٦٠م وأصبحت الأراضي التي انضمت إليها تدعى الأراضي الروسية.[3] ولم تكن تلك الأراضي داخلة ضمن أراضي الفتوحات الإسلامية ولقد سبق ذلك التاريخ خبر تاريخي فريد يقول بأن روسيا الليبيفية حاولت حماية ملك الخزر من الفتوح

---

(١) الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية، ص١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٢، ١٦٢، ١٦٧، ١٧٠، ١٧٥، ١٨٠، ١٨٥، ١٩٧، ٢٠٦، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢٢١، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٣١، ٢٣٣، ٢٣٧٨، ٢٤١، ٢٤٢، ١١٠، ١١١.

وقد ذكرها الطبري في تاريخه في الجزء الخامس من صفحاته ٢١٤، ٢١٥، ٢١٨، ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٤١، ٢٤٦، ٢٤٨، ٢٥٧، ٢٦٣، ٢٦٦. وكذلك ذكرها البلاذري في "فتوح البلدان" ص٣٩١، ٤٠٩-٤١١.

وانظر تاريخ الإسلام، د. حسن إبراهيم حسن ١/ ١٤٨، ٢٣٣، ٢٦٠، ٢٨٠، ٢٨٠، ٣٠٤، ج٢/ ١٢٢-١٢٣، ١٢٦.

ولا يخلو كتاب من كتب التاريخ عن ذكر الفتوحات في عصر الخلفاء الراشدين "رضي الله عنهم" أو العصرين الأموي والعباس، ولكني وجدت ملاحظة مهمة أرجو أن تؤخذ بنظر الاعتبار من قبل الباحثين، وهي أن ذكر الفتوحات الشرقية يأخذ بها الباحثون واحداً عن الآخر. وتفتقر إلى التصنيف والبحث الجادين. فقد رأيت أن تلك الفتوحات تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: كانت فتوحات لتأمين سلامة الدولة الإسلامية وتوسيعها ونشر الدعوة الإسلامية فيها وتأمين الجانب الاقتصادي التمويلي للدولة الإسلامية وتهيأة جيوش احتياطية ساندة للجيش الفاتح.

القسم الثاني: فتوحات كانت تهدف إلى الدعوة لدين الله وضم الدول التي تدخل في دين الله إلى الدولة الإسلامية لتكون جزءاً منها وكان الدعاة يسبقون أو يرافقون الجيوش الغازية وكثيراً منهم من حقق الكثير من المكاسب المتمثلة في:

أ- الانتماء إلى دين الله أفراداً وجماعات.

ب- التهيأة لاستقبال الجيوش الإسلامية ودخولها دون قتال.

ومن الدعاة الذين سبقوا الفتوحات الصحابي الجليل "أبو أيوب الأنصاري" الذي حقق الكثير في هذا السبق فكان حاملاً لواء الدعوة الإسلامية إلى تركيا وما وراءها من البلدان في آسيا الوسطى حتى وصل الدعاة المسلمون إلى الصين عن طريق البر. "انظر كفاح تركستان، محمد أسد شهاب ص١٥" فأرى الحاجة كبيرة إلى تناول الفتوحات الإسلامية الشرقية بشيء من الترتيب والعناية والبحث خاصة وأنها قد حققت للدعوة الإسلامية الكثير من النتائج الإيجابية.

(٢) تاريخ الاتحاد السوفيتي ص٣٧-٣٩.

(٣) الاستشراق الروسي نشأته ومراحله التاريخية، سهيل فرح ص٢٢٥.

الإسلامية عام (٦٤٣م)[1] فكان ذلك أول علاقة تظهر لروسيا بالفتوحات.. ثم اختفت روسيا الكييفية، أو القبائل الوثنية عن مسرح الفتوحات.

إلا أن شيئاً مهماً كاد أن يجعل صلات روسيا جيدة بالعالم الإسلامي وهو العداء المشترك للدولة البيزنطية.. وقبل أن يتفاهم الطرفان على نوع الصداقة التي تربطهما، انتمت روسيا إلى العالم المسيحي وبالخصوص الكنيسة الشرقية الأرثوذكسية، مذهب الدولة البيزنطية[2] فصارت روسيا صديقة لعالم الإمبراطورية البيزنطية، مما جعلها في العقود الأخيرة السابقة لثورة أكتوبر عام ١٩١٧ تقف إلى جانب الدول المسيحية في أوربا محاربة مركز الخلافة الإسلامية في اسطنبول فكثيراً ما اقتربت في اليونان وبلاد العرب والجبل الأسود وأرمينيا وساعدتهم في الثورات ضد الدولة العثمانية،[3] وعندما تحقق ضعف الدولة العثمانية، أخذت الجيوش الروسية بالاقتراب من آسيا الوسطى، وبدأت بتقطيع أذرع الدولة العثمانية فضمت إليها شبه جزيرة القرم وسواحل البحر الأسود القريب جداً من تركيا[4].

وكانت روسيا قد مرت عبر تاريخ الفتوحات الإسلامية بأدوار تاريخية كبيرة:

الدور الأول: دور القبائل الوثنية

وبعضها قبائل رحل، وكانت تلك القبائل متناثرة هنا وهناك، تعبد الأوثان[5]، تربطها وشائج قبلية. وكانت تلتف حول "كييف" العاصمة الأولى لدولتهم، ولم يكن اسم روسيا قد أطلق عليها بعد. إنما يدعوها المؤرخون روسيا الكييفية[6]. أما القبائل التي يتكون منها الشعب الروسي، ففي الوسط والجنوب منها يقطنه السلاف الغربيون

---

(1)The World Religions.

(٢) يحد بلدان آسيا الوسطى شمالاً سيبريا وبحر الخزر (قزوين) ومنغوليا، وغرباً البحر الأسود وروسيا السلافية، وشرقاً الصين، وجنوباً إيران وأفغانستان والتبت وكشمير وباكستان (انظر كفاح تركستان، ص٢٣).

(٣) تاريخ الاتحاد السوفيتي ص٣٩٨، دولة الشرق الاستبدادية، ص١٢.

(٤) تاريخ الاتحاد السوفيتي، ص١٠٤-١٢٣، دولة الشرق الاستبدادية، ص١٣.

(٥) تاريخ الاتحاد السوفيتي، ص٢٩-٣٠، كفاح تركستان، ص٨.

(٦) تاريخ الاتحاد السوفيتي ص٣٨، الاستشراق الروسي نشأته ومراحله التاريخية، ص٢٢٦.

والسلاف الغربيون والفوطيون والخرز في الجنوب. أما في الشمال فتقطنه قبائل الفارياغيون والنورمانيون والأفاريون[1]. وفي الشرق قبائل الماري والموردوفيون واللاتفيون وتتر الفولغا والكاربلين والاستوينين وايستي وايجور وفود وليفي والقبائل اللتوانية وباتفياغي.[2] والادليتشيين والتيفيرتسيين الذين يعيشون عند نهري برغ والدينيستر[3].

وكانت بعض القبائل الروسية القديمة كالخزر، يقطنون قريباً من حدود آسيا الصغرى، حيث كانت الفتوحات الإسلامية، لذلك فإن الجيش الروسي هبّ عام ٦٤٣م لمساندة الخزر الذين تعرضوا للفتح الإسلامي.[4]

الدور الثاني: ظهور الدولة الروسية

ويعتبر عام (٨٦٠م) عام ذكرى يحتفل فيها شعب روسيا، فقد أشير في هذا العام لأول مرة إلى روسيا في المصادر المكتوبة، وعندئذ بدأت الأرض الروسية تسمى هكذا "فصارت نواة الدولة الروسية من بحر البلطيق حتى البحر الأسود أو البحر الروسي -كما تدعوه المصادر الروسية- وصارت كييف" عاصمة لهذه الدولة. وصارت روسيا في القرن الحادي عشر أقوى دولة في أوربا، ولعب الأمير ايغور والأمير سفياتوسلاف دوراً كبيراً في توحيد القبائل الروسية وقام سفياتوسلافيتش بتوسيعها[5].

وخلال هذا الدور دخلت روسيا في المسيحية حيث اصطدمت سلطة الأمير ببقايا النظام العشائري وهي الديانة الوثنية، فقبل الأمير فلاديمير أن يدخل في المسيحية عام ٩٨٨.[6]

---

(١) تاريخ الاتحاد السوفيتي، ص٢٩-٣٠.

(٢) المصدر السابق، ص٣٢.

(٣) تاريخ الاتحاد السوفياتي ص٣٨.

(٤) الاستشراق الروسي، نشأته ومراحله التاريخية، ص٢٢٦.

(٥) تاريخ الاتحاد السوفياتي ص٣٧-٣٩.

(٦) تاريخ الاتحاد السوفيتي ص٤٠.

وكانت المسيحية تضم تعاليم تستجيب لمصالح الأمير والإقطاعيين بصورة أفضل. فقد أكدت المسيحية أن الأمير مسلط على الشعب من قبل الله نفسه. وكان القساوسة يوحون للناس البسطاء "أن كل عبد يجب أن يطيع سيده" وكانت الكنيسة تهدد العصاة بالعذاب الدائم في الجحيم أما المطيعون فكانت تعدهم بالنعيم الدائم في الجنة". وقد أعلنت الكنيسة أن الانقضاض على الأمير والسادة خطيئة مميتة أما اضطهاد الإقطاعيين للشعب فهو عمل قانوني عادل. ومن ثم قام رجال الكنيسة بإرغام الوثنيين على اعتناق المسيحية بالقوة[1] وساعد إدخال المسيحية إلى روسيا على انتشار الكتابة والتعليم.[2] والمشاركة بالحروب الصليبية.[3]

وكان دخول الروس في المسيحية قد أبعد أية إمكانية لقيام أي نوع من العلاقة مع العرب أو المسلمين، لأن روسيا كانت قد اقتربت بهذا الدين من أوربا والدولة البيزنطية.[4]

الدور الثالث: نشوء الدولة الروسية المركزية

وفي النصف الثاني في القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر تكونت الدولة الروسية المركزية ذات القوميات المتعددة. وقد اشتهر فيها الإمبراطور إيفان الرهيب (١٤٦٢-١٥٠٥) والذي تركزت في يده سلطة كبيرة وجيش قوي وأراضي شاسعة. وفي خلال حكمه تم توحيد الأراضي الروسية بصورة رئيسة، ودخلت ضمن إمارة موسكو الكبرى أراضي إمارات ياروسلافل وروستوف، وتفير وجمهورية بويار فوفعورود مع مدنها وممتلكاتها الغنية[5]. وفي هذا الدور بدأت العلاقات المتشنجة مع الدولة العثمانية ومع الإسلام عموماً حيث تم لروسيا وفي التحديد عام ١٤٨٠هـ، إسقاط

(١) المصدر السابق، ص٤١.

(٢) المصدر السابق ص،٤٢.

(٣) الاستشراق الروسي نشأته ومراحله التاريخية، ص٢٢٦.

(٤) الاستشراق الروسي، ص٢٢٦-٢٢٧.

(٥) تاريخ الاتحاد السوفيتي ص١٠٢-١٠٣.

خانات دولة الأورطة الذهبية التي استمرت قروناً (دويلات القرم واستراخان وقازان وسيبريا) وفي عام ١٥٥٢ تحرك الجيش الروسي نحو قازان وتم تدمير جدارها ودخولها والسيطرة عليها بعد ذبح الكثير من أهلها. وفي سنة (١٥٥٦م) انضمت استراخان إلى الدولة الروسية. ومنذ ذلك التاريخ بدأت تطلعات روسيا إلى ضم الأراضي في آسيا الوسطى إليها.[1]

---

(١) تاريخ الاتحاد السوفيتي ص١٠٤،١٢٣، دولة الشرق الاستبدادية ص٣٣، وما بعدها.

المبحث الثاني

موقف روسيا القيصرية والاتحاد السوفيتي السابق من الإسلام

المطلب الأول: موقف روسيا القيصرية من الإســـلام

المطلب الثاني: موقف الاتحاد السوفيتي من الإسلام

المبحث الثاني
موقف روسيا القيصرية والاتحاد السوفيتي السابق من الإسلام

تناولنا في المبحث السابق موقف روسيا من الإسلام ووزعنا المطلب الخاص بهذا الموضوع إلى ثلاثة أدوار، كانت تمثل التطورات التي خطتها روسيا منذ أن كانت دولة تتألف من قبائل وثنية تلتف حول مدينة كييف، ومن ثم روسيا القديمة وأخيراً نشوء الدولة الروسية المركزية. وبينا أن الصلة بين هذه الدولة النامية وبين الدولة الإسلامية(ممثلة بأقطارها الشرقية المتاخمة للحدود الروسية) تكاد تكون معدومة إلا من أحداث هامشية كان منها دخول الروس لإسناد مملكة الخزر ضد المسلمين[1]. وقد تطورت روسيا كثيراً في القرن الثامن عشر[2] ودخلت معترك الدول العظمى بعد أن كانت دولة تطور نفسها وتتوسع نسبة للظروف السياسية. وما يهمنا في هذا الأمر هو علاقتها بالدولة الإسلامية التي كانت تمثلها الدولة العثمانية أو بمسلمي الشرق في مناطق آسيا الوسطى والتي كانت لها امتدادات عميقة في تاريخ الإسلام.

إن الوضع الاقتصادي لمناطق آسيا الوسطى كان يغري روسيا والصين من بعدها لأن تطمع بانفصالها عن تركيا وخلق المعارك الجانبية مع الدولة العثمانية لتمكنها تلك

---

(١) انظر دولة الشرق الاستبدادية ص٢٨، الاستشراق الروسي، ص٢٢٦.

(٢) انظر تاريخ الاتحاد السوفيتي، فصل تشكل الإمبراطورية الروسية، ص١٩٩-٢٠٨، دولة الشرق الاستبدادية ص٦٢، وما بعدها.

المعارك من تحقيق الانفصال بالقوة العسكرية[١] أو باتفاقيات تبرم ما بين الطرفين عند إنهاء القتال[٢].

وسنرى في المطلب الأول كيف آلت أوضاع آسيا الوسطى إلى روسيا.

المطلب الأول : الإمبراطورية الروسية وموقفها من الإسلام

لقد تغيرت الأوضاع في روسيا في النصف الثاني من القرن الثامن عشر.. حيث تعززت سمعتها الدولية كواحدة من دول العالم الكبرى، ولا بد أن يكون توسع الأراضي الروسية ونمو وضعها الاقتصادي والذي أدى إلى تنمية الجيش الروسي، هو الذي أدخل روسيا في عداد الدول الكبرى.

لقد استغلت الدبلوماسية الروسية، التناقضات بين الدول الأوربية خاصة بين إنكلترا وفرنسا لتنفيذ أهداف روسيا في السياسة الخارجية، وكانت الحكومة القيصرية انطلاقاً من مصلحة الملاكين والتجار تطمح إلى امتلاك سواحل البحر الأسود وتقوية نفوذها في البلدان الواقعة تحت السيطرة التركية، غير أن دول أوربا العظمى حالت دون ذلك، فقد حاولت أن تحدد من استمرار نمو قوة روسيا ودفعها للاصطدام مع أقرب جيرانها، السويد وبروسيا وبولونيا.

وسارت الحكومة القيصرية المستندة إلى جيش وأسطول قويين على سياسة خارجية نشيطة لمصلحة البرجوازية النامية، وهيء الحصول على مخرج إلى البحر الأسود إمكانية تصدير المنتجات الزراعية وتوسيع التجارة مع بلدان أوربا والشرق الأدنى ولقد تأزمت العلاقات الروسية التركية خاصة في العقود الأخيرة في القرن الثامن عشر. كانت تركيا تضم إليها آنذاك جزيرة البلقان وإمارتي مولدافيا وفالخيا وما وراء القفقاس. وكانت

---

(١) في عام ١٩١٢ عقد ممثلو شعوب صربيا وبلغاريا واليونان اجتماعاً، وقرروا فيه إقامة حلف دفاعي بينهم هدفه مجابهة الخلافة، وكان ذلك بإيعاز من روسيا، وبعد ضمان مساعدتها، ومن جراء ذلك تعرضت الدولة العثمانية للثورات الداخلية باستمرار من شعوب أوربا الشرقية وتمرد شعب الجبل الأسود ثم أعلن انفصاله عن الدولة واستقلاله وتبعه شعب صربيا وبلغاريا. انظر (تركستان ص١٩).

(٢) اضطرت الدولة العثمانية تحت الضغط إلى قبول معاهدة صلح لندن عام ١٩١٣ والتي نصت على تخليها عن جميع الأماكن التي تسيطر عليها في أوربا الشرقية وتحميها، ومنح شعوبها حق تقرير مصيرها بنفسها. (تركستان ص٢٠).

تملك قلعة آزوف على ساحل البحر الأسود الشمالي، وكانت شبه جزيرة القرم تابعة لتركيا، وكانت تركيا التي أيدتها النمسا وفرنسا بسبب خوفهما من اشتداد بأس روسيا ترمي ليس فقط إلى المحافظة علي ممتلكاتها في مناطق البحر الأسود، بل وإلى توسيعها على حساب الأراضي الروسية والأوكرانية والبولونية.[١]

وانتصرت روسيا على تركيا في حربهما الأولى ١٧٦٨-١٧٧٤ وضمت إليها شبه جزيرة القرم ومناطق كوبان فأمن ضم القرم الحدود الجنوبية لروسيا وأوكرانيا من هجمات التتر وأضعف من خطر الدولة العثمانية على مناطق القفقاس.[٢] وفي حربهما الثانية في (١٧٨٧-١٧٩١) حاولت تركيا استرداد القرم في حرب دامت أربعة سنوات، انتهت بسقوط معاقل تركيا وساعدت على اقتراب الحدود الروسية في تركيا وتم ضم جورجيا إلى روسيا.[٣]

ونتيجة لحرب روسيا مع إيران وتركيا في بداية القرن التاسع عشر تم ضم داغستان وشمال أذربيجان إلى روسيا.[٤]

وفي عام ١٧٢٦ أعلن شاه إيران الحرب على روسيا، فمنيت إيران بالهزيمة فضمت روسيا على أثرها منطقة أرمينيا الشرقية[٥].

وفي سنة ١٨٢٧ خسرت تركيا حرباً جديدة مع روسيا[٦].

وفي سنة ١٨٢٨ حصلت روسيا على أرض جديدة من تركيا وكل سواحل البحر الأسود الشرقية. وكان ضم آسيا الوسطى إلى روسيا عام ١٨٧٦ نكبة لشعوب المنطقة،

---

(١) تاريخ الاتحاد السوفيتي، ص٢٥١-٢٥٣، دولة الشرق الاستبدادية ص٦٢-٦٧.

(٢) تاريخ الاتحاد السوفيتي، ص٢٥٤.

(٣)المصدر السابق ص٢٥٥، ٢٧٨، دولة الشرق الاستبدادية ٦٢.

(٤)تاريخ الاتحاد السوفيتي، ص٢٧٩، دولة الشرق الاستبدادية ص٦٣.

(٥)تاريخ الاتحاد السوفيتي، ص٢٣٦، دولة الشرق الاستبدادية ص٦٤.

(٦) تاريخ الاتحاد السوفيتي ص٢٣٧، دولة الشرق الاستبدادية ص٦٧.

فقد قضى على الحكم الإسلامي فيها، وتم تقويض وإجهاض قوة ونفوذ رجال الدين الإسلامي[1].

وتتوجت موجة العداء والحرب بين الدولتين بحرب ١٨٧٧-١٨٧٨ والتي انتهت باعتراف تركيا باستقلال بلغاريا والجبل الأسود وصربيا ورومانيا.[2]

المطلب الثاني: موقف الاتحاد السوفيتي من الإسلام

بالرغم من كل النقد الذي يمكن أن يوجه إلى نظام ثورة أكتوبر عام ١٩١٧ ومع ما جاء به من أيديولوجية تصدير الثورات عن طريق الأحزاب الشيوعية التي بدأت بالتشكل عالمياً. كانت تلك الثورة ضرورة لإصلاح النظام الفاسد المستبد الذي كان الشعب الروسي يعاني منه تحت ظل القيصرية، ومن ذلك:

١- الاستبداد الطبقي والإقطاعي الذي كان يمثله النظام القيصري الذي كان يتربع في قمة السلطة ويترك الصراعات الطبقية مؤثرة بالفقراء الذين كانوا محرومين من معظم حقوقهم الإنسانية.[3]

٢- الاستبداد الديني الذي فرضته الكنيسة الروسية الشرقية على الشعب الروسي، إذ كانت التعاليم الدينية المسيحية تستجيب لمصالح الأمير والإقطاعيين بصورة أفضل، فقد أكدت المسيحية على أن الأمير مسلط على الشعب من قبل الله نفسه، وكان القساوسة يوحون للناس البسطاء "إن كل عبد يجب أن يطيع سيده، وكانت الكنيسة

---

(١) في أصل كتاب تاريخ الاتحاد السوفيتي، يقول المؤلف الشيوعي بيغانوف: "وكان لضم آسيا الوسطى إلى روسيا عام ١٨٧٦، أهمية لشعوب المنطقة، فقد قضي على الإقطاع فيها إلى الأب (ويقصد الحكم الإسلامي). وتم تقويض نفوذ رجال الدين الإسلامي" ص٢٣٧. وينسى المؤلف أن الكتاب نفسه قد ألف لغرض الوصول إلى مرحلة ثورة ١٧ أكتوبر ١٩١٧ التي قامت لتدمير الإقطاع والتعسف والاستبداد الذي كانت تتصف به الحكومة القيصرية التي قامت بنفسها باحتلال مناطق آسيا الوسطى الإسلامية "أنظر الفصل الأخير من الكتاب". وفيه يعكس المؤلف ثانية حقده على الإسلام حيث سبق أن أشرنا إلى ذلك.

(٢) الاتحاد السوفيتي ص٣٩٨ دولة الشرق الاستبدادية ص٦٧-٦٨. تركستان ص٢٠ وقد تقرر ذلك الاستقلال في مؤتمر معاهدة صلح لندن عام ١٩١٣ والذي سبق أن أشرنا إليه.

(٣) تاريخ الاتحاد السوفيتي، ص٣٥، وما بعدها.

تهدد العصاة بالعذاب الدائم في الجحيم، أما المطيعون فكانت تعدهم بالنعيم الدائم في الجنة، وقد أعلنت الكنيسة أن الانقضاض على الأمير والسادة خطيئة مميتة. وكانت تصور للناس أن اضطهاد الإقطاعيين للشعب إن هو إلا عمل قانوني عادل[1]. إذن فقد ساعدت الكنيسة في تثبيت أقدام الإقطاعيين وألزمت منذ دخولها الأراضي الروسية ذلك الشعب على اعتناق هذه العقيدة دون غيرها.[2]

٣- وكان الشعب الروسي يعاني من الحروب الجانبية التي أشعلتها روسية القيصرية منذ أواخر القرن الماضي وبداية القرن الحالي مع الدولة العثمانية بغرض تحرير الدول المحيطة بها والتي تربطها معها روابط دينية كالجبل الأسود وصربيا واليونان وأرمينية[3] وغيرها.

لذلك فقد صدرت مراسيم تنظيمية تحدد مسار الثورة الجديدة آنذاك. ومنها مرسوم فصل الدين عن الدولة صدر عن الحكومة السوفيتية في ٢٣ كانون الثاني ١٩١٨.

يقول هذا المرسوم:

« تُفصل الكنيسة عن الدولة ويحرم صدور أية قوانين محليّة في شأنها أن تقيد أو تضيق على حرية المعتقد الديني أو تقيم أي تفضيل أو امتيازات مهما تكن على أساس التبعية الدينية للمواطنين. وكل مواطن يستطيع أن يدين بأي دين أو لا يدين، تمنع كل تجاوزات على حقوق متعلقة باعتناق أية عقيدة أو عدم اعتناق أي عقيدة. تفصل المدرسة عن الكنيسة ويمنع تدريس المعتقدات الدينية في جميع المؤسسات التعليمية الحكومية ويستطيع المواطنون أن يعلموا أو يتعلموا الدين بالطريقة الخاصة ».[4]

---

(١) تاريخ الاتحاد السوفيتي ص٤١.

(٢) نفس المصدر السابق.

(٣) سبق أن أشرنا إلى ذلك، انظر تركستان ص٢٠.

(٤) المسلمون في الاتحاد السوفيتي، ص٥٦-٥٧. وحيث أن هذا المرسوم كان يعتبر من أعظم المراسيم التي أصدرتها الحكومة البلشفية لأنها حررت الدولة من تسلط رجال الكنيسة الشرقية على مقادير الحكم وحررت الشعوب غير المسيحية من تسلطهم. لكن مؤلف كتاب تاريخ الاتحاد السوفيتي، الكتاب الرسمي للدولة في التاريخ. لم يشر إلى هذا المرسوم مطلقاً.

وكان المسلمون أول من تنفس الصعداء حين صدر هذا المرسوم إذ أن المسيحية كانت هي المادة الدينية المقررة في المدارس الرسميّة، وأن التبشير بها كان قائماً على قدم وساق إضافة إلى تسلط رجال الكنيسة على مقادير كل الأمور، فحين صدر هذا المرسوم، فإن الكنيسة لم يعد لها بقاء في المناطق الإسلامية، وتحرر المسلمون في تأثيرهم الديني والرسمي. فكان إن ترك المجال لهم للعمل بشكل مستقل، ولكن الشيوعية منذ الأيام الأولى لها كانت قد وقفت موقفها من الدين إذ جاء على لسان منظر عقيدتها الأول كارل ماركس: "أنّ الدين افيون الشعوب" لذلك فقد سيطر الخوف على العاملين في القطاعات الدينية ومنهم المسلمون أكثر من شعورهم بالحرية رغم تخلصهم من دسائس رجال الكنيسة الشرقية.[1] أضف إلى ذلك أن الثورة الجديدة قد أغلقت معظم أماكن العبادة الإسلامية وحوّلتها إلى إدارات رسميّة لها أو لجنودها وهذا ما أضعف موقف المسلمين الذين أصبحوا ممنوعين من التعبير عن مكنوناتهم الدينية بسبب موقف النظام الجديد من الدين بصورة عامة[2].

إنّ مشاعر المسيحيين الدينية لا يمكن أن تختفي كلياً، فقد كان المسيحي يعبّر عن رايه بصورة أو بأخرى حتى وإن كان شيوعياً يقول بيفانوف فيدوسوف "مؤلف كتاب تاريخ الاتحاد السوفيتي وهو من الكتب الرسمية السوفيتية، وكاتبه شيوعي بطبيعة الحال، يقول الكاتب: "أما المسيحية فهي ديانة الإله الواحد"[3].

ويقول: "ولعبت المسيحية دوراً إيجابياً في استيعاب الإنجازات الحضارية."[4]

أما عن الإسلام حين دخوله إلى آسيا الوسطى فيقول عنه: "كان الإقطاعيون العرب قد استولوا على القسم الأكبر من أفضل الأراضي والمراعي ومشاريع الري فيما وراء القفقاس وآسيا الوسطى، وحوّلوا السكان المحليين إلى عبيد وفرضوا عليهم خراج الأراضي الثقيل. أما الذين لم يدينوا بالإسلام فقد أجبروهم على دفع جزية (ضريبة

---

(١) بيوتنا وقلوبنا مفتوحة دائماً للمسلمين، المفتي شاكر خيال الدينوف، المسلمون في الاتحاد السوفيتي، ص٣٠.

(٢) تركستان، ص٣٢، وما بعدها.

(٣) تاريخ الاتحاد السوفيتي، ص٤١.

(٤) المصدر السابق، ص٤٢.

انفس) إضافية. وقام القادة العسكريون العرب وجباة الأتاوات بأعمال التعسف والاستهتار تجاه الشعب ودمروه."[1]

وعلى كل حال فإن ثوار أكتوبر الذين حلّوا محل القياصرة لم يغيروا موقفهم من مركز الخلافة الإسلامية، إذ كانت روسيا القيصرية تشترك مع دول أوربا في حربها لألمانيا، بينما كانت تركيا تقف إلى جانب ألمانيا في الحرب العالمية الأولى، وعندما حصلت الثورة البلشفية كان موقفها نفس موقف القياصرة في الوقوف ضد ألمانيا. ولذلك فإن موقفها في اضطهاد روسيا للمسلمين في آسيا الوسطى بقي كما هو إلا في إصلاحات بسيطة. أهمها فصل الدين المسيحي عن الدولة. والذي تنفس فيها المسلمون الصعداء بسبب ما كانوا يعانونه من تسلط الكنيسة عليهم.

---

(١) تاريخ الاتحاد السوفيتي، ص٦٩. بهذه الطريقة يصف كلا الدينين المسيحي والإسلامي بينما كانت الثورة الشيوعية التي يدين بمبادئها ثورة على الكنيسة التي أصدرت فيها مرسوماً يفصلها عن الدولة ومنعت تدريس الدين في المدارس الحكومية وقال فيها ماركس "الدين افيون العشوب" وهو نفس الكاتب الذي يمجد فيه بابن سينا والبيروني وغيرهما ويصفهما بأنهما مفخرة لشعوب الاتحاد السوفيتي!

وكان قبل ذلك قد هاجم الأديان بقوله: "وقد ظن الناس في البداية أن جميع مجريات الحياة تديرها إرادة كائن أعلى هو الإله. وكان الأغارقة القدماء والرومان مثلهم مثل مسجلي التاريخ الروسي، يرون "الإرادة الإلهية" في كل شيء. في الحرب المدمرة وفي الوباء الذين يقضي على حياة الألوف وفي وجود العبودية أو القنانة، وتتضح المؤلفات التاريخية التي ظهرت في عصر مجتمع العبودية والمجتمع الإقطاعي بأفكار القضاء الإلهي.

فهو شيوعي يعلن الحادة، ويهاجم المسلمين، ويمجد بعظمائهم وينسبهم للاتحاد السوفيتي وليس إلى الإسلام. وعندما يأتي إلى الكنيسة، يجعلها قد لعبت دوراً كبيراً في الحضارة الإنسانية، انظر الصفحات ٣،٤١، ٤٢.

وقد وجدت الكتّاب المسلمين المنتمين المؤمنين بالأيدولوجية الأممية. يتكلمون بذات اللهجة الحاقدة على الإسلام والمسلمين ويكيلون المديح للنصرانية، فقد وجدت الأستاذ الدكتور معروف خزندار في مقدمته لكتاب الرحالة الروسي في الشرق الأوسط تأليف ب.م.دانتسيغ. بغداد ١٩٨١ (الصفحة الخامسة) يقول الأستاذ خزندار:

"ولاتجاه المؤلف الفكري والأيديولوجي أثره الواضح في نقل آراء الأقدمين فهو يقتبس الآراء والمشاعر التي تتفق مع تلك الأيديولوجية. لذلك يظهر المؤلف كدافع عن الشعوب المستضعفة، وهي في الواقع جميع الشعوب غير التركية التي كانت تخضع للإمبراطورية العثمانية. ثم يطرح الشعب التركي من طبقاته الحاكمة ويدخله في صفوف الشعوب المستعبدة. ويصب جام غضبه على السلطان والطبقات الحاكمة التركية وتدفعه "الوطنية الروسية" -وهو على حق- أن ينحاز إلى القيصرية الروسية المسيحية ضد الإمبراطورية العثمانية الإسلامية بمفهوم ذلك الزمان خصوصاً في الحروب المستمرة بين الدولتين منذ تأسيس الدولة العثمانية وحتى نهاية الحرب العالمية الأولى !!

لقد كان ضعف السلطة العثمانية في بلدان آسيا الوسطى الإسلامية قد جعل روسيا القيصرية تتحرك حولها. وكانوا قبل هجومهم عليها يخلقون الأسباب للتمهيد لاحتلالها. فكانت روسيا تتهم المسلمين بأنهم يعذبون المسيحيين وذلك لإثارة حفيظة مسيحيي العالم وتأليبهم ضد مسلمي آسيا الوسطى فتجعل لنفسها عذراً للهجوم على المناطق الإسلامية باسم إنقاذ الأقلية المسيحية من ظلم المسلمين، مع أن المنطقة ليس فيها أي مسيحي[1]. وقد بدأ الاحتلال لهذه المناطق باحتلال قفقازيا، ثم احتلت أذربيجان.

وعندما قامت ثورة أكتوبر عام ١٩١٧ أصبح السوفييت مقتنعين بسيطرتهم على هذه البقاع، يقول لينين: "من الواجب بسط نفوذ السوفييت على بلدان آسيا الوسطى، ولا سبيل إلى ذلك إلا ببسط النفوذ الشيوعي عليها بالقوة واستعمال وسائل القمع والقسوة أكثر مما فعله القياصرة والاستيلاء على هذه البلدان استيلاءً كلياً بحيث لا يمكن ولا يعطي لأهلها أي حق أو نفوذ عليها."[2]

وتم للسوفييت الاستيلاء على هذه الأرجاء فكان أول عمل قاموا به أن فرقوا الشعب إلى عدة قوميات نسبة إلى المقاطعات وأسموها جمهوريات. وهي:

١- **القفقاز:** وتشمل مناطق الكرج (جورجيا) وآذربيجان وداغستان وبلاد الشركس. وقسمت القفقاز إلى قفقاز شمالية وقفقاز جنوبية.

٢- **ايديل ادرال:** وقد قسمت إلى ستة أقسام هي جمهورية ادمرت وجمهورية باشكير وجمهورية مارن وجمهورية مرداو وجمهورية جواش وجمهورية التتار أو تتارستان.

٣- **كريميا أو القرم:** وحين اقتحام القرم أعلن السوفييت أنهم يجتاحون أمامهم كل مقاومة يقوم بها المسلمون الذين يقاومون الشيوعية والحكم الأحمر.

٤- **تركستان:** وقد قسمت إلى تركستان شرقية استولت عليها الصين وتركستان الغربية استولت عليها روسيا وجزأت إلى خمس جمهوريات هي أزبكستان وقازاخستان وقيرغيرستان وتاجكستان وتركمانستان[3].

---

(١) تركستان، ص٢٣.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) تركستان ص٢٣-٢٥.

وطبقاً لأيدلوجية النظام السوفيتي فقد أممت رؤوس الأموال والمصانع واستولت الدولة على الأراضي الزراعية وأممت الدراسة ومنع تدريس الدين الإسلامي في المدارس الرسمية طبقاً لمرسوم فصل الكنيسة عن الدولة. واستولت الدولة على أموال الأوقاف.(١)

وبعد أن توزعت الأراضي العربية والإسلامية على الدول الاستعمارية التي خاضت غمار الحرب العالمية الأولى، فإن هذه الدول منعت من إقامة أية علاقة مع الاتحاد السوفيتي، فانقطعت صلة العرب والمسلمين بمسلمي الاتحاد السوفيتي، والذين كانوا يجاهدون في ظل النظام الشيوعي القائم آنذاك لتحسين أوضاعهم. وكان انقطاع العرب والمسلمين عنهم قد أساء إلى المسلمين هناك كثيراً لأن ستاراً حديدياً قد عزلهم عن كل العالم الإسلامي وتركهم لوحدهم دون معين.(٢)

وكان لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ في مصر دوراً مهماً في الانفراج الذي حصل للمسلمين السوفييت. الذين يكوّنون النسبة الثانية لسكان الاتحاد السوفييتي بعد المسيحيين الأرثوذكس.(٣) حيث أقامت مصر علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفيتي أعقبتها سوريا ثم العراق بعد الرابع عشر من تموز ١٩٥٨، وقامت معظم دول العالم العربية والإسلامي بإقامة العلاقات تلك.

وعلى أثر ذلك بدأت رحلات حج المسلمين السوفييت إلى الأراضي المقدسة في مكة المكرمة تنتظم(٤). ثم تأسست أربعة هيئات لإدارة شؤون المسلمين في الاتحاد السوفييت -وخصوصاً في آسيا الوسطى- وهي:

١- الإدارة الدينية لمسلمي القسم الأوربي من الاتحاد السوفييتي وسيبريا ومقرها في مدينة (اوفا) عاصمة جمهورية باسكيريا الإشتراكية السوفييتية وهذه المدينة من أقدم مراكز الإسلام في الاتحاد السوفييتي.
٢- الإدارة الدينية لمسلمي شمال القفقاز: وهي تشرف على الحياة الدينية لمسلمي شمال القفقاز وداغستان ومركزها في مدينة (بويناكسك) في داغستان. وفي الماضي القريب لم يكن لمسلمي هذه المدينة أي مركز.

---

(١) تركستان ص٣٤-٣٦.

(٢) الطريق إلى حياة جديدة، ضياء الدين باباخوف المسلمون في الاتحاد السوفييتي ص١٤.

(٣) المصدر السابق ص٢٧.

(٤) بيوتنا وقلوبنا مفتوحة دائرة للأصدقاء، المفتي شاكر خيال الدينوف، المسلمون في الاتحاد السوفييتي ص٣٧.

٣- الإدارة الدينية لمسلمي ما وراء القفقاز، وهي توجه الشؤون الدينية على المذهب الشيعي والمذهب السني الموجودين في أذربيجان وأرمينيا وجورجيا. ومقر الإدارة في مدينة (باكو) عاصمة أذربيجان.

٤- الإدارة الدينية لمسلمي آسيا الوسطى وكازاخستان، وهي تشمل المسلمين القاطنين في أراضي أوزبكستان وتركمانيا وتاجكستان وقرغيزيا وكازاخستان. تقع الإدارة في مدينة طشقند عاصمة جمهورية أوزبكستان.(١)

وقد اجتمع ممثلو هذه الإدارات في مدين طاشقند عام ١٩٦٢ اتخذوا قراراً بتأسيس قسم دائم للعلاقات الدولية لمنظمات الاتحاد السوفييتي الإسلامية.(٢) أما الإدارات المذكورة فتعالج المسائل الدينية العقائدية المتعلقة بالدين والعبادة وإصدار الفتاوى في قضايا معينة. وتعيين أئمة الجوامع والمساجد والموافقة على المناهج التعليمية للمدارس الدينية وإعداد رجال الدين وإصدار المنشورات الدينية وفتح الجوامع الجديدة وإقامة العلاقات مع الاتحادات الدينية للمسلمين في الخارج.(٣)

وعلى كل حال فإن النشرات الإسلامية التي أصدرتها تلك الإدارات كانت (إعلامية) ومحدودة سنأتي على ذكرها في الفصل القادم وكانت الإدارات الدينية لا تحصل على تمويل رسمي من الدولة وإنما من تبرعات المواطنين والتي تأتي عن طريقين:

الأول: تبرعات المواطنين للإدارات أثناء الأعياد الدينية.

الثانية: من المكافآت لقاء قيام رجال الدين بالشعائر الدينية داخل البيوت(٤).

وهذه الشعائر هي: مولد الأطفال، عقد القران، المآتم الأربعينيات، الختان، دفن الموتى للمؤمنين في مقابر خاصة للمسلمين نحر الأضاحي في عيد الأضحى وإحياء مولد النبي ﷺ(٥).

أما الجوانب الثقافية فقد تطورت في هذه البقاع مع تطور حركة الاستشراق والتي ستأتي على ذكرها في الفصل القادم.

---

(١) الطريق إلى حياة جديدة، ص١١-١٣.

(٢) المصدر السابق، ص١٤.

(٣) المصدر السابق، ص١٤.

(٤) المصدر السابق ص٣٧.

(٥) بيوتنا وقلوبنا مفتوحة دائماً للأصدقاء، ص٣٧.


الفصل الثاني
الدراسات الشرقية
في روسيا

الفصل الثاني

الدراسات الشرقية في روسيا

تمهيد

سبق أن ذكرنا أن الاستشراق في روسيا قد مرّ بدورين مهمين تتحدد دراسته من خلالهما. وهذا الدوران هما:

مرحلة الاستشراق الروسي سواء في روسيا الكييفية أو روسيا القيصرية. فروسيا الكييفية كانت كما سبق أن ذكرنا كانت وثنية[1] لا تدين بدين، وكانت عبارة عن قبائل تتطور وتنمو لتأخذ شكل الدولة[2]، وكان الإسلام ينمو ويتسع على حدودها الجنوبية والشرقية[3]، وكانت تضطر في بعض الأحيان أن تقف منه موقف المحارب كما هي الحال حين وقفت روسيا إلى جانب ملك الخزر حين حارب المسلمين الفاتحين.[4] ثم اضطر بعض الأمراء الروس إلى محاربة الأمير السوري[5] سيف الدولة ثم وبعد قيام روسيا القيصرية وما أصاب روسيا من تقدم حضاري فإنها كما هو معروف قد بدأت في توسيع أراضيها[6]، فكان ذلك التوسيع على حساب ممتلكات الدولة العثمانية والأراضي الإسلامية فبدأت روسيا بدخول أراضي آسيا الوسطى والبحر الأسود وشبه جزيرة القرم ودخول حدود تركيا نفسها إلى جانب الاشتراك في حروب تحرير دول البلقان واليونان وغيرها.

---

(١) تاريخ الاتحاد السوفييتي ص٣١.

(٢) المصدر السابق، ص٥٨.

(٣) نفس المصدر السابق، ص٦٩ وما بعدها.

(٤) الاستشراق الروسي ص٢٢٦.

(٥) الاستشراق الروسي، ص٢٢٦.

(٦) تاريخ الاتحاد السوفييتي، ص٣٨.

ولا بد من التذكير بأن مثل هذه النشاطات، لا يمكن أن تنجح في أهدافها دون فهم لطبيعة الدولة العثمانية وأيديولوجيتها المتمثلة بالإسلام ودون أن تذهب إلى اللغة التي يمثلها الإسلام فيتم عن طريقها فهم هذا الدين الذي هو معتقد كل الأقوام التي تمت اللقاءات معها سواء في شكل احتلال وضم أراضيهم أو الحروب الفاصلة التي كانت الدولة العثمانية هي الخاسرة في كثير من الأحيان فيها.[١] ويحدثنا تاريخ روسيا أن أولى الخطوات التي اتخذتها روسيا في الوصول إلى هذه الغاية هي التفكير في المعلومات التي تأتيها عن طريق الرحلات[٢]. ولم يكن مخطط لها أن تكون رحلات علمية في البدء إلا أنها حققت هذه الغاية مما جعل الأمراء[٣] يهتمون بها ومن ثم صارت تلك المعلومات بعد تدوينها مادة علمية أفادت في تأسيس الفكر الاستشراقي الروسي.[٤] وسنأتي إلى تفصيل ذلك في المبحث الأول من هذا الفصل. أما الاستشراق الروسي بالمعنى العلمي وما أنتجه من روائع فإننا سنتناوله في المطلب الأول من المبحث الثاني بعونه تعالى.

المرحلة الثانية: مرحلة الاستشراق السوفييتي. فلم يعد الاستشراق الروسي محصوراً بالأرض الروسية وإنما توسع مع توسع الأراضي السوفييتية. فصارت له مميزات تختلف عن الاستشراق التقليدي الذي نوهنا عنه في المرحلة الأولى.

والاتحاد السوفييتي كانت له ايديولوجية الماركسية اللينينية والتي تنعكس على آراء الكتاب والمؤلفين المنتمين لتلك الأيديولوجية.[٥] والتي تعتقد بأن الإرث التاريخي المتمثل بالأحداث البشرية المختلفة كان نتيجة الصراع الطبقي للشعوب وتحفز الطبقة البروليتارية لاستلام السلطة. فكل حدث إذن هو صراع مادي ديالكتيكي. ولذلك بنيت تفسيرات التاريخ وما أعقبها من تغيرات على نتائج ذلك الصراع. لذلك فإنه من الطبيعي أن تفسر أحداث التاريخ الإسلامي على هذا الأساس أيضاً وفي هذه الحالة تبرز الحركات

---

(١) تاريخ الاتحاد السوفييتي، ص٣٤١ و٣٩٩-٤٠٨.

(٢) أفاض كتاب الرحالة الروسي بهذه المعلومات وإن كان مترجمه يميل إلى تصديق ما في الكتاب من معلومات. انظر ص٥.

(٣) يبين الفصل الأول من كتاب الرحالة الروس في الشرق الأوسط "روسيا ما قبل بطرس الأكبر" اهتمام السلطات الحاكمة في روسيا بهذه الرحلات فيرجى الرجوع إليه. ص ١٧-٢٦.

(٤) الرحالة الروس في الشرق الأوسط ص١٣.

(٥) د. معروف خزندار، مقدمة للكتاب الرحالة الروس في الشرق الأوسط ص٥.

الشعوبية والتخريبية في العالم الإسلامي كثورات ضد السلطة الإسلامية التي يدعوها الشيوعيون بالإقطاعية دون أن يكون هنالك أي فهم لحضارة الإسلام وعقيدته.

ولم يأبه أولئك الذين كانوا يعتقدون بأن (الدين افيون الشعوب)[1] بالإسلام كمعتقد وسلوك.. فقد نظروا إليه نظرتهم للمسيحية على أنه معتقدات بالية قديمة لم تعد تفيد الشعوب، وأن دراسته لا جدوى منها. لذلك فقد انصبت اهتماماتهم على الأمور غير الدينية وسأقوم بتفصيل ذلك في المطلب الثاني من المبحث الثاني إن شاء الله.

(١) التعريف خاص بالمفكر الشيوعي كارل ماركس صاحب نظرية راس المال.

المبحث الأول

الرحالة الروس إلى الشرق الإسلامي

المبحث الأول
الرحالة الروس إلى الشرق الإسلامي

إن كتاب المستشرق الروسي ب.م. دانتسيغ، الموسوم الرحالة الروس في الشرق الأوسط،[1] هو المرجع الأهم في هذا الباب حيث يعتمد على الوثائق الأصلية لتلك الرحلات التي قام الروس الأوائل، من تجار ورجال دين وحجاج إلى بيت المقدس ورجال شاركوا في الحملات العسكرية إلى غير ذلك من الأهداف التي كان كل واحد منهم يسير في اتجاهها. وصارت تلك الوثائق المرجع الأساسي لكل حديث عن بدايات الاستشراق الروسي ولذلك فقد أصبحت هنالك طرق عديدة للاتصال مع الشرق الأوسط ويمكن اختصار الطرق التي استفاد منها المستشرقون الروس في وصول المعرفة بالعرب بما يلي:

١- كما ذكرنا فإن روايات التجار الروس إلى الشرق الأوسط كانت إحدى الطرق المهمة التي استسقى منها المستشرقون الروس بمعلوماتهم الاثنوغرافية -أي السكانية- وعاداتهم وثقافاتهم وغير ذلك.

---

(١) يذكر مترجم الكتاب الدكتور معروف خزندار عن هذا الكتاب في مقدمته كمترجم له أن هذا الكتاب.. من الكتب النادرة من نوعه وهو يؤلف مكتبة كاملة من الصعوبة جردها واستيعاب مضامين كتبها ومحتويات وثائقها إلا من له القدرة والكفاءة والطاقة العالية من أمثال العالم السوفييتي بوريس دانتسيغ وهو كتاب فريد بلا شك ومن الأسفار التي تضع خطاً فاصلاً بين المادة والمرجع والمصدر وبين المصنف، فهو ينقل كلام الأوائل بنص لأنه يريد المحافظة على أصواتهم، وهي في الحقيقة محافظة على الأصالة، ثم يستنتج إزاءه من الأقوال المدونة. ويذكر الدكتور خزندار قوله بأن لاتجاه المؤلف الفكري والأيديولوجي أثره الواضح في نقل آراء الأقدمين. فهو يقتبس الآراء والمشاعر التي تتفق مع تلك الأيديولوجية الرحالة الروس في الشرق الأوسط، ترجمة د. معروف خزندار ص٨، وهنا لا بد من الانتباه إلى أن المترجم يقول بأن المؤلف قد أضفى أفكاره الشيوعية على روايات الرحالة الذين سبقت رحلاتهم قيام الاتحاد السوفييتي. وفسرها بموجب أيديولوجيته التي يؤمن بها. (الباحث)

٢- تقارير ومعلومات الإرساليات الدينية وخاصة الارثوذوكسية والتي لها أتباع بين مسيحي الشرق الأوسط.

٣- زيارة العلماء والمسيحيين العرب لروسيا وخصوصاً تلك الزيارات التي رافقتها نشر المعلومات والتدريس وتبادل الخبرات والتي سنذكر بعضاً منها إن شاء الله.

٤- انعكاسات الحضارة العربية والإسلامية التي بدأت تستقر في شخصية شعوب آسيا الوسطى، والتي كونت قفزة نوعية بما ضخته من أسماء وشخصيات لامعة واعية لكافة القضايا الدينية والدنيوية (كالبخاري وابن سينا والخوارزمي والفارابي والبيروني).

٥- المخطوطات العربية التي بدأت تتسرب إلى روسيا عن طريق أولئك التجار ورجال الدين في العلوم والشعر والقصة والنوادر والروايات والفلسفات وغيرها.

٦- في الكلمات العربية التي دخلت اللغة الروسية عبر أولئك التجار أو رجال الدين. والغريب أن الكلمات العربية كانت تتسرب سريعاً إلى اللغات الأخرى وتستقر فيها لتصبح جزءاً منها.. فقد دخلت في الفارسية والأوربية والتركية ودخلت إلى حد ما في الروسية.

أما عن التاريخ الذي بدأ فيه الروس بالاهتمام بالقضايا العربية فإن هنالك كلمات دارجة يجدها المرء في الروسية أصلها عربي مثل فيروز، الله، بازار، مسجد، فلفل، سلطان، خليفة ومن المصطلحات العلمية العربية التي دخلت إلى الروسية، أدميرال، كيمياء، جبر، كحول، أكسيد وغيرها، وكذلك المصطلحات القانونية والسياسية مثل، مجلس، قاضي، ولايات، عرف، جزية، طلاق، حدود، وغيرها، ومن المصطلحات الدينية، جهاد، ملاّ، شيطان إمام، شيخ، رمضان، حج، وقف، هجرة، قبة، رحمة[١] وغيرها.

فقد أكد المؤرخون بأن اهتمام الروس بالعرب يرجع إلى تلك الرحلات التجارية والبعثات الدينية الارثوذوكسية إلى الأماكن المقدسة في فلسطين. فالعلاقات التجارية

---

(١) الاستشراق الروسي، ص٢٢٨،٢٢٩،٢٣٧.

كانت تتم بين تجار المشرق العربي، وتحديداً تجار بغداد، وتجار شعوب آسيا الوسطى لتمتد إلى السوق الكييفية الروسية[1] وهذا يعني الفترة التي بدأت فيه الدولة الروسية بالتشكل أي من القرن الرابع عشر.[2]

ولا شك في أن الانطباعات التي تركها التجار الروس ورجال الدين وغيرهم، هي البدايات الأولى للاهتمام بالثقافة الإسلامية أما بقية الاهتمامات التي تتمثل بالمؤلفات العربية والمخطوطات وغيرها فقد سبقهم إليها الأوروبيون. ولم تدخلا الناحية العملية في الاهتمامات الروسية إلا في فترة متأخرة. ويرى الأستاذ سهيل فرح أن اقتصار الروس على معلومات الرحالة، قد أدى إلى انتشار الأساطير التي شوهت جوهر الحضارة العربية[3].

وعلى كل حال فإن تاريخ الإنسان إنما هو تاريخ لمحاولاته التعرف ثم السيطرة على العالم الخارجي من حوله، وقد ناضل أولاً القوى الحيوانية التي تحول بينه وبين هذه السيطرة ثم أخذ يناضل القوى الإنسانية، فتكونت القبيلة، ثم تكونت الأمة واندفعت من إقليمها إلى الأقاليم المجاورة لتكشف آفاقاً جديدة.

وكل هذه الرحلات بدأت خفيفة ثم اتسعت مع مر الزمان فالإنسان ولد راحلاً فإن أعجزته الرحلة تخيل رحلات غير محسوسة في عالم الخيال، ونجد ذلك مبثوثاً في الأساطير الأولى، كما نجده ماثلاً في الحروب والفتوح القديمة.

وتفتح الحروب الصليبية صفحة جديدة في تاريخ أوربا، ويأخذ أهلها في تسجيل أسفارهم ورحلاتهم، ولا يلبث (ماركوبولو) أن يكتب رحلته المشهورة التي وصف فيها وصفاً بديعاً مشاهداته في بلده إيطاليا إلى صحراء جوبي وسهول منغوليا في الصين.

ومن هذا التاريخ تدخل أوربا ويدخل العالم في عصر الاستكشافات الكبيرة فتكتشف أستراليا وجزر المحيط الهادي، وتتعاقب الاستكشافات في القارات القديمة

---

(١) م.ف. فيختر، لتجارة الحكومة الروسية مع بلدان الشرق الأوسط موسكو ١٩٥٦، ص١٠-٤١.

(٢) شميدت، تارنوفسكي، بيرخن، موجز تاريخ الاتحاد السوفييتي. دار التقدم موسكو، ١٩٨٦.

(٣) الاستشراق الروسي ص٢٢٨.

والقارات الجديدة ويسجل القرن الماضي انتصاراً رائعاً للأوربيين، فلا يبقى نهر في إفريقيا إلا ويكشف مصبه، ولا تبقى صحراء كبيرة إلا ويزرعونها طولاً وعرضاً وتمتد آمالهم إلى القطبين الشمالي والجنوبي.

اتسمت القرون الثلاثة الأخيرة بنشاط عظيم في ميدان الرحلات والسياحة إلا أن أضخم بعثة علمية أوربية اتجهت نحو بلاد الشرق كانت بلا ريب رحلة (كارستن نيبور) التي مضى عليها أكثر من مئتي عام. وقد تضاعف عدد السواح والرحالة بعد غزو نابليون لمصر ومن ثم بلاد الشام، يضاف إلى أعدادهم الجند الحكوميون الذين جندتهم الحكومة الفرنسية والمؤسسات الأخرى لخدمة أغراضها، وقد حذت حذو فرنسا بقية الحكومات الأوربية[١] ومنها روسيا.

الرحلات الروسية إلى الشرق الأوسط

تعكس المدونات والأسفار التاريخية والملاحم الشعرية الروسية وكذلك الحكايات الشعبية أمور عدة منها:

الأول: أن العلاقات الاقتصادية والثقافية بين روسيا وبلدان الشرق الأوسط لا بد وأن تكون قديمة ومنذ أيام روسيا الكييفية.

الثاني: تبين تلك الروايات أن الروس كانوا ومنذ فترة روسيا الكييفية على معرفة ببلدان الشرق الأوسط. فقد قام عدد كبير من رجال الدين والحجاج بزيارة لبيت المقدس وتركوا آثاراً وصفية بطرق سفرهم ووصف للشعوب التي التقوا بها.

الثالث: تبين تلك الروايات إقامة عدد كبير من الرحالة في البلاد العربية والإسلامية (وكان هذا سبباً في نقل خزين كبير من المخطوطات العربية أو الإسلامية) مما جعلت سمعة هذه الأمة في الصدارة بين الأمم.

---

(١) رحلة نيبور إلى العراق في القرن الثامن عشر ص٥.

الرابع: وكذلك الصدام العسكري الذي سببته بعض الظروف كاشتراك الجيش الروسي في القتال في مكدونيا وسوريا في نهاية القرن العاشر وأوائل الحادي عشر الميلاديين[1].

وقد كانت هنالك مدونة ذكرها المستشرق دانتسيغ في كتابه الرحالة الروس في الشرق الأوسط، اسمها "حكايات السنين المنقضية" فيها الكثير عما يربط الشعب الروسي بالشرق الوسط من علاقات وفيها الطابع الإخباري والجغرافي والاثنوغرافي، وفيها ذكر للعديد من البلدان[2]، وقد نشر المستشرق السوفييتي أ.م. سريوزينفسكي معلومات عن إمكانيات السفر النهري والبحري إلى الشرق الأوسط وخصوصاً إلى (القسطنطينية) والتي يسميها الروس (تساريكراد). وهناك ما نشر في الروسية عن الطريق إلى بحر البلطيق والبحر الأسود والبحر الأبيض المتوسط وعن وصول الأمير فلاديمير إلى القسطنطينية بحثاً عن الدين الذي أراد أن يعتنقه.[3]

ولأغراض تعيين مطران الكنيسة الروسية تحدثنا المدونات التاريخية عن سفرات رجال الكنيسة الشرقية من اسطنبول إلى موسكو، وكذلك عن مسار المسيحيين الروس إلى القدس لغرض أداء فريضة الحج. ولا شك في أن المعلومات التي ينقلها الحجاج عند عودتهم لها الأثر الثقافي والمعرفي الكبيرين.

وهناك مجموعة من الأناشيد الشعبية الملحمية المسماة "أدوار فلاديمير" تغني بالمعلومات عن الحجاج ورحلاتهم إلى الأراضي المقدسة، وفيها ذكر لتجارة العرب مع الروس في قضايا الذهب والنحاس والأحجار البيضاء الناعمة الثمينة.[4]

أهداف الرحلات الروسية إلى الشرق الأوسط

تشكل منطقة الشرق الأوسط بالنسبة لأوربا أهمية كبرى فالتطورات الحضارية التي كانت تشع في هذه المنطقة منذ انتشار الإسلام، يجعل الفضول الغربي أمراً لا مناص منه

---

(١) الرحالة الروس في الشرق الأوسط ص١٩.
(٢) المصدر المذكور ص١٩.
(٣) المصدر السابق ص١٩-٢١.
(٤) الرحالة الروس، ص٢٣.

فلماذا تكون هذه المنطقة التي يحكمها الدين الإسلامي متطورة ومتحضرة بهذا الشكل المثير للانتباه؟ بينما تغط أوربا بالظلام وهي محكومة بدين آخر هو المسيحية؟ فعندما دخلت أوربا عصر النهضة اندفع بعض الأباطرة إلى الولوج إلى الشرق لمعرفة أسباب التقدم هذا[1]، وهو نفسه السبب الذي كانت روسيا قد فكرت فيه.. لكن روسيا كان لديها الإمكانية لمعرفة أسباب التقدم هذا بطريق أسهل.. لأن الإسلام كان يحثهم على حدودها ويحيط بها من جهاتها الجنوبية والشرقية وبعض الحدود الغربية.

ثم إن النشاطات الإنسانية غير محدودة، فهناك النشاطات الصناعية والغذائية والتجارية مما يجعل إقامتها بين روسيا والشرق الأوسط هدفاً رئيساً إلى جانب ذلك الفضول الذي يشغل نفس الروس.

وبعد أن قامت دولة روسيا القيصرية في القرن الرابع عشر وتشكل فيها الجيش. راح القيصر الروسي يفكر في الاستيلاء على أكبر قدر من الأراضي التي تحقق توسع الدولة الروسية التي بدأت بالتعاظم والتوسع من الأمور الطبيعية التي كانت ترافق الفكر السياسي فيما مضى.. هذا إذا ما أضفنا أن المسيحية صارت دين روسيا وهو دين تبشيري، وهذه الديانة كانت ترقب عن كثب تطور الإسلام وأثره على شعوب آسيا الوسطى، لذلك فإن بعض الرحلات التي كانت نحو القدس عبر تلك الأراضي الإسلامية قد صارت سبباً كبيراً في جمع معلومات هائلة عن المسلمين هناك.

لقد كانت الفتن التي حصلت في بعض المناطق الإسلامية الشرقية إضافة إلى الإساءات التي كان يتسبب فيها بعض الحكام أو كبار المسؤولين وخاصة في الفترات التي غزا فيها التتار تلك الأراضي الإسلامية -وكان التتار أنفسهم قد اسلموا أيضاً- إلا أن سياستهم كانت تختلف عن سياسة من سبقهم من العرب الفاتحين، إضافة إلى ما تملكه

---

(١) إن المرحلة الأولى للاستشراق، قد رافقتها موجات من الرحالة الذين وفدوا على بغداد حاضرة الخلافة العباسية وبقية الحواضر العربية. كان هدفهم الاطلاع على ترجمات الإنجيل التي قام بها بيت الحكمة في بغداد وكذلك على الثورة الثقافية التي انطلق بها الإسلام مؤكداً على اهتمامه بالإنسان وحضارة الإنسان فساعدت رحلاتهم هذه في أن تنقل صورة هذا المجتمع إلى أوربا وبعدئذ إلى روسيا.. إلا أن الحقد على العرب والمسلمين قلب هذه الصورة فشوهها فنشرت معلومات كثيرة مغايرة للحقيقة. لم يقصد بها إلا هدم الإسلام (انظر مناهج المستشرقين ص٤٥-٤٧).

تلك الدول من إمكانيات مادية وترف وغنى، قد شجع روسيا القيصرية إلى تتبع أخبار الرحلات وجمع المعلومات عنها، فصارت تلك المعلومات سبباً في هدف آخر لتلك الرحلات، ألا وهو الاستعمار الذي سبق الغرب به روسيا.

ولكن علينا ألا ننسى أن هناك طبقات مثقفة كانت تجمع معلومات تلك الرحلات لتكون منها حصيلة ثقافية تضاف إلى ما تعرفه قبلها عن تلك المناطق وهي من الأساليب المعرفية المشروعة للعلاقات الإنسانية البحتة وهو هدف آخر.

لذلك يمكننا أن نختصر أهداف الرحلات هذه بالنقاط التالية:

١- **الأهداف السايكولوجية (النفسية)**، أي التي تخفي وراءها محاولات النهوض بروسيا كما نهض الإسلام بالعرب.

٢- **الأهداف الدينية**، والتي تبغي الاطلاع على أسباب انغماس هذا الشعب بالتدين ونقل هذه الصورة وأسبابها إلى روسيا المسيحية الأرثوذوكسية والتي كان اتباع كنيستها يئنون تحت وطأة الإقطاع والعبودية اللذين كانت الكنيسة نفسها تمارسهما.

٣- **الأهداف الاستعمارية والتوسعية**، على حساب الأراضي الإسلامية التي تحدها من اليسار أو الجنوب، وكانت روسيا ترى أنها أولى من المسلمين بالتمتع بثرواتها. وحري بالذكر أن الأهداف المذكورة تتبناها روسيا التي كانت تشجع تلك الرحلات. إذ ينصب دور الرحالة على نقل الصورة والمعلومات.

٤- **الأهداف التجارية**. وذلك للاستفادة من منتجات الشرق الإسلامية من جانب وبيع المنتجات الروسية والتعريف بها في المناطق الإسلامية من جانب آخر.

وعلى كل حال فمهما عددنا من الأهداف فقد وصلت الأمور إلى النتيجة التي كانت روسيا تخطط لها. فقد استفادت من المعلومات كلها وأخذت منها المعلومات السياسية التي شجعتها على تحريك جيوشها نحو آسيا الوسطى وإلى شمال تركيا وغربها.. فكان أن تهاوت الدولة العثمانية وانتصرت روسيا لتكون دولة عظمى.

ولغرض توثيق تلك الرحلات وأهدافها ونتائجها، فسوف أسوق أمثلة على بعض تلك الرحلات والرحالين وماذا حققت كل واحدة منها:

أدب الرحلات الروسية والمواضيع التي اهتم بها الرحالة

من المعروف في تاريخ الأدب الروسي، أنه وحتى القرن الثاني عشر الميلادي، لم يكن تذكر فيه الكثير من الأسماء قبل مسيرة رئيس الدير دانييل. حيث كانت مسيرته وما تبعته من المسيرات قد دخلت الأدب الروسي لما حصل فيها من المدونات والسجلات والكشوفات المنتشرة حيث هي وثائق في غاية الروعة، تركها الرحالة والسياح والزائرون بأنفسهم، ولا تنحصر أهميتها كأثر أدبي فحسب، وإنما مصادر قديمة في تأريخ العلم الجغرافي والاثنوغرافي الروسي.[1] لتاريخ الشرق الأوسط والأدب الروسي القديم يضم مجموعة لا بأس بها من المعلومات الجغرافية عن المناطق الشرقية من البحر الأبيض المتوسط وفلسطين وسوريا كتبها رئيس الدير المذكور دانييل، فقد وصف هو ومن تبعه من الرحالة الروس جانباً كبيراً في المقدسات الشرقية المذكورة في الكتاب المقدس.

وقد ترك دانييل الأسس المهمة التي قام عليها أدب الرحلات الروسية إلى الشرق، فقد تطرق مَنْ بَعدَهُ إلى وصف المدن والطرق والأنهار والبحار والجبال والمعادن وغير ذلك. وكان الرحالة يضعون تقاريرهم بين يدي الأمراء، كما حصل مع بورتياكرف، حيث سلم (إيفان الرهيب) تقريراً عن رحلته إلى الشرق الأوسط متضمناً حياة وواقع شعوب البلدان التي زارها. وهنالك من سار في سيناء وقدم وصفاً لها. فالرحالة بورنياكوف يقول عنها "الطريق من مصر حتى جبال سيناء عبارة عن صحراء، والصحراء هناك لا تشبه صحارى بلادنا إذ لا وجود للغابات في صحاريهم ولا الأعشاب ولا الناس ولا الماء. سرنا ثلاثة أيام في الصحراء ولا يوجد أي شيء هناك غير الرمال والصخور". كذلك كان الرحالة يصفون ما يرونه غريباً في الصناعات مثلاً. فالرحالة سوزيتاكوف يصف البواخر القادمة من الهند إلى البحر المتوسط بأنها "مصنوعة بدون

---

(١) أ.أ. بيرشيش، معلومات اثنوغرافية في المسيرات الروسية في القرون الثاني عشر –السابع عشر، مجلة (الاثنوغرافيا السوفييتية) العدد٤، ١٩٥١.

مسامير حديدية وقد خيطت بحبال من سعف النخيل وطليت بالقطران الساخن". وهكذا فإننا نجد أن أغراض الرحلات مختلفة والاهتمامات متنوعة وسنعرض ذلك في حديثنا بأمثلة عن الرحالة.

نماذج من الرحلات الروسية القديمة "قبل بطرس الأكبر"

١- رحلة فارسونوفي:

قام الراهب فارسونوفي في منتصف القرن الخامس عشر برحلتين إلى الشرق سنة ١٤٥٦ وفي سنتي ١٤٦١-١٤٦٢، فقد زار القسطنطينية وفلسطين ومصر وجبل سيناء. وكان اهتمامه بصورة أساسية بالمواقع التي لها صلة بالأساطير المسيحية، فهو يبحث ويدرس طوبوغرافية مدينة القدس والقاهرة ويتناول أحياناً عالم الطبيعة وعالم الحيوان بالوصف وهكذا على سبيل المثال يقول عن شجرة النخيل (رأيت أشجاراً تثمر شيئاً عذباً عجيباً، كما ورأيت أشجاراً أخرى لم اتمكن من معرفة أسمائها، ويتكلم عن حيوان لبون شاهده بنفسه.

٢- رحلة كريكوري وستيفان

كان الكاهن كريكوري من بين حجاج الفترة الواقعة بين نهاية القرن الثالث عشر وبداية القرن الرابع عشر، واشتهر باسم فاسيلي وخرج معه شخص آخر يدعى ستيفان، وزارا القسطنطينية عام ١٣٥٠م. فكانت اهتماماتهما تنصب على الآثار الفنية والحمامات والأسواق التجارية وميادين المدينة. وتبين أنه كان يرسل كتبا كثيرة متنوعة إلى روسيا. وكانا ماهرين باستنساخ الكتب التي لا يستطيعان شراءها. فحين يجدان كتاباً يستنسخانه ويبعثانه إلى روسيا.

٣- رحلة زوسيما

وزوسيما هو راهب دير ترويته. كان ضمن الحاشية المرافقة لأنا إلى القسطنطينية وكان يقوم برحلته الأولى إلى الشرق. وله رحلة ثانية إلى الشرق الأوسط أيضا عامي ١٤١٩-١٤٢٠.

وكان زوسيما قد ترك وصفاً دقيقاً للقسطنطينية في فترة حكم الأباطرة البيزنطيين، وتكلم عن جمع الضرائب على الحدود وتكلم عن طقوس ومناسك الحج إلى بيت المقدس ثم يقول: "لقد شاهدنا أرضاً وجبالاً لم نسمع عنها من الناس ولم توصف في الكتب ومررنا بسواحل بحار كثيرة".

يتبين من هذا أن الأماكن التي يمرون بها كانت مكتوبة ومعروفة وقد استمرت هذه الرحلات إلى أن سيطر العثمانيون على المنطقة.

٤- رحلة دانييل

دانييل هو أحد رؤساء الأديرة في روسيا الجنوبية، زار فلسطين سنة ١١٠٦ و ١١٠٨م. ووصلها بعد احتلال الصليبيين لها بوقت قصير. وكان أن سار من القسطنطينية إلى يافا بحراً. ويصف رحلته التي سلك فيها طريقه بين القدس ونهر الأردن، وكان يصف البحر الميت وصفاً جميلاً دون أن يصل إليه أو يراه.

٥- رحلة فاسيلي

كان الروس يسافرون إلى تركيا قبل مدة طويلة من أجل إقامة العلاقات الدبلوماسية معها. وكان وصف فاسيلي لرحلته ما يدل على تجارة واسعة مزدهرة مع مناطق آسيا الصغرى. وقد زار فاسيلي معظم تركيا وفلسطين وذهب إلى مصر وتوجه من القاهرة إلى القدس ومرّ بحلب وأنطاكيا وأدنة وبعض المناطق التركية. وطريقه جديد نسبة لغيره من الرحالة حيث دامت رحلته ثمانية أشهر فوصف بإيجاز المناطق الخارجية لكافة المدن التي قام بزيارتها أو أقام فيها. ثم تكلم عن التركيبة الداخلية لسكان المدينة التي مرّ بها متناولاً الحياة الاجتماعية والحالة الاقتصادية وغير ذلك[1].

يتبين مما مرّ أن الفترة التي تدعى بروسيا قبل بطرس الأكبر، قد شهدت تعريفاً بالمدن التي تقع على كل مسارات الشرق الأوسط، من آسيا الصغرى حتى القاهرة مروراً

---

(١) مسيرة فاسيلي ١٤٦٥-١٤٦٦، مجموعة فلسطين الأرثوذوكسية إعداد رئيس الأساقفة ليونيد المجلد٢، النشرة٣. سانت بترسبورغ ١٨٨٤.

بفلسطين. وقدم الرحالة فيها وصفاً خارجياً للطرقات التي توصل إليها ووصفاً للتركيبة السكانية التي تشمل (الحالة الاجتماعية بما فيها حالة التدين إلى الحالة الاقتصادية) أو غير ذلك مما نفع بها الأجيال اللاحقة في إقامة العلاقات من جانب أو في الوصول إليها عسكرياً بعد أن أخذت روسيا تؤمن بضرورة التوسع.

وأصبحت دراسة الشرق الأوسط في روسيا في الربع الأول من القرن الثامن عشر ذات طابع موجه لأغراض معينة، بحيث نجد هذا التوجه قبل كل شيء قد انعكس في تطور العلاقات التجارية والدبلوماسية مع بلدان الشرق. وكان دور الحرب الروسية مع تركيا وإيران في عهد بطرس الأول واضحاً.. لأن أغراض روسيا كانت تهدف إلى الوصول إلى البحر الأسود وبحر البلطيق، فصارت إحدى المهمات الأساسية منها في أن تنحصر في الكفاح في سبيل الوصول إلى الأراضي الجنوبية، أي الكفاح لإزاحة سيطرة التتار على آسيا الوسطى والأتراك عن البحر الأسود[1].

وعلى كل حال فإن النصف الثاني من القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، قد قدم لنا العديد من الرحالة الذين كان لهم الفضل الكبير في تعريف الروس بالشرق الأوسط، منهم القس (لوكيانوف)[2] الذي ترك العديد من الملاحظات المهمة في مذكراته عن رحلاته إلى القسطنطينية وفلسطين سنة ١٧٠٣ (القدس ويافا) ويتبين من مذكراته مدى اهتمامه بحياة ومعيشة سكان الشرق الأوسط.

و(ميليتي) الراهب الذي ارتحل إلى الشرق الأوسط عام ١٧٩٣-١٧٩٤ فزار مدينة القدس عن طريق القسطنطينية وزار اليونان وقبرص واهتم بدراسة العلاقات بين القوميات والنزاعات بين الشخصيات الدينية المنتمية إلى المذاهب المسيحية في الشرق. لكنه اهتم أيضا بمشكلة توزيع المياه في مدينة يافا، مما يدل على ازدواجية الهدف في رحلته ثم (جيخاجيف) الذي ارتحل إلى القسطنطينية سنة ١٨٣٠ وأقام فيها بين ١٨٣٤-١٨٣٦ بعد أن زار خلالها مصر وسوريا واليونان وصحراء ليبيا وسيناء وسوريا. كان يشتغل في

---

(١) مقالات في تاريخ الاتحاد السوفييتي في المرحلة الإقطاعية كوكول ن.ف، موسكو، ١٩٢٥.

(٢) قراءات في الجمعية الإمبراطورية للتاريخ والتاريخ القديم الروسي التابعة لجامعة موسكو الكتاب رقم ٣ (متنوعات) ١٨٧٣، ص٥٥-٧٨.

قسم التعدين بوزارة المالية الروسية لذلك اهتم بالكتابة عن المعادن لذلك فإنه كثيراً ما كتب عن المعادن. وكان أحد أكبر علماء الجغرافية في القرن التاسع عشر درس التركيب، الجيولوجي لآسيا الصغرى والمناخ والتربة والنباتات وعلم الحيوان وتكلم عن الشعوب التي تسكن هناك وعن تاريخهم وثقافاتهم.

وتعتبر دراسته هذه من أهم الدراسات لمنطقة الشرق الأوسط وصارت مصادر مهمة لمن يدرس تركيا.

وهنالك الرحالة (نوروف) الذي كان يتكلم العديد من اللغات وعين وزيراً وكان أديباً وخبيراً وهاو للكتب فأسس مكتبة فريدة من نوعها وصار عضواً في أكاديمية العلوم الروسية وكانت رحلته إلى الشرق عام ١٨٣٥.

وأرسلت روسيا رحالة آخر هو (دينيل) عام ١٨٤٢ ليتقن اللغات الشرقية فزار العراق وسوريا واصبح أستاذاً في جامعة سانت بيترسبورغ واختص بدراسة الأكراد.

وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر رحل (بيريزين) إلى تركيا ليتخصص باللغة التركية. وأصابت رحلاته الكثير من الاهتمام أثناء الحكم السوفييتي مما يدل على أهمية المعلومات التي تركها.

وضمت رحلات بيريزين العديد من المعلومات عن المدن التي زارها حيث توجه إلىكربلاء وبغداد والبصرة وبابل والحلة والموصول وكركوك وأربيل واستوطن فترة بين اليزيديين في شمال العراق ثم سافر إلى نصيبين ودياربكر وتعرف إلى الأكراد وكتب عنهم الشيء الكثير.

وفي دراستي لرحلات الروس إلى الشرق وخاصة أولئك الذين تخصصوا في نقل المعلومات ومعرفة اللغات وغيرها.. لم أجد بينهم من اهتم بالدراسات الإسلامية التقليدية وليس بينهم من يصلح أن يطلق عليه لقب المستشرق إذ أن رحلاتهم قد انصبت على:

١- الاهتمام بالتجارة كما سبق أن نوهنا.

٢- الاهتمام بوصف الطرق الموصلة إلى القدس.

٣- الاهتمام بالرحلة للوصول إلى أقصى ما يستطيع زيارته.

٤- الاهتمام بنقل الكتب والمخطوطات دون أن يكون هناك ما يدل على اهتمامهم بدراستها.

٥- اهتمام بعضهم بتعلم اللغات دون أن يكون هناك اهتمام بالدراسات اللغوية العلمية.

٦- إن أدب الرحلات ذاك. كان القاعدة العريضة التي قام عليها علم الاستشراق الروسي "موضوع البحث" فيما بعد.

٧- اهتمامتهم بوصف الحالة الاجتماعية لكل بلد من البلدان التي زاروها.

٨- اهتمامهم بوصف المشاكل التي يعانيها السكان أو الصناعات التي يتمتع بها كل بلد من البلدان والتقدم الذي أحرزه كل بلد منها.

٩- اهتمامهم بحالة المسيحيين الذين يقطنون البلاد الإسلامية لتكون بعدئذ ذريعة للمطالبة بحريتهم وحمايتهم.

المبحث الثاني

الدراسات الشرقية في روسيا القيصرية

المبحث الثاني
الدراسات الشرقية في روسيا القيصرية

كان للرحلات الروسية كما قلنا باعثها لولادة الاستشراق الروسي حيث هيأت الأرضية اللازمة له والمتمثلة بـ:

١- حيازة المراكز العلمية الروسية لكمية هائلة من المخطوطات العربية والإسلامية والتي يرتكز عليها علم الاستشراق.

٢- المعلومات الأساسية عن المدن العربية والإسلامية والتي نوهنا عنها في المبحث السابق.

٣- دخول ما يقرب من الخمسين مليون نسمة من سكان آسيا الوسطى المسلمين ضمن الأراضي الروسية والذين لا بد من تهيأة الأجواء للتعرف إلى عقيدتهم وخصوصاً لغة العقيدة المتمثلة بلغة القرآن الكريم.

وكما ذكرنا سابقاً كان لدخول روسيا في المسيحية واتخاذها الديانة الشرقية الأرثوذكسية هوية لها أثره في سيطرة الفكر المسيحي على البلاد، ومن ثم المضايقة التي بدأت الكنيسة تبديها تجاه الإسلام والمسلمين، خصوصاً وإن الإسلام بدأ يقترب من حدود موسكو، مما جعل نتاج الفكر الإسلامي يشل في هذه المناطق ولم تظهر على ساحة البحوث الروسية الكثير من الاهتمامات العقائدية في الدراسات الاستشراقية، ثم جاء الاتحاد السوفييتي الذي كانت أيديولوجيته حرباً على الفكر الديني، لذلك فإن (الفكر الديني) يعتبر ساقطاً أساساً من سياقات العمل الاستشراقي الروسي في كلا العصرين.

ولا بد من التذكير بأن دراسة الاستشراق في روسيا، يمر عبر مرحلتين أساسيتين لا يمكن اعتبارها مرحلة واحدة، لأن روسيا القيصرية لها أيديولوجية دينية كما سبق أن ذكرنا بينما الاتحاد السوفييتي الذي ضم دولاً أخرى، قد اتخذ اللادينية أيديولوجية له. ولذلك فإن الاستشراق الروسي يدرس في هاتين المرحلتين:

المرحلة الأولى: المرحلة الروسية القيصرية، والتي مررنا أولاً على ذكر نشاطات الرحالة فيها ثم دخول روسيا في عصر الحضارة الأوربية وتأثرها بكل الدراسات الأوربية ومنها الاستشراق هذا ما أخذنا بنظر الاعتبار أسباب ظهور الاستشراق فيها والتي سبق أن عددناها وسنتناول ذلك في هذا المبحث..

أما **المرحلة الثانية: المرحلة السوفييتية**، فهي المرحلة التي جاء فيها الشيوعيون بالفكر الماركسي ليلغي الإقطاع والرأسمالية ويوقف تأثير الكنيسة على سياقات العمل الوظيفي وغيره في الدولة الروسية وبقية الأراضي الملحقة بالاتحاد السوفييتي.

فيكون للدراسات الاستشراقية خاصية أخرى تختلف فيها عن دراسات الأوربيين المتطورة والشاملة.. سنأتي على ذكرها بصورة مفصلة في المبحث الثاني التالي.

الاستشراق في روسيا القيصرية

تذكر جميع المصادر التاريخية إلى أن الخطوات الأولى للاستشراق في روسيا قد بدأت في الربع الأول من القرن الثامن عشر[1]. حيث قد أخذ يظهر بصورة واضحة عن طريق تأسيس أكاديمية العلوم في بطرسبرغ في سنة ١٧٢٤م. وقد أصدرت الأكاديمية المذكورة جريدة "كشوف سانت بطرسبرغ" سنة ١٧٢٧ باللغتين الروسية والألمانية حيث خصصت صفحات بارزة فيها لمعالجة شؤون البلدان الشرقية.

وكانت شؤون الدولة العثمانية الخارجية والداخلية هي أهم شؤون هذه الصحيفة. ثم بدأت الجريدة بإصدار ملحق لها أسمته "الملاحظات" سنة ١٧٤٢ تخصص في البحوث

---

(١) انظر الاستشراق الروسي والاثنوغرافيا، د. مجيد حمد عارف مجلة الاستشراق. دار الشؤون الثقافية العامة- آفاق عربية العدد الثالث- ١٩٨٩، ص١٣٠.

التاريخية والجغرافية الشرقية. ثم بدأت شهرة بعض علماء الشرقيات في أكاديمية العلوم. وخاصة في الربع الثاني من القرن الثامن عشر أمثال (باير وكير)[1].

وكتب كير مشروعاً ضخماً لتأسيس أكاديمية العلوم واللغات الشرقية في الامبراطورية الروسية وذكر بأن العلاقات بين دولة وبين تركيا والقرم وغيرها تستدعي تعلم اللغات الشرقية. وطالب أن يتعلم الموظفون الروس الكثير عن البلدان الشرقية الإسلامية وأن يزودوا بمعلومات عن قوانين تلك البلدان وأنظمتها وعاداتها وتقاليدها وطالب بدراسة جميع الوثائق التي تركها الرحالة عن التتار والأتراك والفرس والعرب وذلك لمصلحة الدولة، غير أن مشروعه لم يتحقق.

وقد اعتبر كراتشكوفسكي مشروع كير هذا بأنه تركيب نظري وتطبيقي في الأعمال الاستشراقية التي أصبحت تتحقق منهجياً وبشكل منتظم بعد قرنين من الزمان تقريباً.

وفي سنة ١٨٢٣ فتح قسم خاص لتعليم اللغة العربية في وزارة الخارجية الروسية وبدأت المخطوطات العربية تتسرب إلى المتحف الآسيوي بموسكو فأصبحت فيه مجموعة ضخمة منها. وفتح قسم للغة العربية في جامعة بطرسبرغ ثم تطور عام ١٨٥٥ ليصبح كلية للغات الشرقية وكانت الدروس الاستشراقية تتضمن القرآن الكريم وقواعد اللغة العربية وأمثال لقمان ومقامات الحريري. هذا من جانب ومن جانب آخر فقد نشط الاستشراق السوفييتي حتى على العمل الدبلوماسي (ولعله تأثر بالاستشراق الفرنسي) فقد عين (نيكيتين) دبلوماسياً في الشرق الأوسط وعين جريكوف وايفانوف أعضاء في لجنة تخطيط الحدود ورأس كالفالنسكي بعثة استكشاف إلى شرق السودان بناء على طلب محمد علي الكبير. وكالفالنسكي مهندس مناجم إضافة إلى كونه مهتماً بالدراسات الاستشراقية فعثر على مناجم للذهب في السودان وكشف عن بعض منابع للنيل وصنف كتاباً في ذلك عن مصر والسودان وزار الطبيب فالوفتش الشرق العربي لدراسة الأمراض الوبائية وبحث الوسائل الوقائية ونشر سلسلة مقامات عن مصر وسوريا ولبنان

---

(١) يشتهر باير بنظرية تقول بالأصل النورماندي للدولة الروسية والذي واجه فيها ردوداً قاسية، أما كير فيقترن اسمه بتأسيس أكاديمية أو جمعية العلوم واللغات الشرقية في الامبرطورية الروسية سنة ١٧٣٣.

وحياتهم الاجتماعية. وعني كرستينما نوفستي بالموسيقى عند العرب فصنف فيها رسالة زينها برسوم آلات الطرب العربية. وتخرج مازيلي من مدرسة العلوم العليا في معهد أوديسا باوكرانيا وعين قنصلاً في سوريا ولبنان فصنف كتابه "سوريا وفلسطين تحت الحكم التركي" واشتغل نيكوفتش في قنصلية روسيا بسوريا ولبنان وفلسطين وألف كتاباً بعنوان (لبنان ١٨٨٥) وأنشأت المدارس الروسية في سوريا ولبنان وفلسطين وداراً للمعلمين في بيت جالا.

لقد كانت روسيا تناضل على مدى قرون لتحقيق شخصية ثقافية لها، خاصة وأن تركيبتها الاجتماعية تركيبة شعوب وثنية عشائرية توحدت تحت وطأة ظروف كثيرة، كان حلم أمرائها الذين وحدوها أن تتوسع دولتهم على حساب الآخرين.. إلا أن أيديولوجية معينة لم يكونوا قد كونوها بعد، بينما كانت الشعوب التي تحدهم من الجنوب قد خاضت غمار الحضارة الإسلامية وبرز بين أبنائها علماء مسلمون كان لهم أثر كبير في تطوير الثقافة العربية والإسلامية. وكانت الشعوب الإسلامية فيها قد استوعبت ثقافة الإسلام وتمثلتها. هذا في جانب. ومن الجانب الآخر، تحدهم من الغرب حضارة أوربا الجديدة التي تربطهم بها روابط كثيرة.. أهمها تشابه الحياة الاجتماعية والتفكير والعقلية. لذلك رأينا الأمير "فلاديمير" يختار المسيحية ليؤمن بها[1] ويطلب من شعبه أن يؤمن بها. وبعد أن استقرت الكنيسة في أرض روسيا بدأت تحركات روسيا نحو الغرب واضحة أكثر من النظر نحو الشرق الإسلامي.. لذلك فقد تأرجحت الآراء في تأثر روسيا الثقافي بالثقافتين فالشاعر الكازاخي المعروف (سليمانوف) يؤكد على الدور المميز الذي لعبته الآداب الآسيوية الشرقية على تكون الشخصية الثقافية الروسية رغم رفض أمرائها القدامى لنمط الحياة الشرقية[2] بينما يرفض الناقد السوفييتي (ليخاتشوف) هذا الرأي ويرى أن الثقافة الآسيوية الشرقية لم تترك أي أثر ملحوظ على الثقافة الروسية حيث كانت أنظار روسيا تتجه نحو الغرب.[3]

---

(١) الاستشراق الروسي ص٢٣٠.

(٢) الاستشراق السوفييتي، ص٢٢٧ نقلاً عن الجاص سليمانوف، آسيا وأنا،الماتا ١٩٧٥، ص١٥.

(٣) الاستشراق السوفييتي ص ٢٢٧، نقلاً عن ليخاتشوف شاعرية الأدب الروس القديم موسكو، ١٩٧٧، ص٢٠.

ولكن رفض (ليخاتشوف) لا يؤبه له لأنه نوع من التعصب لاستقلالية الثقافة الروسية.. لكن حقيقة اهتمام الكثير من الأدباء الروس وخاصة المستشرقين منهم بالمخطوطات العربية والتراث العربي يؤيد الرأي الأول بلا شك إضافة إلى أن لغة الطب والتجارة ولغة الحوار الروسي تؤكد على وجود العديد من الكلمات العربية في قاموس اللغة الروسية.[١] مما يدل على اختلاط الحضارة الشرقية بالروسية، وانتشار القصص والروايات الروسية التي تتحدث عن مصر وفلسطين، كما بينتها مثلاً مجموعة (فيودرخبن)[٢]. وهي قصص قديمة بين (١٣٧٠-١٣٨٠) تؤكد قدم العلاقات بين الحضارتين هذا إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار الآراء المناهضة للإسلام والتي كان يطرحها البعض كما فعل (مكسيم غويك) (ت١٥٨٠م) الذي دعا روسيا لتحرير تركيا من الطغاة ووصف النظام الإسلامي نظاماً استبدادياً ضد المسيحيين. وصارت دعوته هذه شعاراً يرفعه الروس في تلويحهم للحرب ضد المسلمين أو ضد تركيا.[٣] وبعد أن استولت روسيا على آسيا الوسطى اتجهت أطماعها نحو البلقان والمناطق المحيطة بالدولة العثمانية رافعة شعار تحرير المسيحية وكان يرافق ذلك نشر صور مشوهة عن الإسلام والمسلمين وخرافات كثيرة عن شخص النبي محمد ﷺ إلا أن كتابات مناهضة لهذه الحملة كانت تتصدى لها أشهرها كتابات (بورلاي كريجانيتشر) الذي كان يدعو لتعايش الأديان، ووصف محمداً ﷺ بأنه وحدّ أمته بأفكاره وبناء دولة قوية[٤].

وبحكم العلاقة الروحية بين روسيا وأوربا فإنها ناصبت الشرق الإسلامي العداء ولكن بنسبة معينة بسبب التركيبة السكانية التي تتمتع بها امبراطوريتها (حيث أن جنوب الإمبراطورية يعيش فيه خمسون مليون مسلم).. وبدلاً من إصدار ونشر كتب مضادة للإسلام فإنها كانت تشجع انتشار الكتب المعادية الأوربية في الأسواق الروسية.[٥]

(١) سبق أن أشرنا إلى هذا حين استعرضنا موضوع الرحالة الروسي ومدى تأثر اللغة الروسية بالكلمات العربية التي دخلت عن طريقهم أو عن طريق العرب الذين زاروا موسكو وسنذكر بعضهم فيما بعد (انظر الاستشراق الروسي ص٢٢٩).

(٢) الاستشراق الروسي، ص٢٣٠.

(٣) المصدر السابق، ص٢٣١.

(٤) الاستشراق الروسي، ص٢٣١.

(٥) الاستشراق الروسي ص٢٣٢.

وخاصة للمستشرقين الكنسيين واليهود المعادين والتي كانت تعطي في روسيا صورة منحازة للغرب ضد الشرق الإسلامي والتي ساعدت على تشويه النظرة الحقيقية حول العقلية العربية الإسلامية. وبالنسبة للدراسات الإسلامية فإن اعتماد روسيا كان ترجمة كتابات المستشرقين الأوربيين أكثر من الروس أنفسهم.. وكان المستشرقون الروس يقصدون مواكبة المستشرقين الأوربيين للحاق بهم. لذلك فقد كانت ترجماتهم عشوائية لا تعتمد على برمجة معينة.[1] وكان أن ترجموا سلسلة إيطالية تحت عنوان "محمد منذ بداية رسالته وحتى النهاية. كانت قد نشرت عام (١٦٨٤) وتحمل هذه السلسلة معلومات منصفة غير منحازة إلى حد ما[2]".

وحتى الأدبيات العربية الأخرى كالشعر والرواية وحتى العلوم، لم تؤخذ عن العربية مباشرة وإنما ترجمت عن اليونانية والألمانية. فتعرف الروس على الفارابي وعلى الغزالي وغيرهما[3]"، ونشر المستشرق كانتيمر بحثاً أسماه "ظروف النشأة التاريخية لمحمد" وكان القصد منها تعريف القيصر الروسي بالإسلام وتركيا بالذات.

وفي عهد (بطرس الأول) رائد النهضة الروسية دخلت أول مطبعة عربية إلى موسكو.[4] فطبع فيها أول بيان روسي موجه إلى المناطق الواقعة تحت السلطة العثمانية في (١٣ تموز ١٧٢٢م) وهذا دليل آخر على استغلال روسيا للاستشراق للأغراض الاستعمارية منذ نشأته.

وفي عهد بطرس الأول تتحد أهداف أربعة للاستشراق - كما يحصيها سهيل فرح هي:

١- تحضير كوادر علمية روسية اختصاصية في الشرق.

٢- تأسيس مدارس ومعاهد لتعليم اللغات الشرقية والتعريف بحضارة الإسلام.

---

(١) نفس المصدر ص٢٣٢.

(٢) الاستشراق الروسي ، ص٢٣٢.

(٣) نفس المصدر ص٢٣٣.

(٤) نفس المصدر ص٢٣٤.

٣- جمع المخطوطات والمسكوكات والآثار الشرقية.

٤- ترجمة الأدبيات الأوربية عن الشرق.

وكان الهدف الأخير دافعاً لبدء تحقيق المخطوطات الشرقية[(١)].

وقد أرسلت أول بعثة إلى إيران لتعلم اللغات الشرقية في ١٧١٦م ثم أعقبتها بعوث أخرى. وأصدرت أكاديمية العلوم الروس عام ١٧١٦م ترجمة للقرآن الكريم اعتمد مترجمه ببوتر بوستيكوف على ترجمة المستشرق الفرنسي ديوري المتوفى عام ١٦٤٧. أي أن المترجم الروسي اعتمد الترجمة الفرنسية ولم يترجمه عن العربية.[(٢)] وبدأ اليهود منذ تلك الفترة على التشويش على المستشرقين باعتماد اللغة العبرية في الترجمات وغيرها وكان القصد فيها إحياء الروايات التوراتية والتغطية على الحضارة الإسلامية.[(٣)]

وقد أشرنا فيما سبق إلى (كير وباير) اللذين لعبا دوراً في عهد بطرس الأول إلى إدخال الكلمات العربية إلى الروسية وطمح (كير) بأن يكون جيلاً من المستعربين والمستشرقين الروس وشارك في تهيأة الكوادر الاستشراقية عن طريق إرسال البعثات إلى خارج روسيا وإلى الشرق الأوسط. وقد أفل نجم الاستشراق قليلاً بعد وفاة (كير) إلا أن عودة البعثات الطلابية إلى روسيا في نهاية القرن الثامن عشر استغلتهم القيصرة كاترينا منذ عام ١٧٧٢ بتعليم العربية في مدارس الدراسات الشرقية وقد أوعزت كاترينا بإعادة طبع القرآن الكريم وتوزيعه على مسلمي آسيا الوسطى التابعين لروسيا القيصرية تقرباً من شخصياتهم.

في سنة (١٧٧١) ترجمت (ألف ليلة وليلة) إلى الروسية ثم أعيدت طباعتها أربع مرات بعدها. وكان الاهتمام بها أنها كانت مصدراً لنسج قصص روسية خيالية. وترجمت كتب النوادر العربية عن الفرنسية في عهد (كاترينا) التي أولت العربية كل اهتمامها.

---

(١) الاستشراق الروسي ص٢٣٤-٢٣٥.

(٢) الاستشراق الروسي، ص٢٣٥.

(٣) نفس المصدر، ٢٣٥.

فصدرت في عهدها قواميس روسية عربية وأهمها القاموس المقـارن للغـات واللـهجات الأجنبية المقارنة.[1]

ولم تتبلور الدراسات الاستشراقية الروسية خلال القرن الثامن عشـر لعـدة أسباب منها:

١- عدم تدريس العربية بشكل منتظم في المدارس الشرقية.

٢- قلة الكادر التدريسي وضعف المنـهج العلمـي الروسـي في ميـدان الدراسـات الشرقية.

٣- محاربة اللغة العربية من قبل بعض المسؤولين في أكاديمية العلـوم الروسـية علـى أساس أنها شاخت[2].

وظهر في القرن التاسع عشر مستشرقون تركوا نتاجات ثرة منهم (رامل) الذي نشر كتابين عن "تأملات عن العرب" و "أبـو الفـداء" وفي قـازان نشـر المستشـرق (فريـن) طبعـة جديدة من القرآن الكريم وطبع بعض الحكم العربية وغيرها.

وترجم (بلدبريف عام ١٨٥٨) قصص وحكم شرقية إلى المجلات الروسية وصدرت كتب عن جغرافية القرون الوسطى عام ١٨٥٧.

واستمرت مدرسة الاستشراق الروسي تخطو خطوات نحو استقلاليتها عـن طريـق توفر المواد الاستشراقية والمخطوطات والقواميس الشرقية، وبدأت الترجمات الروسية عن العربية تظهر بصورة واضحة من بطرسبرغ -كما سبق أن نوهنا عنها- ابتداءً مـن الثلث الأول من القرن التاسع عشر، ورافق هذا التطـور محـاولات شـعوبية لإنعـاش الحـروف القديمة (كالحميرية) لتحل محل العربية.. ولكن المستشرق (فرين) تصدى لهذه المحاولات[3] التي كان لا بد أن يقف خلفها اليهود. وفي هذه الفترة أيضاً كانت محاولات غربية تتصدى للثقافة الإسلامية، كان يرأسها في فرنسا المستشرق (ماسـينيون)، لقيـت صـدىً كبيراً في

---

(١) الاستشراق الروسي، ص٢٣٦.

(٢) الاستشراق الروسي، ص٢٣٨.

(٣) الاستشراق السوفييتي ٢٤٠.

روسيا، وراح بعض المستشرقين الروس يردد القول بأن الثقافة الإسلامية جامدة لا تتطور لصرف أنظار المستشرقين عنها. لكن هذه الدعوة وجدت من يقف إلى جانب (فرين) لمعارضتها ودحضها.[1]

وفي سنة ١٨٥١ تأسس المتحف الآسيوي في موسكو والذي أودع في خزانته الكثير من المخطوطات العربية والتي صارت مركزاً علمياً للتحقيق والإصدارات. ويعود الفضل في تأسيسها إلى المستشرق (فرين) نفسه ساعده فيها المستشرق الروسي (ايطالينسكي)[2].

وعلى كل حال فتقدم علم تحقيق المخطوطات يعود إلى (فرين) نفسه وإلى المستشرق الدبلوماسي الروسي (سنكوفسكي) الذي تميز بمعلوماته الموسوعية والمعرفية وبكلا الشخصين تطورت حركة الاستعراب الروسية[3] ليئول الأمر بعدها إلى (كراتشكوفسكي) وفي منتصف القرن التاسع عشر بدأ الاهتمام بتدريس مادة الاستشراق إلى العسكريين، وكانوا يرسلون في بعثات إلى الشرق الأوسط. وكان أشهر العسكريين غامازوف (١٨١٢-١٨٩٣) الذي مكث عشرين سنة في مصر جمع خلالها الكثير من المخطوطات والتحف الشرقية.[4]

وفي النصف الأخير من القرن التاسع عشر ظهرت مجلة (البشير الآسيوي) لتحتوي الكثير من المستشرقين وتنشر لهم آراءهم الاستشراقية.[5] لكنها لم تكن مجلة متخصصة بالاستشراق بصورة كلية.

وتأسست كلية للغات الشرقية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر في بطرسبرغ فتمركز أو تمحور حولها الاستعراب والاستشراق الروسي[6]. وكان يدرس فيها العديد من المستشرقين الروس أمثال موفالينسكي وكاظم بيك (المسلم من قازان).

وكانت هذه الفترة قد تميزت بظهور تيارين:

---

(١) نفس المصدر ٢٤١.
(٢) الاستشراق الروسي، ص٢٤٢-٢٤٣.
(٣) نفس المصدر ٢٤٣
(٤) نفس المصدر، ٢٤٣
(٥) نفس المصدر، ٢٤٥.
(٦) الاستشراق الروسي، ٢٤٦.

الأول: يدعو للتركيز على الدراسات الاستشراقية النظرية.

الثاني: يدعو إلى التركيز على القضايا العملية الراهنة آنذاك[1]. وترتبط هذه الدعوة بالاتجاه السياسي السائد آنذاك والذي كان يسير باتجاه تصفية ممتلكات الدعوة العثمانية. وكثرت المجلات التي تنشر للمستشرقين في هذه الفترة فإلى جانب (البشير الروسي) ظهرت مجلة (الموسكوفي) و (المعاصر) إلا أن مجلة استشراقية متخصصة كان الروس يفتقرون إليها.[2]

وأصبح لغويو هذه الفترة يتخصصون باللهجات المحلية للوطن العربية إلى جانب معرفتهم باللغة العربية الأم.[3]

وظهرت نزعة جديدة في روسيا، أن يترك مجال للمسلمين من آسيا الوسطى ممن يعرفون العربية أن يدرسوا بكليات اللغات الشرقية. وقد ذكرنا كاظم بيك الذي كانت سمعته كبيرة في الأوساط الاستشراقية إلا أن الغربيين لم يعترفوا به مستشرقاً لكونه مسلماً، وظهر في بطرسبرغ مكي أحمد بن حسين المكي (١٨٥٨) الذي ألف كتاباً مدرسياً عن المحادثة الروسية. العربية، وعبدالله كلزي (١٨١٩-١٩١٢) والذي ألف كتاب منهج المحادثة الاجتماعية الروسية العربية) وفيه بعض الأشعار والحكايات الشعبية العربية.[4]

ومنذ عام ١٨٨٦م، العام الذي خصصت مجلة (زاييسكا) نفسها لتغطية أخبار المستشرقين بشكل دوري. بدأ الغربيون يتوجهون إلى روسيا لمعرفة أعمال المستشرقين الروس.[5] وقد انغمس المستشرقون الروس في هذه الفترة بأعمال متفرقة جعلت الاستشراق الروسي يتطور عمودياً وأفقياً في دراسة التراث العربي والمخطوطات العربية ولقد كانت مدرسة بطرسبرغ الاستشراقية زعيمة الاستشراق الروسي بحق إلا أن

(١) الاستشراق الروسي، ٢٤٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٤٨.

(٣) المصدر نفسه، ٢٤٨.

(٤) الاستشراق الروسي، ص٢٥٠ نقلاً عن (كراتشكوفسكي. حول تاريخ الاستعراب الروسي، ص١٣٠ ودانتسنغ، الشرق الأوسط في العلم والآداب الروسية، ص٣٦١).

(٥) الاستشراق الروسي ص٢٥٣.

الاستشراق كان يسري في كل اتجاهات روسيا وأصبحت أعمال المستشـرقين الـروس في الربع الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي ترقـى إلى مستوى مـن الرصانـة والبحـث العلمي الموضوعي الجاد: فظهرت مدرسة موسكو وقازان التي دخلتها المطبعة العربية منذ ١٨٦٣م[1] اللتان أغنتا الاستعراب الروسي وجعلت له أهمية خاصة.

وبدأت أقسام اللغة العربية تفتتح في كل جامعة ثم تأسست (الجمعية الشرقية) عـام ١٨٨٦ في موسكو لتكون مركزاً للاستشراق والمستشرقين[2] ثم تأسست (اللجنة الشرقية) في معهد الأرشيف الموسكوفي كدليل على تقدم المسيرة الاستشراقية الروسية وكـان قمـة التطور الاستشـراقي الروسـي علـى الأدب الروسـي تأثـيره علـى أدبـاء العصـر أمثـال (تولستوي) الذي كان معجباً بألف ليلة وليلة ومضمون القرآن الكريـم والـذي سـاعده عملاق الاستشراق في مطلع القرن العشرين كرايمسكي.

وينتهي القرن التاسع عشر والعقد الأول من القرن العشرين والاستشراق الروسـي يثبت أقداماً لشخصية مستقلة خاصة به محارباً كل الاتجاهات المعادية الـتي كـانت تسـعى لشل حركته. وإن قاعدة هذه الحركـة العلميـة تنطلـق مـن المعـاهد الاستشـراقية في كـل مكان.[3]

---

(١) الاستشراق الروسي ص٢٥٨.

(٢) الاستشراق الروسي، ص٢٥٣.

(٣) الاستشراق الروسي، ص٢٦١-٢٦٢.

المبحث الثالث

الدراســـــات الشرقيـــة في الاتحاد السوفييتي

المبحث الثالث

الدراسات الشرقية في الاتحاد السوفييتي

لم تختلف الفترة السوفييتية كثيراً في المنهج، إذ استمر فيها تأسيس معاهد تدريس اللغة العربية وتهيأة الكوادر التي تتكلم العربية. وإن كانت الفترة الأولى لقيام الثورة لم تلتفت إلى هذا الموضوع بشيء من الجدية وذلك لأنه أمر طبيعي في حالة التغيير، فالأمور الداخلية بالنسبة للثورة أولى من أن يلتفت فيها إلى المسائل الثانوية. ولكن الحاجة تفرض نفسها وذلك لكثير من الأمور منها:

١- أن الثورة الجديدة تحاول أن تمتد إلى كل العالم ومنه الوطن العربي والامتداد يحتاج إلى من يدرك هذا الشعب ولغته وتراثه وإدراك ذلك جزء من تحسين العلاقات بين الشعبين الروسي والعربي.

٢- إن ذلك الهدف يحتاج إلى موظفين في العلاقات العامة وفي السفارات وفي وزارة الخارجية ممن يجيدون العربية لتسهيل إقامة تلك العلاقات.

٣- مواكبة التطورات الحضارة العالمية، فمن غير المعقول أن تطور أوربا المجاورة لروسيا من حركة الاستشراق بينما تبقى روسيا متأخرة عنها.

٤- إن وجود الجمهوريات الإسلامية التي ضمت إلى الاتحاد السوفييتي يستدعي فهماً للعربية ولغة القرآن كما كان الحال في روسيا القيصرية.

أصبحت اللغة العربية في العهد السوفييتي تدرس في المعاهد العليا المنشأة في الجمهوريات غير الروسية. وهذا يعني أن تغطية كاملة قد حصلت لتدريس العربية في كل الاتحاد، وكانت أعمال البحث في ميدان الاستعراب تجري من قبل أكاديمية العلوم والفرع

الشرقي لجمعية الآثار. أما في العهد السوفييتي فيتولى هذه الأعمال عدد كبير من المؤسسات العلمية التي تدرس تاريخ شعوب الشرق واقتصادها وحضارتها.[1] والحقيقة أن ميدان الاستعراب قد شلّ أيام الحكم السوفييتي الأولى والتي تسمى "فترات الصيرورة والتقصي".. وقد أغلقت بعض كليات اللغات الشرقية كما حدث في جامعة لينينغراد (بطرسبرغ) ثم قويت مواقع الاستعراب تدريجياً خاصة بعد ظهور كراتشكوفسكي (١٨٨٣-١٩٥١) وإيفان كوزمين وسيمينوف وغيرهم. فاتسع تدريس اللغة العربية ابتداء منذ عام ١٩٣٣[2]. وعند نشوب الحرب العالمية الثانية انقطعت هذه الدراسات لغاية ١٩٤٤[3]. وقد أمر (لينين) قائد ثورة أكتوبر بفتح معهد استشراقي في جامعة موسكو منذ عام ١٩٢٠[4] وقد لعب هذا المعهد دوره في تهيأة كوادر استشراقية تدريسية لعبت دوراً استثنائياً في تاريخ الاستشراق[5]. وبعد الأربعينات اتسع العمل الاستشراقي ليشمل معهد تاريخ الفنون وأكاديمية تاريخ الحضارة المادية، ومتحف الأرميتاج ودار (الأدب العالمي) للطباعة والنشر ومعهد الاثنوغرافيا وغيرها[6].

وتألفت عدة اتحادات للمستشرقين كالفرع الشرقي لجمعية الآثار التي أغلقت سنة ١٩٢٠ وتأسست رابطة المستشرقين بديلاً عنها والغيت عام ١٩٣٠م. وأنشئت جمعية المستشرقين الروسيين في موسكو عام ١٩٢٢م وإليها انتسب المستعربون وأصدرت مجلة "الشرق الجديد" وفي عام ١٩٢٨م تأسست حلقة المستعربين اللينينغراديين بقيادة كراتشكوفسكي وأصدرت عام ١٩٣٠ "مذكرات رابطة المستشرقين" وأنشئت سنة ١٩٣٤ جمعية المستعربين في لينينغراد وعقدت اجتماعين عامين فقط.

---

(١) الاستعراب في الاتحاد السوفييتي، ص٧.

(٢) نفس المصدر ص٨.

(٣) نفس المصدر، ص٩.

(٤) الاستعراب في الاتحاد السوفييتي، ص١٠، نقلاً عن "دليل معهد ن ن ناريمانوف للاستشراق" موسكو ١٩٢٦، ص١١.

(٥) الاستعراب في الاتحاد السوفييتي، ص١١، نقلاً عن بازيانتس لازاريف للغات الشرقية موسكو ١٩٥٩.

(٦) الاستعراب في الاتحاد السوفييتي، ص١٢.

وقد تميزت فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية بالاهتمام باللغة العربية وتدريسها وترجمة بعض الكتب المثيلة من اللغات الأوربية إلى الروسية.[1] وتطور علم، اللهجات العربية فيما بعد الحرب[2]. وكان أكثر الباحثين تدقيقاً في هذا العلم، المستشرق ي.س. فيلتشيك (١٩٠٢-١٩٣٩) صاحب قاموس اللهجات السورية واللبنانية والفلسطينية. ومن الأحداث البارزة في تاريخ الاستعراب السوفييتي في العقدين الرابع والخامس، اكتشاف لغة العرب القاطنين في آسيا الوسطى السوفيتية. حيث أن هناك أكثر من أربعين ألف عربي يقطنون هذه المنطقة ولهجات هذه المنطقة قريبة من اللهجة العراقية[3] واكتشف في آسيا الوسطى عام ١٩٣٥ أن هناك لهجة عربية بدوية. اكتشفها ونشر بحثها تسيريتلي.

واهتم المستشرقون السوفييت بالأدب العربي الحديث في هذه الفترة حيث يعتبر الغربيون أن للسوفيات فضل السبق في الاهتمام بهذا الموضوع.[4]

ومن المهم ذكر أن الاستشراق السوفييتي إلى جانب اهتماماته اللغوية، فإن له اهتماماته التاريخية والاجتماعية. فقد كتب بعض المستشرقين كتباً عن التاريخ الإسلامي والتصوف والتفسير والفلسفة الإسلامية وتاريخ البلدان وفي التاريخ المعاصر مثلاً عن تنظيمات الحركات النسوية أو النقابية وتأثيراتها والعلاقات بين البدو والحضر والعادات الشعبية العربية.[5] كما يبينه الجدول الملحق بالفصل الرابع.

وهنالك ظاهرة أخرى طرأت على الاستشراق السوفييتي بحكم طبيعته الأيديولوجية وهي اهتمامه بالاثنوغرافية للشعوب الشرقية. (والاثنوغرافيا هي علم وصف الشعوب

---

(١) الاستعراب في الاتحاد السوفييتي، ص١٩.

(٢) نفس المصدر ، ص٢٤.

(٣) نفس المصدر ص٢٧-٢٨.

(٤) نفس المصدر، ص٣١-٣٣.

(٥) الاستعراب في الاتحاد السوفييتي ص٣٦، ٣٨، ٤٠، ٤١.

والأقوام وتحدد بتسجيل المادة الثقافيـة مـن الميـدان كمـا وتعـني وصـف أوجـه النشـاط والمعـاش. والمعـروف أن كلمـة "Ethnic" ذات جـذر لغـوي إغريقـي تعـني شـعباً أو قوماً)[١].

وعلم الاثنوغرافيا قديم وتأثر بـه (دارون) في صياغـة نظريتـه عـن أصـل الإنسـان وكذلك أصحاب المدرسة التطورية التي تقول بأن النماذج الحضارية قد مرت بسلسلة من التغيير المستمر.[٢]

وقد انصبت الاهتمامات السوفييتية بهذا العلم على شعوب وسـط آسـيا فظهـرت سلسلة في الأبحاث الاثنوغرافية لشعوب آسيا الوسطى ابتـداء مـن عـام ١٩٢٤-١٩٤١. وصار المتحف الآسيوي مركزاً من مراكز الدراسات الشرقية الاثنوغرافية. والـذي وجـد اهتمامه لدراسة الشعب الكردي[٣] بصورة منظمة ومبرمجة وظهرت العديد من المؤلفـات حول الأكراد من قبل المستشرقين السوفييت.

وكان للعرب الذين سكنوا روسيا والذين سنذكر بعضهم في الفصـل الرابع الأثـر الكبير في تعريف المجتمعات العربيـة للمستشـرقين الـروس ومسـاعدتهم في ولـوج علـم الاثنوغرافية لدراسة حياة وطبيعة الشعب العربي والشعوب المحيطة به وخاصة الإيرانيـين والأكراد. وفي جامعة لينينغراد، افتتح معهد للاثنوغرافيا لتشجيع مثل هذه الدراسات.[٤] والتي أنتجت عدة بحوث منها عـرب العـراق، الأكـراد في إيـران، موارنـة لبنـان، عـرب الشمال في القرنين التاسع عشر والعشرين لجملة من الباحثين السوفييت.[٥]

وتأثرت الكتابات التاريخية بالأيديولوجية السوفييتية، التي ترى أن الثـورات حتميـة الصراعات الطبقية، وهي بهذا تشوه التاريخ الإسلامي حين تتحدث عنـه وأضـرب هنـا مثلين على ذلك:

---

(١) الاستشراق السوفييتي والاثنوغرافيا، د. مجيد حميد عارف، ص١٣٤، مجلة الاستشراق، العدد الثالث، بغداد ١٩٨٩.

(٢) المصدر السابق ،ص١٣١.

(٣) الاستشراق السوفييتي والاثنوغرافيه ص١٣٢-١٣٣.

(٤) المصدر السابق، ص١٣٤.

(٥) نفس المصدر، ص١٣٤.

فقد ذكر "بيفانوف وفيدوسوف" من الحديث عن التمردات الشعوبية التي حصلت أثناء الفتوحات الإسلامية فقال: كان الإقطاعيون العرب -هكذا يصف الفاتحين بالإقطاعيين العرب-[1] قد استولوا على القسم الأكبر من أفضل الأراضي والمراعي ومشاريع الري فيما وراء القفقاس وآسيا الوسطى. وحوّلوا السكان المحليين إلى عبيد وفرضوا عليهم خراج الأراضي الثقيل[2]. أما الذين لم يدخلوا بالإسلام فقد أجبروهم على دفع جزية (ضريبة أنفس إضافية)، وقام القادة العسكريون العرب وجباة الأتاوات بأعمال التعسف والاستهتار تجاه الشعب ودمروه. وحاول الإقطاعيون العرب أن يجدوا سنداً لهم من بين الوجهاء المحليين، فوهبوهم قطع الأراضي مع الفلاحين التابعين لها. وهكذا أصبح الفلاحون وفقراء المدن تحت نير مزدوج، اضطهاد الإقطاعيين المحليين، والعرب.

وقد قوبل غزو الإقطاعيين العرب بمقاومة عنيدة، ففي نهاية القرن السابع بدأت الحركة التحررية القوية فيما وراء القفقاش، وفي النصف الثاني من القرن الثامن قامت انتفاضة في آسيا الوسطى بقيادة (المقنع)، وفي القرن التاسع استمرت الحرب الفلاحية بقيادة (بابك) في اذربيجان ضد الإقطاعيين الأجانب والمحليين ما يقارب العشرين عاماً. والتحق بهذه الحركة سكان أرمينيا وجورجيا. وكان القائد البارع بابك في شبابه راعياً وحادياً للجمال وتلميذاً عند أحد الحرفيين. وعندما ترأس الحركة الحق عدداً من الهزائم الكبيرة بالقوات العربية ولكنه قبض عليه وأعدم بعد عذاب أليم.

---

(١) الحقيقة أن النظام العالمي الاقتصادي في تلك المرحلة كان يتبنى النظام الإقطاعي، ويتضح هنا نقصد الإساءة إلى العرب بوصفهم إقطاعيين في وقت لم تكن هناك إشارة إلى سوء النظام في تلك المرحلة من الزمن حتى أن العرب أنفسهم كانوا يسمون ذلك النظام بنظام الإقطاع وهم لا يعنون بذلك أي سوء أو تنزيل من قيمة البشر الذين يعيشون تلك المرحلة أو يرتبطون بالعمل في تلك الأراضي وقد توسع عثمان بن عفان رضي الله عنه في الإقطاع (انظر عصر الخلافة الراشدة. د. أكرم ضياء العمري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١/ ١٤٠٤هـ-١٩٩٤م) ص٢٢٣و ٢٢٤و ٢٢٥ وغيرها كثير. وانظر عثمان بن عفان، محمد حسين هيكل، دار المعارف بمصر، ط٣، ١٩٧٣، ص٥٩ وما بعدها.

(٢) يتضح حقد الباحثين بيتانوف وفيدوسوف هنا على العرب والمسلمين بعدم فهمهم ووصفهم بأوصاف معاصرة. وهو يدل على عدم اطلاعهما على طبيعة الإسلام وعدالته التي يشهد بها العارفون بالإسلام ويمكن توجيه السؤال التالي كرد على مزاعمهما وهو: لماذا بقي أحفادهم مسلمين إلى اليوم وقد انتهى الوجود العربي هناك منذ زمن طويل؟

لقد كان لنضال الشعوب الذي استمر قروناً من أجل الاستقلال أهمية تاريخية كبيرة، وأنعش سقوط سيطرة الإقطاعيين العرب اقتصاد شعوب آسيا الوسطى وما وراء القفقاس وساعد على تشكيل دولة مستقلة[1]. وفي نفس الموضوع كتب "شميدت وتارنوفسكي" قائلاً: وشهدت أراضي ما وراء القفقاس في منتصف الألف الأول الميلادي الصراع بين بيزنطة وإيران أما فيما بعد فقد وقعت شأن أراضي آسيا الوسطى في القرنين السابع والثامن تحت سيطرة الخلافة العربية، وقد أثار الاضطهاد الإقطاعي والقومي للغزاة الأجانب، الاحتجاج الشديد لدى السكان الأصليين.

وقد تزعم المقنع (هاشم بن حكيم) أكبر الانتفاضات في آسيا الوسطى (٧٧٦-٧٨٣). وكان المقنع من أنصار المذهب الديني الذي يقضي بأن كل الأحرار في الأرض سواسية في اقتسام خيراتها. وكان الفلاحون يشكلون الجزء الأعظم من المنتفضين، يؤيدهم الحرفيون والعبيد وقد شملت الانتفاضة التي لم تكن تستهدف الغزاة وحسب، بل الأثرياء المحليين كذلك، الجزء الأعظم في آسيا الوسطى. وكانت انتفاضة فلاحي وحرفيي وعبيد ما وراء القفقاس حرباً كبيرة أخرى خاضها الفلاحون في مطلع القرون الوسطى استمرت (٢١) عاماً (٨١٦-٨٣٧). وكانت هذه الانتفاضة مرتبطة بنشاط الطائفة التي تطالب شأن أنصار المقنع في آسيا الوسطى، بالقضاء على الظلم الاجتماعي، وقد تزعم الانتفاضة القائد الشعبي الشهير بابك (الخرمي) ابن عامة الشعب الأذربيجاني الذي قاد جيشاً شعبياً ضم إلى جانب الأذربيجانين كثيراً من الأرمن والجيورجيين الذين وحدتهم كراهية المستعبدين الأجانب والإقطاعيين المحليين. وهكذا ساعدت المصالح المشتركة للصراع الطبقي ومقاومة الغزاة الأجانب في تلك الحقبة على تقارب ممثلي مختلف القوميات."[2]

---

(١) تاريخ الاتحاد السوفييتي، ص٦٩-٧٠.

(٢) موجز تاريخ الاتحاد السوفييتي ص١٢، ويتضح من النصوص استخدام المؤلفين إلى الألفاظ المعاصرة لوصف الماضي.

التعامل السوفييتي مع الأراضي الإسلامية

سبق أن ذكرنا بأن أكثر من أربعين مليون مسلماً يقطنون وسط آسيا التي ضمتها روسيا القيصرية أولاً ومن ثم الاتحاد السوفييتي. وكانت جامعات ومدارس ومساجد هذه المناطق تحتوي على كنوز من المخطوطات والكتب الإسلامية. ولا شك أن كثيرا من العلماء المسلمين يرافقون هذا الزخم الكبير من المخطوطات والآثار. فكيف تعامل قادة الاتحاد السوفييتي معهم، خاصة وأن الكثير منهم بدءاً بلينين قائد ثورة أكتوبر البلشفية كان يشجع على فتح صفحات فكرية مع الاستشراق والاستعراب والشعوب الإسلامية؟

إن المصادر التي تحت أيدينا تبين تناقضاً كبيراً بين تلك الجهود الاستشراقية الكبيرة في أنحاء الاتحاد السوفييتي وما بين التعامل مع الشعوب الإسلامية المحيطة بروسيا ضمن الاتحاد السوفييتي.

يقول "محمد أسد شهاب":- "والواقع أن الحضارة الإسلامية التي نمت وترعرعت وتوطدت في آسيا الوسطى لا تزال آثارها خالدة ناطقة حتى يوم الناس هذا وهي تتمثل في طراز المعمار وفنونه المتجلية في أبنية المساجد التي سلمت من عبث أيدي الفوضويين المبيدين وفي الكتب الموجودة التي صانها حسن الطالع من إتلاف الشيوعيين. ولو عثر الشيوعيون على أي من تلك الكتب الخطية الموجودة في آسيا الوسطى لكان نصيب من احتفظ به هو السجن باعتبار أن الاحتفاظ بأي كتاب إسلامي خصوصاً الكتاب المخطوط يعد جريمة يعاقب عليه مالكه وحامله وكاتبه بأشد العقوبات. ولذلك فإن الكتب الخطية الموجودة بأيدي المسلمين في آسيا الوسطى نادرة جداً، ومن الصعب الحصول على أمثال تلك الكتب، لأن الساعي إليها يتعرض لمشاكل كبيرة كما يتعرض مالك الكتاب لعدة مشاكل أخرى".(١)

وقد مر علينا أن مرسوماً صدر إبان الثورة البلشفية فك ارتباط الدولة بالكنيسة ومنع تدخلها في المدارس الحكومية وألغى الدروس الدينية في كل مدارس الاتحاد السوفييتي. وتبعاً لذلك فقد منع تدريس الدين الإسلامي في المدارس الحكومية في كل

---

(١) كفاح تركستان ص١٧.

الأراضي الإسلامية التابعة للاتحاد السوفييتي بعد أن كانت الدراسات الإسلامية مزدهرة فيها والتي تنمي في الطالب الأخلاق العالية والمثل الإسلامية وغير ذلك ولم تسمح الحكومة السوفييتية إلا لمدرسة واحدة هي "ميرعرب" لتضم بعض الطلاب المؤهلين لاستلام المناصب الدينية الإسلامية وفق شروط وضعتها الحكومة بالاتفاق مع الإدارات الإسلامية التي شكلها السوفييت في المناطق الإسلامية بعدئذ.

لقد شكل السوفييت أربعة إدارات لشؤون المسلمين هي:

١- الإدارة الدينية لمسلمي القسم الأوربي من الاتحاد السوفييتي وسيبريا ومقرها في مدينة (أوفا) عاصمة جمهورية باشكيريا الإشتراكية السوفيتية ذات الحكم الذاتي -كما كانوا يدعونها- وهذه المدينة من أقدم مراكز الإسلام في روسيا. وقد تأسست هذه الإدارة في الأربعينات من القرن الماضي.

٢- الإدارة الدينية لمسلمي شمال القفقاس: وهي تشرف على الحياة الدينية لمسلمي شمال القفقاس وداغستان. ومركزها في مدينة بويناكسك في داغستان. وفي الماضي القريب لم يكن لمسلمي هذه المنطقة مركزهم الموحد وقد تأسست هذه الإدارة في الأربعينات أيضاً.

٣- الإدارة الدينية لمسلمي ما وراء القفقاس: وهي توجه الشؤون الدينية على المذهب الشيعي والمذهب السني الموجودين في أذربيجان وأرمينيا وجورجيا، ومقر الإدارة في مدينة (باكو) عاصمة أذربيجان. وقد تأسست هذه الإدارة في أواخر الستينات من القرن الماضي.

٤- الإدارة الدينية لمسلمي آسيا الوسطى وكازاخستان، وهي تشمل المسلمين القاطنين في أراضي أوزبكستان وتركمانيا وتاجيكستان وقرغيزيا وكازاخستان. تقع الإدارة في مدينة طشقند عاصمة جمهورية أوزبكستان وقد تشكلت هذه الإدارة في الأربعينات من القرن الماضي.[١]

(١) الطريق إلى حياة جديدة المفتي ضياء الدين بابا خانوف (ص/ ١٣)..

وكان من واجبات هذه الهيئات الإصدارات الإسلامية التي تتمثل في:

١- نشر التقاويم الإسلامية.

٢- نشر الفتاوى الشرعية.

٣- نشر المواعظ المختلفة.

٤- نشر التفسير في قضايا معنية من العقيدة.

٥- إصدار طبعات جديدة من القرآن.

٦- إصدار مؤلفات علماء الدين مثل:

أ- الإسلام ديني للمرحوم المفتي عبد الرحمن رسولوف فيه شرح مفصل لفرائض المسلمين وفحوى كل صلاة وتفسيرها وشرح لأصول الوضوء وتأدية الصلاة.

ب- الإسلام والعبادة للمفتي شاكر خيال الدينوف ويتضمن شروح للعبادات والفرائض الإسلامية.

ج- كتاب حياة المسلمين في الاتحاد السوفييت تأليف ضياء الدين بابا خانوف.

د- آثار الإسلام التاريخية في الاتحاد السوفييت لنفس المؤلف.

هـ- طبعة جديدة للقرآن الكريم.

و- صدور حجم صغير للقرآن الكريم عام ١٩٧٠.

وساهمت الحكومة السوفييتية في تهيأة الكمية الضرورية للورق والمستلزمات الأخرى الضرورية وعلى حساب الإدارات الدينية.[١]

ومن الملاحظ أن كل ما أصدره المسلمون من أمور هي شرح الشعائر الإسلامية التي يستطيع المسلمون تأديتها والتي تتمثل بما يلي: ما يرافق مولد الطفل، عقد القرآن، المأتم، الأربعينيات، الختان، دفن الموتى للمؤمنين في مقابر خاصة بالمسلمين، ونحر الأضاحي في

(١) الطريق إلى حياة جديدة ص٢١-٢٤.

عيد الأضحى"[1]. وهكذا، يتمكن المرء أن يقارن بين الإصدارات الاستشراقية السوفييتية التي صدرت في الجامعات والتي ركزت على الأمور التي تعكسها الإصدارات الاستشراقية المختلفة والتي سأذكرها في الجدول الملحق بالفصل القادم، وما بين الأمور التي حوتها الإصدارات الإسلامية الرسمية التي مرت علينا والتي بحثت في الشعائر الإسلامية المحدودة والبسيطة والتي جعلت غطاءً أمام العالم الإسلامي لتعكس اهتمامات محدودة بالشؤون الإسلامية.

(١) الطريق إلى حياة جديدة، ص٣٧.



الفصل الثالث
أثر الإسلام في الدراسات
الشرقية في روسيا



المبحث الأول

حدود البحوث الاستشراقية في روسيا والاتحاد السوفييتي والدراسات الدينية فيهما

المبحث الأول
حدود البحوث الاستشراقية في روسيا والاتحاد السوفييتي والدراسات الدينية فيهما

ﮋﮊ

المطلب الأول: حدود الدراسات الاستشراقية الروسية

هذا المبحث حصيلة استقراءات الدراسة البيوغرافية للاستشراق الروسي. فقد بحثت خلف كل مستشرق ونقبت ما استطعت لا حصل على حصيلة أعمالهم الاستشراقية لمعرفة حدود دراستهم تلك، واقصد بها، حدود المواضيع التي تميز بها هذا الصنف من الاستشراق لعلمنا أن الاستشراق الغربي الذي يعيش في ظل الحياة الليبرالية، ومراقبة الصهيونية العالمية له.. بأنه قد ولج كل الأبواب العلمية. وقد تعقبت الإصدارات الجديدة السوفييتية وكذلك كتاب الاستعراب الروسي الذي يضم أعمال المستعربين السوفييت إضافة إلى ما ذكره عفيفي في الجزء الثالث من كتابه المتعدد الأجزاء 'المستشرقون' والذي يشكل في الوقت الحاضر معجماً معرفياً مهماً في حقل الاستشراق يحتاجه الباحثون أينما كانوا.

وهناك الكثير من الإشارات إلى كتب أو بحوث أو دراسات استشراقية سوفييتية اخرى، لكن تعذر الحصول عليها وكونها بلغة غير متيسرة المعرفة إلى حد ما جعلني أكتفى بالنماذج التي لدي لأستخدامها كمعيار إحصائي للإنتاج السوفييتي الاستشراقي.

لقد وجدت أن الحقول التالية هي أوسع الحقول التي شغلها المستشرقون السوفييت أو الروس وهي:

١- لقد عثرت على ثمانين كتاباً بين إصدار ومؤلف ومبحث في حقل (التاريخ). لم تختص بتاريخ الإسلام كلياً وإنما بتواريخ عالمية أخرى مثل:

أ- الإسلام والخلافة العربية في القرون السابع والثامن والتاسع (موسكو ١٩٤٨).

ب- نبأ إسلامي عن السلافيين والروس (١٩٤٣).

ج- تاريخ الخلافة العباسية (١٩٣٧).

د- مصادر تاريخ ابن الأثير في تاريخ شعوب الاتحاد السوفييتي (١٩٥٤).

والبحوث التاريخية التي اختصت بموضوعات إسلامية أخرى مثل:

أ- طبقات الأنصاري (١٩٢٣).

ب- نشاط بعض الجمعيات السورية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر (١٩٥٨).

ج- فصول في التاريخ المعاصر لمصر وسوريا (موسكو ١٩٥٤).

د- عرب آسيا الوسطى أثناء الحرب.

٢- علم الاجتماع، وجدت أكثر من ٥٤ بحثاً تتوزع بين دراسة لتقاليد عرب بخارى (١٩٥٧) وبين الانتفاضة التحررية عام ١٩٢٠ في العراق والتي طبعت في العراق تحت اسم (ثورة العشرين) وكثير من هذه البحوث تدخل ضمن الدراسات الاثنوغرافية الروسية. أي دراسة طبيعة الشعوب والتي تشكل معرفتها هدفاً من أهداف النزعة السوفييتية الجديدة نحو تصدير الثورة الشيوعية إلى بقية أقطار العالم.

٣- المخطوطات: وقد وجدت البحوث التي دخلت في هذا التصنيف، (٧٤) بحثاً. وهي دراسات لطبيعة المخطوطة ومحتواها والأوراق التي كتبت عليها وإمكانية استمرار الحفاظ عليها ومقدار تلفها وفيما إذا كانت مهمة فيما مضى وقيمتها في الوقت الحاضر.

وقد اشتهر كراتشكوفسكي (١٨٨٣-١٩٥١) في هذا الحقل، حيث أصدر كتاباً في المخطوطات التي أحبها وعاش إلى جانبها بقية حياته. ولا تقتصر هذه المخطوطات التي كانت تتوزع في كل جامعات الاتحاد السوفييتي على منهج معين. فمن مخطوط لرحلة ابن

فضلان إلى أوراق البردي العربية من القرنين الأول والثاني للهجرة. ونوادر المخطوطات للقرآن الكريم وإلى الكتب المختلفة القديمة أو من العصر الوسيط وغير ذلك.

٤- الدراسات النحوية واللغوية والأدبية: وقد جمعت ١٢٧ بحثاً من البحوث النحوية والصرفية واللغوية مثل تاريخ علم اللغة العربية (١٩٥٨) أو تركيب الجمل (١٩٥٧) وأشكال الأفعال العربية (١٩٥٠) وكثير من كتب الأدب واللغة والنحو المختلفة والتي تشكل أهمية كبرى لأنها قمة إنتاج المستعربين السوفييت والذين اتجهوا إلى مثل هذه الدراسات قبل القرن الحالي بشغف ثم استمروا بعلمهم هذا وبرغبة أكبر خلال الثورة البلشفية والتي كان التوجيه الرسمي المباشر من (لينين) قائد الثورة بالاهتمام بها.

٥- الآثار المدرسية والدراسات العربية: وكان الاتجاه إلى إصدار كتب مدرسية للغة العربية، تدرس في المعاهد الاستشراقية جاداً ساهم فيه الكثير من الأساتذة العرب الذين عملوا بالاتحاد السوفييتي والذين سنذكرهم في المبحث القادم. ولا زالت كتبهم تدرس في روسيا وفي الأقطار الأوربية الأخرى بعد ترجمتها إلى لغات أخرى. ووجدت اتجاهاً كبيراً للكتابة عن الاستشراق أو الاستعراب الروسي ولكن ذلك منحصراً في اللغة الروسية والتي يتعذر الحصول عليها في الأسواق العربية أو مكتباتها لتعذر استيرادها. وقد درجت مثل هذه البحوث في الجداول المرفقة إلى جانب الكتب المدرسية لأنها تخدم الأغراض الدراسية بشكل ما. وقد تمكنت من جمع (٤١) بحثاً في هذا الباب.

٦- الفلسفة: وقد وجدت الاتجاه ضعيفاً للكتابة عن الفلسفة الإسلامية، فلم أعثر إلا على (١٣) بحث فلسفياً وأكثر البحوث الفلسفية المذكورة بحوثاً تاريخية وليس فيها الكثير من الخوض في داخل الفلسفة. وربما لم يكن هنالك من مشجع كبير لخوض مثل هذه المادة بسبب الاتجاه الفكري الأيديولوجي للدولة السوفييتية من جانب، وربما لأن الاستشراق الأوربي قد غطى هذا الجانب من البحث.

٧- وقد وجدت أربعة بحوث في (الصحافة). ولم أجد كثير اهتمام بوصف الصحافة الإسلامية أو العربية وإنما خاض المستشرقون الروس والسوفييت مواضيع تافهة قد تخدم التوجهات الشيوعية مثل:

الصحافة في أفغانستان (١٩٣٤) والمجلات المصرية المعاصرة (١٩٢٩) وغيرهما.

ثم وجدت (٢٠) بحثاً في الشعر العربي القديم والمعاصر. نشراً أو تحقيقاً دون الخوض في طبيعة ذلك الشعر، ومن ثم الاهتمام لشعراء العصر الحاضر وخاصة ممن كان على صلة بالأيديولوجية الروسية مثل (عبدالوهاب البياتي، أشعار في المنفى ١٩٥٨)، وغيرها.

٩- أما الفرق والأديان فكان نصيبها ١٦ بحثاً كان التركيز فيها على الفرق الهدامة مثل البهائية (١٩١٦) و الإسماعيلية (١٩٣٩) وعن ابن الراوندي (١٩٤٧) وعقيدة الفاطميين (١٩٣٦) والظاهر إن وجود طائفتي السنة والإمامية في الأجزاء الإسلامية من الاتحاد السوفييتي، فلم يكن هنالك من مسوغ للخوض بمثل هذه التخصصات بشكل يثير الانتباه.

١٠- وأن هنالك (٤٩) ترجمة للشخصيات العربية والإسلامية مثل ما كتب عن (ابن فضلان ١٩٥٠) أو عن ميخائيل عطايا (١٩٢٤) والأصفهاني (١٩٢٧) ودراسة عن طه حسين (١٩٥٥).

وقد لاحظت في هذا الباب أن المستشرقين الروس والسوفييت لم يتجرأوا في الكتابة عن شخص الرسول ﷺ كما تجرأ عليها المستشرقون الغربيون.

١١- ووجدت تسعة بحوث في التصوف بعضها عرض عام للتصوف مثل (التصوف الفارسي ١٩٢٨-٣٢) أو لدراسة تصوف شخصية معينة كالحلاج (١٩٢٧) أو الدراويش (١٩٢٦). ولم أجد في الحقيقة ما يثير في هذه الدراسات.

١٢- ووجدت ثلاثة بحوث في (المكتبات) ولم أجد فيها إثارة ما، والحقيقة أن دراسة المكتبات قد كتبت ضمناً مع موضوعات المخطوطات مارة الذكر.

١٣- وعن المدارس العربية والإسلامية لم أجد أكثر من بحثين ولا يشكلان الكثير بالنسبة للمهتمين بموضوع المدارس المذكورة.

١٤- وعن (الإسلام) موضوع البحث، لم أجد أكثر من ثمانية بحوث مستقلة. حيث أن معظم الدراسات الإسلامية كانت ضمن مواضيع التاريخ أو المخطوطات. وهذا العدد المحدود من البحوث لا يشكل كسباً معرفياً. خاصة وأن الاتجاه في الدراسات الإسلامية كان ينظر من خلال كتابات الغربيين الذين بدأ المستشرقون بترجمتها إلى الروسية ونشرها.

١٥- وقد وجدت (٣٢) بحثاً مترجماً بين ترجمة كتاب الشريعة الإسلامية أو ترجمة كتاب الخراج لأبي يوسف (١٩٤٥) إلى ترجمات أدبية معاصرة لطه حسين (دعاء الكروان) أو ترجمة أعمال محمود تيمور أو توفيق الحكيم أو غيرهما مما تعرّف بتراثنا المعاصر.

١٦- وهنالك خمسة عشر بحثاً في (الرحلات) أو في أدب الرحلات وفيها الكثير من الكتب التي تعتبر مهمة جداً في التعريف بالمجتمعات المحيط بروسيا أو على العكس فإنها تعرف بالمجتمع الروسي كرحلة ابن فضلان أو غيرها. وتدخل هذه ضمن الدراسات الاثنوغرافية التي يهتم بها المستشرقون الروس والسوفييت والتي تخدم التوجهات السياسية السوفييتية.

١٧- وهنالك (١٤) دراسة وبحثاً في (القرآن الكريم)، ولكني لم أجد خوضاً في أموره الاعتقادية وإنما مثلاً:

أ- القرآن والبحر (١٩٢٥).

ب- ترجمة الآيتين لسور القرآن الثامنة، الرابعة والعشرين، السابعة والأربعين (١٩٢٧).

ج- المعجم الروسي يشتمل على آيات في القرآن وأبيات من الشعر الجاهلي كشواهد (قازان ١٨٦١-١٨٦٣).

د- مصطلحات القرآن في ضوء جديد (١٩٢٨).

وغير ذلك من الموضوعات التي لم تدخل في المعتقدات الإسلامية وكأن التقصد واضحاً في الابتعاد عنها.

١٨- المعاجم والقواميس، وقد وجدت (عشرة) قواميس عربية روسية قد أنتجت خلال العصرين الروسي والسوفييتي، وربما كانت أعظم المراجع التي يحتاجها دارسو اللغتين، ساهم الأساتذة العرب العاملون في روسيا في ترجمتها وتأليفها.

١٩- دراسة (النقوش الإسلامية) المكملة لدراسة المخطوطات وقد وجدت (٢٣) بحثاً فيها شاركت زوجة كراتشكوفسكي المختص بالمخطوطات العربية في الخوض في معظم تلك البحوث التي تعتبر مكملة لعمل زوجها.

٢٠- ويأتي ذكر (النقود) والتخصص فيه كثيراً في الاستشراق السوفييتي، ولم أجد أكثر من (ستة) بحوث فيه. وكان (فران) (١٧٨٢-١٨٥١) أول مستشرق يخوض في هذا الباب ويشتهر فيه.

٢١- وأخيراً وتكملة للتخصص في الدراسات الاثنوغرافية الروسية فقد وجدت (١٤) بحثاً في (البلدان) كمصر الحديثة والسودان وتونس المعاصرة والمغرب من الدراسات المعاصرة أو الدويلات الفارسية وتركستان عند غزو المغول لها من الدراسات التاريخية.

المطلب الثاني: الدراسات الدينية في روسيا والاتحاد السوفييتي

ينقسم هذا المطلب إلى قسمين:

أولاً: الدراسات الدينية التي قام بها المستشرقون الروس أو السوفييت من خلال ما مرّ بنا في المطلب الأول:

لقد تبين لنا من خلال مجموعة البحوث التي استعرضناها خلال المطلب الأول من هذا البحث، أن الاهتمام بالدراسات الدينية قد انحصرت بالدراسات الاثنوغرافية للشعب العربي وبقية الشعوب الإسلامية. وابتعد المستشرقون الروس والسوفييت عن الخوض في الدراسات الدينية المعمقة لأسباب منها:

١- أن أوربا قد سبقت روسيا في هذا المضمار ولم تدع لها مجالاً للإضافة لذلك فقد اضطرت إلى أن تترجم البحوث الأوربية وتنشرها في أسواق الكتب أو المكتبات الاستشراقية ولا يمكن أن تنسب تلك البحوث أو الترجمات إلى الروس لعدم علاقتهم بها وأن تلك الكتب مشار إليها في كل البحوث الاستشراقية العالمية.

٢- إن روسيا القيصرية قد تمكنت من ضم آسيا الوسطى وبحر قزوين إلى أرضيها وأصبح أربعون مليوناً من المسلمين يحملون الجنسية الروسية، فلم يعد المستشرقون في حال يسمح لهم بالنقد أو التجريح للمسلمين أو معتقداتهم. لذلك وجهوا اهتمامهم إلى اللغة العربية ودراساتها وإلى المخطوطات والنقوش وصارت مدار تخصصاتهم.

٣- إن الاتحاد السوفييتي الذي أبقى تلك البلدان تحت سلطته قد منع الكنيسة الشرقية من التأثير على المسلمين وتقييد حرياتهم إلا أن له أيديولوجية مادية لا تسمح بنشر الأمور الروحية وتداولها لذلك. فإن تصدير الثورة البلشفية إلى الأقطار الإسلامية والعربية كان يستدعي تعلم اللغة العربية والاهتمام بها وإجادتها، لذلك أصدر (لينين) قائد تلك الثورة أمره بفتح وتوسيع المعاهد الاستشراقية التي تعنى بتدريس اللغة العربية وحسب.

وحتى الدراسات القرآنية التي وجدناها ضمن الدراسات الروسية فإنها قد اقتصرت على الدراسات والاستشهادات اللغوية البحتة.

ثانياً: الدراسات الدينية التي قدمتها المدارس الإسلامية في روسيا والاتحاد السوفييتي.

أصبحت آسيا الوسطى تابعة لروسيا القيصرية واستمرت كذلك في العهد السوفييتي، وأن كانت قد منحت بعض الحرية حيث أصبحت جمهوريات ذات حكم ذاتي ولكن تحت السلطة الشيوعية.

وكانت الحضارة الإسلامية قد بلغت مكاناً رفيعاً في سمرقند وطاشقند وبخارى وخوارزم، فأنشئت الأربطة لتعليم الأولاد الدراسات العربية والدينية وكان الكثير من الناس -وحتى اليوم الحاضر- يتقنون العربية لتعلقها بالقرآن الكريم ويفضل البعض من سكان هذه المناطق الكلام فيها على اللغات القومية.(١) وكانت المعاهد الدراسية قد بلغت آنذاك درجة سامية تضاهي بغداد وكان الطلاب يغدون إلى مدارسها من كل مكان. فأخرجت تلك المدارس الفطاحل المشهورين بمصنفاتهم إلى اليوم الحاضر والآثار الحضارية شاهدت حتى اليوم الحاضر على مدى تقدم هذه المناطق الإسلامية.(٢)

وبعد الاحتلال الروسي لمناطق آسيا الوسطى، كانت سلطاتها تتدخل بفظاظة في شؤون الدين الإسلامي وتحاول بشتى الوسائل صرف المسلمين عن الطريق المستقيم وتفرض عليهم المسيحية بالقوة وتقمع بكل الوسائل وتضيق على نشاط رجال الدين المسلمين.(٣)

وقد أغلقت المدارس الدينية وتعطل تدريس الدين في المدارس الرسمية في هذه المناطق حين انتصرت ثورة أكتوبر الشيوعية عام ١٩١٧ وبعد صدور المرسوم بمنع الكنيسة في التدخل في الدولة والتعليم ومنع تدريس الدين في المدارس عام ١٩١٨. فإن

---

(١) كفاح تركستان ص٢٦.

(٢) المصدر السابق، ص١٧.

(٣) بيوتنا وقلوبنا مفتوحة دائماً للأصدقاء، ص٣٠.

الجهات الإسلامية في آسيا الوسطى قد استغلت فقرة في المرسوم المذكور تبيح تدريس الدين بمدارس خاصة وبشروط خاصة.[١] وكانت مدرسة (مير عرب) التاريخية في منطقة (بخارى) مقفرة بسبب الظروف السياسية المستجدة آنذاك، إلا أن السلطات السوفييتية سمحت للمدرسة بتشكيل إدارة لها والاستمرار بتقديم الدراسات الدينية الإسلامية فيها. ورغم ذلك لم تفتح أبوابها بصورة جادة إلا بعد الحرب العالمية الثانية.[٢] وتقبل المدرسة الشبان الراغبين في تكريس أنفسهم للنشاط الديني في المساجد أو في المنظمات الدينية للمسلمين. ومدة الدراسة فيها سبعة سنوات يتعلم طلابها اللغة العربية وآدابها. ويدرسون القرآن وتفسيره والقراءات القرآنية كما ويدرس الحديث الشريف وغيره من العلوم التاريخية والجغرافية وعلم الاجتماع، إضافة إلى دروس فرضتها السلطات السوفييتية آنذاك كاللغة الروسية وعلم الاقتصاد السياسي (الماركسية). وكانت المدرسة ترسل بعض خريجيها بموجب موافقات خاصة إلى الأزهر والزيتونة وجامعة القرويين لإكمال دراستهم. وعند عودتهم يتسلمون مناصب دينية رفيعة يمثلون فيها مفتي المنطقة التي ينتمون إليها.[٣]

وقد سبق أن ذكرنا أن الهيئات الدينية كانت ممثلة بأربعة إدارات في مختلف المناطق الإسلامية في الاتحاد السوفييتي. وكان من بعض واجباتها إصدار الدراسات الدينية والتي اقتصرت على:

١- طبع القرآن الكريم. والظاهر أنه لم يسمح لهم بطبعه إلا مرتين الأولى طبعة بحجم كبير والأخرى بحجم صغير.
٢- نشر التقاويم والفتاوى والمواعظ الإسلامية.
٣- نشر بعض التفاسير القرآنية وفي مسائل محدودة.
٤- إصدار مؤلفات سبق أن أشرت إليها في الفصل السابق والتي لا تشكل أداة معرفية مهمة بالإسلام، حيث أنها محدودة بالتعريف بالصلاة والوضوء وغير ذلك.

---

(١) مدرسة غير عرب ص٥٦-٥٧.
(٢) مدرسة ميرعرب في بخارى ص٥٤.
(٣) المصدر السابق.

٥- التعريف ببعض الآثار الإسلامية أو بحياة المسلمين في تلك المناطق. والتي وصلنا منها كتاب المسلمون في الاتحاد السوفييتي فقط.[١]

وفي كل الأحوال فإن الدراسات الدينية كانت في هذه المناطق محدودة وغير مجدية أمام المد الشيوعي المناهض للفكر الديني أساساً.

سأقوم بتقسيم هذا المبحث إلى مطلبين رئيسين:

المطلب الأول: سيكون مخصصاً للعرب الذين ساهموا بتنمية حركة الاستشراق الروسي، فهؤلاء لهم دورهم الكبير في دفع الحركة الاستشراقية الروسية إلى أمام. وقد وجدت ملاحظة مهمة أثناء دراستي لشخصياتهم، فمعظمهم ينقسمون إلى إحدى فئتين (عدا عن ابن فضلان ومكاريوس الأنطاكي فإن لهما قصتان تختلفان) وهاتين الفئتين:

الأولى: إن الغالبية منهم مسيحيون، ينتمون إلى الكنيسة الشرقية. فهم بالنسبة للأجواء العقائدية لم يكونوا هناك غرباء.

الثانية: إن البعض منهم -وهم قليلون- يناهضون الحكم العثماني فصارت روسيا ملاذاً لهم فلعلهم كانوا مطاردين.

وقد وجدت أن أحدهم من أصل لم تتمكن المصادر من تحديده ولم تذكر عنه آثار المستشرقين إلا النتف القليلة من المعلومات وهو مكي أحمد بن حسين مكي.

والثاني: شيخ أزهري، أحب روسيا واستوطنها ولم تذكر المصادر عنه سبب هذا الحب، مع أن أثره كان واضحاً بين المستشرقين وهذا الشيخ هو محمد عباد طنطاوي.

أما المطلب الثاني.. فسوف أخصصه لأربعة من المستشرقين الذين وجدت أن كلاً منهم يمثل فترة دفع فيها الاستشراق إلى الأمام أو أنه ساعد في إيقاظه بعد رقدة طويلة من الزمن. وهم وإن كانوا يتشابهون في تخصصاتهم إلا أن أثرهم في عالم الاستشراق هو الذي دفعني لاختيارهم والتعريف ببعض آثارهم.

---

(١) الطريق إلى حياة جديدة ص٢١-٢٤.

المبحث الثاني

أهم المستشرقين الروس وأشهر أعمالهم العلمية وموقفهم من الإسلام

المطلب الأول: العرب الذين ساهموا في دفع حركة الاستشراق الروسي.

المطلب الثاني: المستشرقون الروس الذين ساهموا في دفع حركة الاستشراق الروسي.

المبحث الثاني
أهم المستشرقين الروس وأشهر أعمالهم العلميّة ومواقفهم من الإسلام

المطلب الأول: العرب الذين ساهموا في دفع حركة الاستشراق الروسي

١- ابن فضلان

الرحالة والدبلوماسي العربي.. باعث الروح الاستشراقية في روسيا

أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد.. قام برحلة إلى الشرق في عهد الخليفة المقتدر الذي ولي الخلافة سنة ٢٩٥هـ (٩٠٨م). وكان في الثالثة عشر من عمره، أي أنه ولد عام ٢٨٢هـ.

وكانت الدولة العباسية حينها منشغلة بالحركات السياسية التي هزتها، فهناك حركة الزنج وحركة القرامطه وسقوط إيران ومصر وقد سيطرت في هذه الفترة سلالة التاجيك على آسيا الوسطى مع إعلان ولائها للدولة العباسية. وسيطر العلويون على طبرستان، وكانت مصر تتأرجح بين الاستقلال عن الدولة العباسية والعودة إليها.

في هذه الفترة طلب ملك (البلغار) من المقتدر أن يرسل له من يفقه قومه بالإسلام. وكانت بلغاريا آنذاك دولة إسلامية. وقد أمر المقتدر بتأليف وفد من ثلاثة مسلمين، أحدهما روسي الأصل والثاني صقلي والثالث تركي، ثم ضم إليهم (أحمد بن فضلان) الذي لا توجد له ترجمة في أي من كتب التراجم.[1] وكانت رحلة الوفد هي مدار رسالة

(١) العرب في الاتحاد السوفييتي ودراسات أخرى، نجدة فتحي صفوة، منشورات آفاق عربية، بغداد ١٩٨٤ ص٣٨.

كتبها ابن فضلان أشغلت المستشرقين الروس كثيراً فكتبوا عنها عشرات المؤلفات والرسائل.

اتجه الوفد إلى نيسابور ثم إلى بخارى ثم إلى خوارزم ثم إلى جرجان، ثم إلى قبيلة الغزيين في كازاخستان ثم إلى بلاد الصقالبة (بلغاريا) وقد نجح ابن فضلان في وصف المجتمع الصقالي نجاحاً باهراً. وكان اليهود من الخزر يواجهون المسلمين بالعداء والضغط الهائلين. فنجح ابن فضلان في إقامة مناظرات فقهية مع ملك البلغار ورجال الدين هناك وترك لنا وصفاً عظيماً لرحلته عن البلغار والروس وحضارتهم وعاداتهم وتجارتهم.

إن ما تحويه رسالة ابن فضلان يعتبر كنزاً أثرياً بالنسبة للروس فإنها تحوي كل عاداتهم السابقة وتعرفهم بعلاقاتهم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.[1]

لقد أكد جميع الذين كتبوا في رسالة ابن فضلان، أنه قد ترك رسالة ثمينة أصبحت مصدراً من أهم المصادر عن تاريخ الأصقاع التي زارها وعن الحياة الاجتماعية فيها، كما أن رسالته كانت أول كتاب مذكرات يكتبها دبلوماسي عربي قبل ألف عام بالأسلوب الذي أصبح الآن شائعاً في كتابة المذكرات، وهو من هذه الناحية من المظاهر المهمة لأصالة التراث الثقافي العربي.[2]

٢ـ مكاريوس الأنطاكي

الرحالة العربي الثاني إلى روسيا بعد ابن فضلان

ورحلته على عكس رحلة ابن فضلان في الهدف، فابن فضلان قد ترأس وفداً إسلامياً إلى أرض البلغار (ماراً بروسيا) لتثبيت الملك وشعبه على الإسلام.. وعلى عادة المستشرقين الروس الذين يبرزون نشاطات الكنيسة ورحالاتها، فإنهم في مقابل رحلة ابن فضلان قد برزوا رحلة مكاريوس الأنطاكي الذي سار إلى روسيا الكييفية من أجل تثبيت المفاهيم النصرانية الكنيسية الأرثوذكسية الشرقية علماً بأن بطاركة آخرين مثل (يواكيم

---

(١) المصدر السابق ص٤٨-٤٩.

(٢) العرب في الاتحاد السوفييتي، ص٥٠.

ضو)[1] قد نهجوا منهج مكاريوس أيضاً. وقد دونت رحلة مكاريوس الحلبي الأنطاكي بواسطة ابنه (الشماس بولص الحلبي)، وتكاد تكون مدونته هذه المصدر الوحيد عن تاريخ انشقاق الكنيسة الروسية عن الكنيسة الشرقية[2].

إن يوميات الشماس بولص عن رحلة أبيه قد دونت بنسخ محدودة وما تزال مخطوطة، ورغم ذلك فإنها تعتبر مصدراً مهماً في تأريخ روسيا عن العهد المسكوفي. وقد نشر قسم منها في اللغة العربية ١٩١٢م. ولها ترجمات في الإنجليزية والروسية. أما الترجمة الروسية فقد قام بها جرجي مرقص أحد علماء العربية الذين عملوا في روسيا والذي سنأتي إلى ترجمته.

كان مكاريوس مطراناً لحلب عام ١٦٣٥. وفي عام ١٦٤٧ أنتخب بطرياركاً للكنيسة الأنطاكية في دمشق. وكانت رحلته إلى موسكو تهدف إلى جمع المال لمساعدة الكنيسة الشرقية المثقلة بالديون.

وقد أعلن الروس عن ترحيبهم به منذ عزم على السفر إليهم عام ١٦٥٣م وقد مرّ بالقسطنطينية وبميناء قسطنزا وفشلوي عاصمة مولدافيا، ووصل إلى موسكو بعد سنتين كاملتين من تاريخ خروجه من مدينة حلب وعند وصوله إلى موسكو، كان القيصر في حملة عسكرية على بولونيا، فاضطر لانتظاره، والرسالة عبارة عن وصف كامل للرحلة ولمقابلات الرحالة مكاريوس والمدن التي زارها وعاداتها الاجتماعية التي تعرف عليها وكذلك وصف للحالة الإدارية والسياسية لكل مكان تمت فيه زياراتهم ثم وصف للحالة التي تعيشها روسيا كاملة.

ولما التقى بالإمبراطور طلب منه السماح له ولابنه بالعودة إلى بلادهما. وفي عام ١٦٥٦ عاد موكب مكاريوس من موسكو باتجاه حلب مارين في بلاد القوازق ونهر الدنيبر ومولدافيا وولاخيا، وبعد فترة وصلا حلب.

وقد قام مكاريوس برحلة ثانية إلى موسكو عام ١٦٦٩، وتوفي بعد عودته منها في حلب عام ١٩٧٣، وكان مدوّن رحلته بولص (ابنه) قد توفي قبله بثلاث سنين.

(١) العرب في الاتحاد السوفييتي، ص٦٧.

(٢) المصدر السابق، ص٦٨.

٣ـ الشيخ محمد عيّاد الطنطاوي

(ت١٨٦٠)

لقد رافق الشيخ محمد عيّاد الطنطاوي مسيرة الاستشراق الروسي منذ العقد الرابع من القرن التاسع عشر، وكان طنطاوي قد عقد صداقة مع فيرن وسنكوفسكي وسافاليف وغيرهم، وكان له تأثير ملحوظ على العديد من المستعربين وبخاصة الفنلنديين منهم، وقد لعب الطنطاوي دور صلة الوصل الثقافية بين المستشرقين في بطرسبرغ وبين الكتاب والأدباء المصريين كأحمد تيمور ومحيي الدين الخطيب وغيرهما وله الفضل في إرساء العلاقة بين المستشرقين الروس حتى قال عنه المستشرق الكبير (غريغورييف) "محاضراته كانت غنية جداً بالمفردات واللفظ العربي الجميل والسليم. كما أنه كان إنساناً رائعاً، عصامياً في أخلاقه مفيداً وغيوراً على طلابه"[١]. كما أنه عرّف المستشرقين والوسط الأدبي في بطرسبرغ على مؤلفاته التي قدرت بحوالي ٢٧ مؤلفاً بين تأليف وتحقيق لمخطوطات قديمة عدا عن عشرات المقالات اللغوية التي نشرها في المجلات المصرية منذ كان طالباً في الأزهر وحتى قبيل رحيله إلى روسيا عام ١٨٤٠م، حيث بدأ العمل في جامعات العاصمة لغاية وفاته عام ١٨٦٠م، ودفن في مقبرة العظماء في قازان[٢].

من آثاره:

١- أحسن النخب في معرفة لسان العرب ليزج ١٨٤٨م.

٢- تحفة الأذكياء في أخبار بلاد روسيا ١٨٥٠[٣].

---

(١) كراتشكوفسكي: أ. شيخ طنطاوي، البروفيسور في جامعة بطرسبرغ، حول تاريخ الاستشراق الروسي، المجلد الخامس، ص٢٦، موسكو، لينينغراد، ١٩٥٠.

(٢) الاستشراق الروسي، ص٢٤٤.

(٣) المستشرقون ج٣/ ٩٣٠، كرانشكونسكي، المصدر السابق، ص٢٦.

٤ـ مكي أحمد بن حسين المكي

ميزة رافقت مسيرة الاستعراب الروسي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وهي الاستعانة بالأساتذة العرب من آسيا الوسطى أو من اللغويين العرب من الأقطار العربية للعمل في كلية اللغات الشرقية. ففي الخمسينات من القرن الماضي، ولكن لم تصل أية معلومات عمن عمل فيها عدا عن مكي أحمد بن حسين المكي الذي درّس في قازان ومن ثم بطرسبرغ. ولم يسجل من أي بلد قدم ولا إلى أي اتجاه سار. إلا أنه ترك آثاراً في تدريس العربية في المدينتين المذكورتين وخاصة أنه قد زرع بداية جيدة لتدريس العربية المعاصرة، وكتب كتاباً مدرسياً يحمل عنوان (المحادثة الروسية-العربية)[1]، وهو كل آثاره التي خلفها.

٥ـ اللواء جرجي مرقص

(١٨٤٦ـ١٩١١)

كان لوجود اللواء جرجي مرقص في الربع الأخير من القرن التاسع عشر أثره في تأجيج النشاط الاستشراقي الروسي، فقد تمكن من سدّ الثغرة ومن إحداث ضجة ثقافية وسط المستشرقين الموسكوفيين. جاء من دمشق وأصبح ألمع أستاذ في معهد لازارسكي. وهو قد أنهى دراسته العليا في الكلية الشرقية للغات في بطرسبرغ، وقد صادق هناك رازين، أعطى عصارة خبرته اللغوية وثقافته العربية لطلابه ومعاصريه من المستعربين الروس. تمكن على النقيض من سلفه الشيخ طنطاوي من كتابة مجموعة الدراسات الفكرية والسياسية واللغوية، رفعت مكانته إلى مستوى كبار رجالات العلم الاستشراقي الروسي، كانت دراساته تركز على وضع المسيحيين في الشرق وفي هذه الدراسات كان يطالب أن تتحرر الكنيسة الأرثوذكسية من سلطة الكنيسة اليونانية والكنيسة الروسية

---

(١) الاستشراق الروسي، ص٢٥٠، كراتشكوفسكي المجلد الخامس ص١٣٠.

اللتين تحاولان الهيمنة على المسيحيين العرب مما أدى بكبار رجال الكنيسة الروسية إلى منع نشر مقالاته.

كان من المتحمسين لحقوق المسيحيين في الشرق.. وكانت معظم مقالاته تصب في هذا الاتجاه.

شارك في المؤتمر العالمي الثالث للمستشرقين في بطرسبرغ وألقى محاضرة بعنوان (تأملات حول الحالة المعاصرة للتعليم الشعبي في سوريا).

كان مرقص يطمح لكتابة دراسات عن مصادر اللهجة السورية وعن الأدب العربي المعاصر.. إلا أن المرض ألّم به، فاضطر للرجوع إلى وطنه سوريا حيث توفي في ضواحي دمشق في العام ١٩١١.(١)

آثاره العلمية:

١- أحوال وضع المسيحيين في الشرق ١٨٧٧.

٢- ترجمة معلقة امرئ القيس (١٨٨٢-١٨٨٥).

٣- فن الخطابة عند الخليفة علي.

٤- دراسة قيمة عن الأدب العربي الجديد ١٨٨٧.

٥- تأملات حول الحالة المعاصرة للتعليم الشعبي في سوريا.

٦- ترجمة مخطوطة رحلة مكاريوس الأنطاكي (١٨٨٦-١٩٠٠). (خمسة مجلدات)(٢).

---

(١) الاستشراق الروسي، ٢٥٥-٢٥٦.

(٢) الاستشراق الروسي، ص٢٥٥-٢٥٦.

٦ـ عبدالله كلزي

(١٨١٩ـ١٩١٢)

من معلمي بطرسبورغ عام (١٨٥٦) وحسب المعلومات التي وردت في أرشيف معهد الاستشراق في موسكو والتي تشير إلى أن عبدالله من أصل أرمني كاثوليكي درس في العام (١٨٣٧) العربية في سوريا وعاش فترة طويلة من الزمن في بطرسبرغ. ألف أثناءها كتاباً حول منهج المحادثة الاجتماعية الروسية-العربية (١٨٦٨) تضمن الكتاب بعض الأشعار والحكايات الشعبية العربية[١].

آثاره:

١- ترجم إلى الروسية رحلة البطريارك مكاريوس الحلبي.

٢- معلقة امرئ القيس وطبعهما مع تعليقات ورسائل أخرى (بطرسبرغ ١٨٨٩).

٣- الأدب العربي الحديث[٢].

٧ـ ميخائيل يوسُف عطايا

(١٨٥٢ـ١٩٢٤)

منذ عام (١٨٧٣) وميخائيل عطايا يساعد مرقص في تدريس العربية وهو من أصل لبناني سوري، ولد في دمشق وترعرع في بيروت منفتحاً ومتأثراً بالثقافة الغربية الأوربية، قضى معظم حياته مدرساً في معهد لازارسكي وترك بعض الأعمال العلمية، تناول معظمها قضايا لغوية بحتة أهمها "إرشادات عملية لتعليم اللغة العربية". فلقي هذا الكتاب انتشاراً واسعاً في قازان عام (١٨٨٤) وأعيد طبعه في موسكو عام (١٩٠٠و١٩١٠) وفي العام (١٩٢٣) نشر كتاباً آخر تناول إرشادات عملية حول لغة المحادثة. الشعبية العربية،

(١)الاستشراق الروسي، ص٢٥٠.

(٢) المستشرقون ٣/ ٩٣١.

وفي العام (١٩١٣) أعد القاموس (العربي-الروسي) الذي وإن كان ضعيفاً من الناحية المنهجية. إلا أنه كان من القواميس القليلة المفيدة بالنسبة لعصره.[1]

آثاره:

١- ترجمة كتاب كليلة ودمنة (١٨٨٩).

٢- كتاب دراسة اللغة العربية للروس (قازان ١٨٩٨).

٣- منتخبات مدرسية من الأدب العربي (١٩١٦).

٤- معجم عربي-روسي (١٩١٢).

٥- كتاب تعليم اللهجة السورية "موسكو (١٩٢٣)".[2]

٨ـ بندلي جوزي

(١٨٧١ـ١٩٤٢)

من الشخصيات اللامعة التي برزت في قازان في أواخر القرن التاسع عشر، تابع تعليمه في جامعة قازان قبل أن يستقر نهائياً في روسيا عاش متنقلاً بين قازان وبطرسبرغ وباكو وفلسطين. وفي العام (١٨٩٩) دافع عن أطروحة الدكتوراه التي كانت حول (تعاليم المعتزلة) وفي العام (١٩١٤) كتب مقالة في (القرآن) ثم نشرها في الانسكلوبيديا اللاهوتية الأرثوذكسية وفي العام (١٩٠٣) أعد (القاموس الروسي-العربي) الذي كان يعتبر عن حق -في عصره- من افضل القواميس التي كانت موجودة في العام (١٩١٦) حاضر الجوزي في جامعة قازان حول القوانين والحقوق الإسلامية، خاض في جامعة قازان وبين الأوساط العلمية الروسية نضالاً ضد العلماء المتأثرين (بالمركزية الأوربية) مؤكداً على أهمية الحضارة العربية. كان من الأوائل الذين سلطوا الأضواء على النزعات المادية في الفلسفة العربية- الإسلامية بعد قيام الثورة البلشفية، عين أستاذاً في

(١) الاستشراق الروسي، ص٢٥٦.

(٢) المستشرقون ج٣/ ٩٣١.

جامعة باكو ثم عين فيها عميداً للغات الشرقية في الثلاثينيات، وبقي في باكوا إلى أن توفي عام ١٩٤٢[1].

آثــاره:

١- ترجم عن ديكلن كتاب الأمومة عند العرب.

٢- الأمراء الغساسنة من بطن جفنة (١٩٣١).

٣- فقرات من البهائية.

٤- تعليم اللغة الروسية لأولاد العرب جزءان (١٨٩٨-٩٩).

٥- بحث عن المعتزلة (قازان ١٨٩٩).

٦- تاج العروس في معرفة لغة الروس (معجــم روســي عربـي في جزئـين (قــازان ١٩٠٣).

٧- الحركات الفكرية في الإسلام (القدس ١٩٢٨).

٨- علم الأصول في الإسلام.

٩- أصل الكتابة عند العرب.

١٠- جبل لبنان: تاريخه وحاله الحاضرة.

١١- ديوان لغات الترك لمحمود الكاشغري (١٩٢٦-١٩٢٧).

١٢- قضية المصطلحات العلمية عند العرب المعاصرين (١٩٣٠).

١٣- رباعيات أبي العلاء ونقلها إلى اللغات الأوربية (المقتطف ٢٩:١٥٦).

١٤- كراتشكوفسكي وآثاره (المقتطف ٧٨:٣٣٠)[2].

---

(١) الاستشراق الروسي، ٢٥٩-٢٦٠.

(٢) المستشرقون ج٣/ ٩٣١-٩٣٢.

٩ـ كلثوم نصر عودة فاسيليفا

(١٨٩٢ـ١٩٦٥)

من أهل الناصرة بفلسطين، تزوجت من طبيب روسي اسمه إيفان فاسيليف عام ١٩١٤ وذهبت معه إلى روسيا وعينت مدرسة مساعدة في الكلية الشرقية بموسكو، ثم أستاذة في لينينغراد منذ ١٩٢٤ وقد أهدتها الحكومة الروسية وسام الاستحقاق (١٩٦٢) اعتزازاً بفضلها في نشر الأدب العربي.(١)

خريجة دار المعلمات التابعة للجمعية الأرثوذكسية -الفلسطينية الروسية وتخرجت في ١٩٠٨. عملت ممرضة في الصليب الأحمر في الصرب والجبل الأسود وأوكرانيا مساعدة لزوجها (أثناء القتال ضد الدولة العثمانية). وعند عودتها إلى روسيا. احتضنها كراتشكوفسكي واتخذها مساعدة له، وتنقلت في معاهد استشراقية أخرى كثيرة إلى أن نالت درجة الأستاذية سنة ١٩٦٠.(٢)

آثارها:

١- المنتخبات الأولية، لينينغراد ١٩٢٦.

٢- المنتخبات العصرية لدرس الآداب العربية (١٨٨٠-١٩٢٥) جزءان (الثاني من معجم تفسيري وفيه مقدمة لكراتشكوفسكي).

٣- تصوير المرأة العربية في القصة (١٩٣٠).

٤- تعليم اللغة العربية (لينينغراد ١٩٣٦).

٥- مختارات في المراسلات الدبلوماسية (١٩٤٩).

٦- ذكرياتي عن العلاقة كراتشكوفسكي (الطريق ١٩٥١).

٧- نماذج من الكتابة العربية (١٩٥٥).

---

(١) المستشرقون ج٣/ ٩٣٢.

(٢) العرب في الاتحاد السوفييتي، ص١٣٨-١٤٠.

٨- ترجمة الشيخ محمد عياد الطنطاوي لكراتشكوفسكي.

٩- القاموس العربي (١٩٥٥).

١٠- منتخبات للقراءة في البيت (١٩٥٦).

١١- محادثات بالروسية والعربية ج١ (١٩٥٧).

١٢- توفيق الحكيم (مجلة الأدب السوفييتي، ١٩٥٧)[1].

المطلب الثاني: المستشرقون الروس الذين ساهموا في دفع حركة الاستشراق الروسي

١- فــــــــران

(١٧٨٢-١٨٥١)

ولد فران في روستوك من أعمال ألمانيا، وتخرج في جامعتها واتجه اتجاهاً جديداً في عصره وهو الحضارة والثقافة والتاريخ والآثار والنقود فكان من أكثر المستشرقين صبراً على البحث وإخلاصاً فيه ووفرة نتائج. وقد قام برحلات طويلة كان آخرها إلى روسيا بدعوة من القيصر لتدريس العربية في جامعة قازان (١٨٠٧-١٨١٧) ودراسة أنواع النقود الإسلامية، وفي سنة ١٨١٨ انتقل إلى بطرسبرغ حيث أنتخب عضواً في مجمع العلوم الروسي، وكلف بالإشراف على المتحف الآسيوي الذي أسس في تلك السنة فأنشئ القسم العربي برعايته ونال منه عناية خاصة، وكان للجهود الشخصية الكبيرة العلمية التي قام بها مؤسس المتحف المذكور الدور الفعال في تبويب الأقسام وتنظيمها وفي إرساء تقاليد علمية جديدة لدراسة الآثار الشرقية من قطع نقدية ونماذج مختلفة عن بعض المعالم الحضارية العربية، وبجهوده أيضاً لفت أنظار الذين حوله من الاختصاصيين على ضرورة وأهمية دراسة المسكوكات العربية، ووضع في عام ١٨٢٣ دراسة عن (ابن فضلان) ما زالت حتى الآن ترتدي أهمية خاصة لأن الباحث الذي يقرأها يتمكن من

---

(١) المستشرقون ج٣/ ٩٣٢-٩٣٣.

الاستدلال على الطريقة الفضلى لدراسة المراجع الروسية والأجنبية المتعلقة بالتراث العربي وبتاريخ الاستعراب الروسي. كما أن فرين كتب عدة مقالات علمية عن الاستشراق الأوربي والروسي نشرها في مجلات غربية وروسية.

أما عمله في المتحف فقد أرسى حجر الزاوية لمدرسة علمية متكاملة لدراسة المخطوطات الشرقية، حيث أدخل هو بالذات الطباعة العربية إلى المتحف فحافظت على العديد من المخطوطات القديمة التي كانت مكتوبة على الجلد. إن نشاط فرين في المتحف الآسيوي أكسبه احترام وتقدير كل المستشرقين الروس حيث تأثروا به جميعاً سواء بفضل إحساسه العلمي المرهف أو ثقافته الأكاديمية العالية. لقد ترك فرين آثاراً عظيمة سار على خطاها تلاميذه الذين ساهموا بدورهم في تقدم علم الاستشراق وأهمهم سينكوفسكي وفولكوف[1]. فالمكانة العلمية الكبرى والمعرفة الموسوعية والإلمام العميق بثقافة العرب التي كانت تميز أفكار ونشاط فيرن وسينكوفسكي (تلميذه) كانت موضع تقدير واهتمام الأوساط الأدبية والثقافية الروسية وبواسطة هذين المستشرقين الكبيرين تطورت حركة الاستعراب الروسية.[2]

وقد ساعد التراث الغني الذي تركه المستعرب الكبير (فرين) في إغناء خزانة المخطوطات في المتحف الآسيوي، وفي ترسيخ وتكريس تقاليد علمية في ميدان الاستشراق الأمر الذي أدّى إلى دفع مسيرة الاستشراق إلى الأمام. تمثل هذا بإقامة كلية خاصة للغات الشرقية تم افتتاحها عام ١٨٥٥. هذه الكلية التي تمركز وتمحور حولها الاستشراق والاستعراب الروسي.[3] توفي هذا الرمز الكبير عام ١٨٥١م في موسكو (حيث كان قد استقر بقية حياته).[4]

---

(١) كراتشكوفسكي، الاستعراب الروسي، ص٨٢، موسكو لينينغراد ١٩٥٠.

(٢) الاستشراق الروسي، ص٢٤٣.

(٣) نفس المصدر السابق، ص٢٤٦.

(٤) المستشرقون ج٣/ ٩٣٣.

من آثاره:

تربو آثار فرين على مائتي مؤلف وبحث وتحقيق وتصنيف ودراسة منها:

١- عدة تواليف عن النقود أشهرها كتابه "صفة بعض الدراهم" قازان (١٨٠٨).

٢- نشر لامية العجم للطغرائي ولامية العرب للشنفرى (قازان ١٨١٤).

٣- فهرس لمجموعة مخطوطات شرقية في المتحف الآسيوي.

٤- أول من نشر معلومات عن الروس والسلافيين والبلغار القاطنين ضفاف الفولغا وعن الشعوب المجاورة لها لرسالة (ابن فضلان) في معجم البلدان لياقوت مضيفاً إليها ما عثر عليه من كتب العرب عن قبائل روسيا القديمة (بطرسبرغ ١٨٢٣).

٥- مقالة ابن الوردي عن كتابه خريدة العجائب.

٦- تحفة الدهر من عجائب البر والبحر لشمس الدين الأنصاري الدمشقي. (نشر وتحقيق).[١]

٢- رازين
(١٨٤٩-١٩٠٨)

البارون فكتور رازين، روسي الجنسية من أصل فرنسي. والدته من جورجيا، ولد في روك من أعمال استلاند[٢]، التحق بالكلية الشرقية وهو في السابعة عشر من عمره (١٨٦٦م). وقد التقى (بجرجس) الأستاذ المستشرق الذي يدرس في الكلية. وسرعان ما لحق بأستاذه بالكلية فصار مساعداً له، ثم تعاون معه في تنظيم العمل وفي تأليف الدراسات والكتب. كان من المبرزين في اللغتين العربية والفارسية كما أنه يجيد العبرية. تعرّف على الاستشراق الغربي حين كان في لايبزغ (١٨٧٠). تعرف على المستشرقين فليشرغ (١٨٠١-١٨٨٨) والوارودت (١٨٢٨-١٩٠٩) وتأثر بالأخير منهما حيث كان

---

(١) المستشرقون ج٣/ ٩٣٣.

(٢) المستشرقون ج٣/ ٩٤٠.

واسع الاطلاع على الشعر والأدب العربي والشرقي عموماً. وبنى علاقات جيدة وطيدة مع أهم المستشرقين في أوربا مثل غولدتسيهر المجري (١٨٥٠-١٩٢١) وجويدي الإيطالي (١٨٤٢-١٩٣٥) والفرنسي شيفر (١٨٢٠-١٨٩٨) والإنجليزي براون (١٨٦٢-١٩٢٦). والهولنديان م.ي دي خوية (١٨٣٦-١٩٠٩) ومزت هواتسم (١٨٥١-١٩٤٣).

انشغل رازين بالتحقيق وبالمخطوطات الشرقية وأنجز عدداً مهماً منها أبرزها مخطوطة الجغرافي (البكري) ومخطوطة الرحالة الكبير (ابن فضلان ١٩٠٤). كان يدعو لتوسيع دائرة الاستعراب لتتناول دراسة تحليل القضايا الدولية وفي صنع القرارات التاريخية المصيرية للشعوب كانت طموحاته أكبر بكثير من الإمكانات المتوفرة في الاستشراق الروسي.[1]

ومن نشاطاته الاستشراقية لعبه دوراً بارزاً في المؤتمر العالمي الثالث للمستشرقين الذي عقد في بطرسبرغ في العالم (١٨٧٦) وانتخب فيه مسؤولاً عن العلاقات الخارجية ومساعداً للأمن العام لاتحاد المستشرقين العالميين وعين عميداً للكلية الشرقية لمدة عشر سنوات (١٨٩٣-١٩٠٣) وترأس القسم الشرقي للمخطوطات وحوله إلى جمعية استشراقية لعبت دوراً بارزاً في تاريخ الاستشراق الروسي. وأنشأ لها مجلة (زايسكا) أو (الرسائل) ورأس تحريرها فكانت أول مجلة استشراقية علمية بالروسية (١٨٨٦). وقد أهدى قبل وفاته كل مخطوطاته الشرقية إلى المتحف الآسيوي، فصنف كراتشكوفسكي لها فهرساً نشره مجمع العلوم (١٩١٨).

آثاره:

١- فهرس المخطوطات العربية والفارسية في بطرسبرغ وبولونيا.

٢- فهرس المخطوطات الفارسية والتركية والعربية في جامعة بطرسبرغ.

٣- نشر تاريخ يحيى بن سعيد الأنطاكي (١٨٨٣).

٤- تاريخ حبيب المنجي (١٨٨٤).

---

(١) المستشرقون ٣/ ٢٥٣.

٥- دراسات في تاريخ بيزنطية.

٦- دراسات عربية مترجمة روسية (اقتفاءً لأثر فران في الأخذ عن المصادر العربية للكشف عن تاريخ روسيا والسلافيين).

٧- أخبار التاجر إبراهيم بن يعقوب. وهي باب من أخبار البكري (١٨٧٨-١٩٣٠).

٨- ترجم جزءاً من ذيل ابن البطريق يحتوي على تاريخ الملك باسيل البلغاري، بطرسبرغ (١٨٨٣).

٩- وضع مقدمة جديدة من رسالة ابن فضلان.

١٠- شارك في طبع تاريخ الطبري.

١١- كتب جملة أبحاث عن البكري ١٨٧٨-١٩٠٣.

١٢- كتاب اختراع الخراع للصفدي (١٩٢٥).

١٣- ترجمة قصة برلعام ويوصافات في العقد العاشر من القرن التاسع عشر طبع سنة ١٩٤٧.[١]

٣- كرايمسكي

(١٨٧١-١٩٤١)

انتعشت مسيرة الاستشراق الروسي في نهاية القرن التاسع عشر على يد الشاعر المستشرق كرايمسكي الذي بدأ نشاطه الاستشراقي عام ١٨٩٨ حيث دخل معهد لازارسكي في عام ١٨٨٩ وتخرج فيه عام ١٨٩٢ والتحق بعدها بكلية الآداب في جامعة موسكو، ذهب إلى سوريا ودرس كتباً عديدة وحقق مخطوطات عربية متنوعة. وأظهر موهبة في تعليم العربية حين عودته إلى بلاده وكان يدرس العربية والفارسية والتركية. وأسس مكتبة كبرى في جامعة موسكو وكان يهتم بكتب تاريخ العرب كثيراً والكتب النقدية والروائية التاريخية مثل "ألف ليلة وليلة" واطلع عليها صديقه (تولستوي) الذي اطلع أيضاً على القرآن والدراسات التي كتبت حوله وخاصة اللغوية فيها.

---

(١) الاستشراق الروسي، ٢٥٢، المستشرقون ٣/ ٩٤٠.

كتب كريمسكي عـن تـاريخ الآداب العربيـة والثقافـة العربيـة فجمعـها المستشـرق خاليدوف ونشرها له عام (١٩٧١). وفي عام ١٩٠٦، وكان كرايمسكي يخرج بمحاضراتـه الاستشراقية في الجامعة إلى جمهور القراء.[1]

أما الوظائف التي شغلها فهي الأستاذية للعربية وآدابها في كلية لازاريـف وللعربيـة في قازان وسكرتيراً لمجمع العلوم الأوكرانـي وبعـد الثـورة رأس الدراسـات العربيـة في خاركوف يعاونه فيها توفيق جبران قزما.[2]

آثـــاره:

١- كتب مدرسية عديدة.

٢- منتجات مدرسية في الأدب العربي مشاركة ميخائيل يوسف عطايا (١٩١٦).

٣- العالم الإسلامي ومستقبله (موسكو ١٨٩٩).

٤- تاريخ الإسلام في جزئين (موسكو ١٩٠٤).

٥- ترجمة تاريخ الشعوب السامية لنولودكه (١٩٠٣).

٦- ترجمة ألف ليلة وليلة بمقدمة اضافية (موسكو ١٩٠٤).

٧- الأدب العربي الحديث في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر (موسكو ١٩٠٦).

٨- ديوان الحماسة لأبي تمام (موسكو ١٩١٢).

٩- الشاعر الزنديق ابان اللاحقي (موسكو ١٩١٤).

١٠- دخول الروس في النصرانية (١٩٢٧).

١١- الأدب العربي (المعجم الموسوعي لمعهد جرانات (١٩٣٦).

١٢- سلسلة دراسات نفيسة عن الإسلام.

١٣- أبو فراس الحمداني والمتنبي (موسكو ١٩١٤).

١٤- فقرات من البهائية بمشاركة "بندلي جوازي".

---

(١) الاستشراق الروسي، ص٢٥٧.

(٢) المستشرقون ٣/ ٩٤٦.

٤ـ كراتشكوفسكي

(١٨٨٣ـ١٩٥١)

نشأ في فيلنا عاصمة ليتوانيا القديمة، كان أبوه مديراً لمعهد المعلمـين فيـها، قضـى في طاشـقند مـدة ثـلاث سـنوات (١٨٨٥-١٨٨٨) حيـث انتـدب أبـوه مديـراً للمدرسـة الأكليريكية، ثم رئيساً لمفتشي المدارس الابتدائية في آسيا الوسطى، ثم عمـل أبـوه مديـراً للمكتبة العامة في فيلنا ورئيساً للجنة الآثار وتوفي عام ١٩٠٣.

دخل كراتشكوفسكي المدرسة الإعدادية ١٨٥٣ وتخـرج فيـها عـام ١٩٠١، وطـالع الكثير عن المستشرقين[١]. أحب اللغة العربية من خلال مطالعاتـه تلـك والتحـق بسـبب ذلك بقسم اللغات الشرقية في جامعة بطرسبرغ. يقول عن نفسه بـأن: (العلـم يسـتهويني والشرق يسحرني)[٢]. تردد في الكلية الشرقية بجامعة بطرســبرغ علـى بـارتولد وروزيـن وبعض العرب أمثال فضل الله صروف ورزق الله حسون وأنطون خشاب. وأنجز دراسته في رسالة عن (إدارة الخليفة المهدي)، نال عليها وساماً ذهبياً عـام ١٩٠٥ وكـان أن تـأثر خلال دراسته بشخص روزين والثاني فيلوفسكي كاتب تاريخ الآداب العام، ثـم انتـدب أستاذاً وعميداً للكلية الشرقية فتوثقت عرى الصداقة بين كراتشكوفسكي وأستاذه روزين الذي واساه كراتشكوفسكي عند وفاته.

أوفدته جامعته إلى الشرق لتعلم العربية العامية والتعـرف علـى العلمـاء (١٩٠٨-١٩١٠) فطاف في سوريا ولبنان وفلسطين ومصر متردداً على خزائنها العلمية ومكتباتها، ثم تعرف إلى أساتذتها وعاد بتلـك المعرفـة إلى روسـيا بعـد أن نشـر حولهـا الكثـير مـن البحوث والمقالات.

عين مديراً لمكتبة قسم اللغات في جامعة بطرسبرغ عـام ١٩٠٠ ثـم عـين معيـداً في الكلية ثم رحل إلى ليبزج وهالـة وليـدن لدراسـة بعـض المخطوطـات في مكتباتـها عـام

---

(١) مع المخطوطات العربية، كراتشكوفسكي دار التقدم، موسكو، ص٦-٧.

(٢) علم البديع والبلاغة عند العرب (المقدمة) أ.م. كراتشكوفسكي، دار الكلمة للنشر ص١٢، وما بعدها.

١٩١٤. وفي عام ١٩١٧ عين أستاذاً للعربية في جامعة بطرسبرغ ثم عميداً للكلية الشرقية في موسكو ثم أشرف على القسم الشرقي لي لينينغراد ثم أصبح عضواً في مجمع العلوم الروسي خلفاً لأستاذه روزين (١٩٢١) وحصل على وسام لينين اعترافاً بفضله على الثقافة الروسية والعالمية في حفظ المكتبات أثناء حصار لينينغراد. وقد توفي فيها عام ١٩٥١.[1]

وعلى كل حال فإنه أبو الاستشراق الروسي كما يصفونه وله الفضل الأكبر في تطور الاستشراق الروسي في الفترات الأخيرة.

من آثاره:

ترك ٦٠٠ بحثاً ومصنفاً ومترجماً وفي التفسير والنقد ومنها:

١- دراسة في إدارة الخليفة المهدي (حصل على وسام ذهبي فيها) ١٩٠٥.

٢- شاعرية أبو العتاهية ١٩٠٦.

٣- المتنبي والمعري ١٩٠٩.

٤- ترجمة رسالة الملائكة للمعري ١٩١٠.

٥- رسالة عن اثر الكتاب الروسي في الأدب العربي المعاصر ١٩١١.

٦- سيرة أبي دهبل الجمحي ١٩١٢.

٧- ترجمة لمختارات من الكتاب كقاسم أمين وأمين الريحاني واليازجي وغيرهم.

٨- نشر مخطوطتين مجهولتين عن الجغرافية وعلم الفلك.

٩- إسبانيا المسلمة.

١٠- جنوب جزيرة العرب.

١١- الحماسة للبحتري عن مخطوطه ابن ماجد ١٩١٢.

---

(١) المستشرقون ٣/ ٩٤٩-٩٥١.

١٢- الأوراق للصولي ١٩١٢.

١٣- الخلفاء العباسيين.

١٤- نشر كتاب الأخبار الطوال للدينوري ١٩١٢.

١٥- ديوان الوءاوء الدمشقي.

١٦- المخطوطات الشرقية في قصر كاترين.

١٧- المخطوطان الطبيان القديمان في مصر وروسيا.

١٨- المخطوطات العربية لكتبة النصرانية في المكاتب البطرسبرغيه.

١٩- ترجمة كليلة ودمنه.

٢٠- ترجمة الأيام لطه حسين.

٢١- مع المخطوطات العربية.

٢٢- ترجمة القرآن الكريم ١٩٦٣.

٢٣- علم البديع والبلاغة عند العرب ١٩٨٣.

الخاتمة ونتائج البحث

لقد تبين من بحثنا في الاستشراق الروسي ما يلي:

١- إن العلاقات التي كانت تربط العالم العربي والإسلامي مع روسيا والاتحاد السوفييتي السابق، من الضعف بحيث أن الاستشراق الروسي كان بعيداً عن متناول الباحثين إلا من شذرات من البحوث هنا وهناك وخاصة بعد أن انفتح العالم العربي على الاتحاد السوفييتي السابق.

٢- إن اللغة الروسية كانت حاجزاً كبيراً في الوصول إلى أعماق الدراسات الاستشراقية الروسية.

٣- إن المتيسر عن الاستشراق الروسي أو السوفييتي بعدئذ يتحدث عن تطور الدراسات اللغوية وليس هنالك إلا إشارات بسيطة عن بعض البحوث الإسلامية الأخرى والتي توحي عناوينها على عدم عمقها عدا المخطوطات. فكأن الروس قد تخصصوا ببحثها والحفاظ عليها.

٤- لم تجر الإشارة في الغرب (أي الدراسات الاستشراقية الغربية) إلى أن هناك بحثاً إسلامياً استشراقياً ظهر في روسيا يمكن الركون إليه كما هي الحال مع الاستشراق الغربي.

٥- واتضح من دراستنا هذه أن الكنيسة الشرقية كانت لا تشجع على البحوث الإسلامية المتعمقة، إضافة إلى التاثيرات اليهودية في عهد روسيا القيصرية.

وبطبيعة الحال فإن أيديولوجية النظام الشيوعي لا تشجع على الخوض في البحوث الإسلامية أو الدينية المتعمقة. لأن الفائدة معدومة في مجتمع يراد له الابتعاد عن كل ما فيه (دين).

٦- لم تشجع الدول العربية تحت ظل أي ظرف من الظروف دخول الكتب الروسية أو السوفيتية المترجمة. ووجودها في الأسواق ليس متيسراً أصلاً عدا عن بعض الروايات السوفييتية المترجمة والتي لا علاقة لها بمادة الاستشراق.

أما موقف روسيا من الاستشراق فيختلف اختلافاً كاملاً عن موقف أوربا وامريكا لأسباب كثيرة منها:

٧- أن الإسلام موضوع الاستشراق، كان على حدود روسيا الجنوبية، وكان يتوغل في داخل روسيا حتى أنه وصل إلى شرق موسكو حيث قد لعبت الفتوحات الإسلامية دوراً كبيراً من تقريب الإسلام نحو موسكو. وأن روسيا قد اصطدمت اصطداماً مسلحاً بالمسلمين، عند احتلال الأخيرين لبلاد الخزر. فكانت أول صلة بالمسلمين وفي ساحة المعركة.

٨- وقد قامت روسيا في نهاية القرن السابع عشر وما بعده بمطاردة فلول الدولة العثمانية شرقاً وغرباً، وتنتزع منها كثيراً من اقطار آسيا الوسطى من جانب وجزيرة القرم والبحر الأسود. ليكون المسلمون قريبين منها. وصار وجودهم داخل روسيا ومن بعدها الاتحاد السوفييتي سبباً في طلب معرفة دينهم وعقائدهم خاصة وأن عدد المسلمين كبيراً ويلعب دوره في التأثير بالحياة الداخلية الروسية.

٩- انحصرت الأعمال الاستشراقية الروسية وخصوصاً في الفترة السوفييتية بما يلي:

أ- اهتمامهم بالجانب اللغوي للقرآن الكريم دون الخوض في طبيعته.

ب- الحديث في إظهار الوقائع التاريخية دون الخوض في الدوافع الدينية للغزوات التاريخية. والتأكيد بطريق أو آخر على (همجية الغزو الإسلامي على الشعوب المقهورة) كما تسميها المناهج التاريخية التي تدرس هناك وذكرها كراتشكوفسكي في كتاب (المخطوطات العربية).

ج- عدم الاهتمام بالإسلام كدين وإنما كباعث على معرفة:

أولاً: التوزع الجغرافي العربي.

ثانياً: مجموعة من المخطوطات المغنية للمستشرقين.

ثالثاً: مجموعة من النقوش التي تنعش الحضارة الحديثة.

ملحق

بالإصدارات الاستشراقية الروسية والسوفيتية

١- عن كتاب المستشرقون /ج٣

نجيب العقيقي / ص٩٣٣-٩٧٧ دار المعارف بمصر/ ١٩٦٥.

٢- وعن كتاب الاستعراب في الاتحاد السوفييتي (١٩١٧-١٩٦٤) اللغة والأدب

غريغوري شرباتوف. موسكو ١٩٦١.

٣- وعن بحث الاستشراق الروسي

نشأته ومراحله التاريخية سهيل فرح، مجلة الفكر العربي٣١ آذار ١٩٨٣ السنة الخامسة ص٢٢٥-٢٦٤.

علم الاجتماع والحضارة

١- قطاع الطريق من الأكراد والعرب بيرزين (١٨١٨-١٨٩٦).

٢- أخبار الكرج للبطريارك وكاريوس (رومة ١٩٠٥) أولي ليبيديفا (١٨٥٤)

٣- الزراعة عند الأنباط. فوولسون (١٨١٩-١٩١١).

٤- الخرافات والشعوذة القسم الثامن من كتاب الفهرست لابن النديم. (بطرسبرغ ١٨٥٦) خوولسوف (١٨١٩-١٩١١).

٥- مغول الهند ١٩٢٨. (بارتولد ١٨٦٩-١٩٣٠).

٦- وسائل النقل في آسيا الوسطى (١٩٣٧) بارتولد (١٨٦٩-١٩٣٠).

٧- العمارة الإسلامية (١٩٢٩) بارتولد (١٨٦٩-١٩٣٠).

٨- الفرس بين الشعراء العرب في العصر الأموي (١٩٢٧) ابرمان (١٨٩٩-١٩٣٧).

٩- العالم الإسلامي ومستقبله (١٨٩٩) كريمسكي (١٨٧١-١٩٤١).

١٠- الجمعية المدرسية في فلسطين ونشاطها قبل الحرب (١٩٢٥) سيمينوف (١٨٩٠-١٩٤٣).

١١- التعاويذ عند عرب الجنوب (١٩١٧) كراتشكوفسكي (١٨٨٣-١٩٥١).

١٢- شعوب آسيا الوسطى في القرنين الثالث عشر والرابع عشر (١٩٤٩) أوزبنزكي.

١٣- ملاحظات على تقويم سوري شعبي (١٩٠٩) جوردليفسكي (١٨٧٦-١٩٥٦).

١٤- الأمثال العربية المسجلة في دمشق (١٩١٣) جوردليفسكي (١٨٧٦-١٩٥٦).

١٥- قبيلة التتر التي حكمت روسيا (١٩٤٧) سيمينوف (١٨٧٣-١٩٥٨).

١٦- التتر في القرم (١٩٢٥) كراتشكوفسكايا (١٨٨٤).

١٧- البربر والعرب في تاريخ شعوب الجزائر (١٩٥٥) تشوراكوف (١٨٩٣).

١٨- الإقطاع في الشرق (١٩٥٣) بيجوليفسكايا (١٨٩٤).

١٩- الإقطاع في إيران في قرنين الثالث عشر والرابع عشر (١٩٥٥) بيجو ليفسكايا.

٢٠- العرض عند العرب (١٩٣٣) كوفالفسكي (١٨٩٥).

٢١- حزن الأرملة وعادة الافتضاض في الجزيرة قبل الإسلام (١٩٣٠) فينيكوف (١٨٩٧).
٢٢- الغيث والعشب على قبول العرب قبل الإسلام (١٩٣٠) فينيكوف (١٨٩٧).
٢٣- العرب في الاتحاد السوفييتي ١٩٤٠-١٩٤٢) فينيكوف (١٩٩٧).
٢٤- العرب في آسيا الوسطى (١٩٨٣) فينيكوف (١٨٩٧).
٢٥- المرأة وحفظ التقاليد الثقافية عند عرب آسيا الوسطى (١٩٤٦) فينيكوف (١٨٩٧).
٢٦- مواد لدراسة تقاليد بخارى العربية (١٩٤٩) فينينكوف (١٨٩٧).
٢٧- تقاليد عرب بخارى (١٩٥٧) فينيكوف (١٨٩٧).
٢٨- نماذج من تقاليد عرب بخارى (١٩٥٧) فينيكوف (١٨٩٧).
٢٩- تقاليد عرب آسيا الوسطى (١٩٥٨) فينيكوف (١٨٩٧).
٣٠- روسيا القديمة بمناطق الفولغا وبحر قزوين (١٩٥٥) زاخودر (١٨٩٨).
٣١- الثقافة العربية في آسيا الوسطى (١٩٥٤) سالة (١٨٩٩).
٣٢- دراسة عن الحركة الوطنية التحررية في البلدان العربية بعد الحرب العالمية الثانية. (موسكو ١٩٥٧) فاتولينا (١٩٠١).
٣٣- آفاق التطور الصناعي في الجمهورية العربية المتحدة (١٩٥٨) فاتولينا (١٩٠١).
٣٤- نضال مصر في سبيل الاستقلال (لينينغراد ١٩٥٠) كيلبرج (١٩٠٢).
٣٥- كتاب قضية الفلاح المصري (موسكو ١٩٥٧) عبد الرحمن سلطانوف (١٩٠٤).
٣٦- كتاب حالة الفلاحين الاقتصادية في مصر قبيل ثورة (١٩٥٢) عبد الرحمن سلطانوف (١٩٠٤).
٣٧- مذهب ابن خلدون (١٩٤٠) فكتور بليابيف (١٩٠٤).
٣٨- مواد في تاريخ العلم والثقافة لدى شعوب آسيا الوسطى في المخطوطات العربية (١٩٥٧) فكتور بليايف (١٩٠٤).
٣٩- قضية الوحدة العربية (١٩٥٧) لوتسكي (١٩٠٦).
٤٠- الإقطاع في آسيا الوسطى (١٩٤١) بيليتسكي.
٤١- الحقيقة الكبرى (١٩٥٦) ايفانوف.

٤٢- طبائع الاستبداد للكواكبي (١٩٥٦) ليفين.

٤٣- التحرر الوطني والأدب في البلدان العربية (١٩٥٨) شوستر.

٤٤- مؤتمر دمشق (١٩٥٧) بورنسوف.

٤٥- العداوة بين الحضارة والبداوة في شعر فجر الإسلام (١٩٢٨) نيكورا.

٤٦- تاريخ الحركة الشعبية التحررية في سوريا في منتصف القرن التاسع عشر (موسكو ١٩٥٩). أرينا سيلانسكايا.

٤٧- من تاريخ العلاقات العربية-الجورجية، سيخارد وليدزا.

٤٨- الأردن في النضال من أجل الاستقلال (موسكو ١٩٥٦) ليبيديف.

٤٩- العلاقات الزراعية في سوريا (موسكو ١٩٥٧) جاتاولين.

٥٠- الأسس الاجتماعية لنظريات ابن خلدون التاريخية الفلسفية (١٩٥٨) باتسيفا.

٥١- ثورة ١٩١٩ في مصر (١٩٥٨) جولدوين.

٥٢- أبحاث ابن خلدون، ايفا نوف.

المخطوطات

١- فهرس مجموعة مخطوطات شرقية في المتحف الآسيوي. فران (١٧٨٢-١٨٥١م).

٢- الخازني، ميزان الحكمة، (١٨٥٩-١٨٦٠) خانيكوف (١٨٢٢-١٨٧٨).

٣- وصف المخطوطات الشرقية التي عثر عليها في أوربا، دورث (١٨٠٥-١٨٨١).

٤- فهرس المخطوطات الشرقية في المكتبة الإمبراطورية العامة (بطرسبرغ ١٨٢٥) دورن (١٨٠٥-١٨٨١).

٥- وصف المخطوطات الشرقية في جامعة قازان (١٨٥٤)، دورن (١٨٠٥-١٨٨١).

٦- فهرس المخطوطات العربية بجامعة قازان (١٨٥٤-١٨٥٥) جوتفالد (١٨١٣-١٨٩٧).

٧- فهرس المخطوطات الفارسية والتركية والعربية في جامعة بطرسبرغ ١٨٨٨ .البارون فكتور روزين (١٨٤٩-١٩٠٨).

٨- المخطوطات الآسيوية التي اقتناها دسينكي، كارل زالمان (١٨٤٩-١٩١٦).

٩- كشف بالمخطوطات الفارسية في مجموعة بوجرانوف زالمان (١٨٤٩-١٩١٦) زالمان.

١٠- المخطوطات الآسيوية التي اقتناها المتحف الآسيوي عام (١٩٠٩-١٩١٠) (١٨١٩-١٩١٦).

١١- مخطوطات الآثار الباقية للبيروني (١٩١٢) زالمان (١٨٤٩-١٩١٦).

١٢- فهرس المخطوطات الفارسية والتركية والتترية والعربية في جامعة (بطرسبرغ ١٨٨٨) زالمان (١٨٤٩-١٩١٦)

١٣- مخطوطات شرقية ومجموعة المخطوطات الشرقية في باكو. بارتولد (١٩٦٩-١٩٣٠).

١٤- إعادة فهرسة المخطوطات والآثار في أرمينيا التركية (١٩١٥) ن يمار (١٨٦٤-١٩٣٤).

١٥- وصف مجموعة المخطوطات التي وهبتها بعثة الاتحاد السوفييتي في غيران للمتحف الآسيوي عام ١٩٢٦. ايمان (١٨٩٩-١٩٣٧).

١٦- مخطوطات ابن سينا في مكتبة أزبكستان (١٩٤١) شميدت (١٨٧١-١٩٣٩).

١٧- أربعة مخطوطات عربية في مجموعة كراتشكوفسكي (١٩٣٥) شميدت (١٨٧١-١٩٣٩).

١٨- مخطوطة المجلد الثالث من تاريخ ابن مسكوية (١٩٣٠) شميدت (١٨٧١-١٩٣٩).

١٩- نصوص مختار من المخطوطات العبرية العربية في المكتبة الإمبراطورية لابن جني (١٩١١). كوكوفستوف (١٨٦١-١٩٤٢).

٢٠- المخطوطات اليهودية الخزرجية المحفوظة في كمبردج واكسفورد (١٩٢٦) كوكونستوف (١٨٦١-١٩٤٢.

٢١- وصف مخطوطات ابن طيفور والأوراق للصولي (١٩١٢) كراتشكوسكي (١٨٨٣-١٩٥١).

٢٢- مخطوطة الحماسة للبحتري (١٩١٢) كراتشكوفسكي (١٨٨٣-١٩٥١).

٢٣- مجموعة مخطوطات من القرآن لأوزبنزكي (١٩١٧) كراتشكوفسكي ١٨٨٣-١٩٥١).

٢٤- المخطوطات العربية من القوقاز في القسم الآسيوي من متحف مجمع العلوم (١٩١٧-١٩٣٦) كراتشكوفسكي (١٨٨٣-١٩٥١).

٢٥- المخطوطات الشرقية في قصر كاترين الثانية (١٩٢٩) كراتشكوفسكي (١٨٨٣-١٩٥١).

٢٦- مخطوط طبي نادر في روسيا والمخطوطات الطبيان القديمان في مصر وروسيا كراتشكوفسكي (١٨٨٣-١٩٥١).

٢٧- المخطوطات العربية لمكتبة النصرانية في المكاتب البطرسبرجية (١٩٢٥) كراتشكوفسكي (١٨٨٣-١٩٥١).

٢٨- مخطوط جديد للمجلد الخامس من تاريخ ابن مسكويه (١٩١٦) كراتشكوفسكي (١٨٨٣-١٩٥١).

٢٩- مخطوط جديد لديوان ذي الرمة بشرح الأصمعي (١٩١٨) كراتشكوفسكي (١٨٨٣-١٩٥١).

٣٠- فهرس مخطوطات البارون فون روزين في المتحف الآسيوي (١٩١٨) كراتشكوفسكي (١٨٨٣-١٩٥١).

٣١- فهرس المخطوطات العربية التي أهداها البطريارك غريغوريوس الرابع إلى القيصر نقولا الثاني لينينغراد (١٩٢٤) كراتشكوفسكي (١٨٨٣-١٩٥١).

٣٢- مجموعة مخطوطات عربية في قازان (١٩٢٤) كراتشكوفسكي (١٨٨٣-١٩٥١).؟

٣٣- مخطوط جديد في وصف روسيا للشيخ الطنطاوي (١٩٢٨) كراتشكوفسكي (١٨٨٣-١٩٥١).

٣٤- تاريخ يحيى بن سعيد الأنطاكي (عن ثلاثة مخطوطات في مكتبات لينينغراد وباريس والمتحف الآسيوي (١٩٢٤) كراتشكوفسكي (١٩٨٣-١٩٥١).

٣٥- اكتشاف مخطوطات المعتزلة في لينينغراد وأهميتها لتاريخ الفكر الإسلامي (١٩٣٧) بوريسوف.

٣٦- تاريخ المنبجي عن مخطوطه فلورنسا. فاسيلييف (١٨٦٧-١٩٥٣).

٣٧- مخطوطات ط ابزون (١٩١٧) أوزبنزكي.

٣٨- مخطوطات المتحف الشرقي في مدينة بالطا (١٩٢٧) جوردليفسكي (١٨٧٦-١٩٥٦).

٣٩- وصف مخطوطات مجموعة باسيليفسكي (١٩٢٤) بركسلي (١٨٩٠-١٩٥٧).

٤٠- وصف مخطوطات فارسية جديدة في المتحف الآسيوي (١٩٢٦) بريكس (١٨٩٠-١٩٥٧).

٤١- مخطوط جديد لتحفة الأحباب في سمرقند (١٩٢٨) بركلس (١٨٩٧-١٩٥٧).

٤٢- مخطوط التفسير السلمي في المكتبة العامة (١٩٢٧) بركلس (١٨٩٠-١٩٥٧).

٤٣- جموعة المخطوطات الشرقية في مجمع العلوم الأوزبكية (١٩٥٢) بركلس (١٨٩٠-١٩٥٧).

٤٤- وصف المخطوطات الإسماعيلية (١٩١٨)سيمينوف (١٨٧٣-١٩٥٨).

٤٥- المخطوطات الشرقية في مكتبة فلي مينوف-زرنوف (١٩١٩) سيمينوف .

٤٦- مخطوطة البستان للشيخ سعيد (١٩٢٥) سيمينوف (١٨٧٣-١٩٥٨).

٤٧- المخطوطات المزخرفة في مكتبة بخارى المركزية (١٩٢٨) سيمينوف (١٨٧٣-١٩٥٨).

٤٨- وصف المخطوطات الشرقية في مكتبة جامعة آسيا الوسطى (١٩٣٥) سيمينوف (١٨٧٣-١٩٥٨).

٤٩- المخطوطات الشرقية في أوزبكستان (١٩٤٥) سيمينوف (١٨٧٣-١٩٥٨).

٥٠- فهرس مجموعة المخطوطات الشرقية في مجمع علوم جمهورية أوزبكستان (طشقند ١٩٥٣-٥٤) سيمينوف (١٨٧٣-١٩٥٨).

٥١- وصف المخطوطات الشرقية التي تحمل اسم لينين في مكتبة جامعة آسيا الوسطى (١٩٥٦) سيمنوف (١٨٧٣-١٩٥٨).

٥٢- مجموعات مخطوطات آسيا الوسطى وأهمية دراستها (١٩٥٧) سمينوف (١٨٧٣-١٩٥٨).

٥٣- أوراق بردي عربية من القرنين الأول والثاني للهجرة (١٩٤١) كراتشكوفسكايا (١٨٨٤).

٥٤- المخطوطات اليونانية السريانية العربية (١٩٥٤) بيجوفسكايا (١٨٩٤).

٥٥- مخطوط يوناني سوري عربي من القرن التاسع (١٩٥٤) بيجوفسكايا (١٨٩٤).

٥٦- وصف المخطوطات الشرقية في جامعة خاركوف (١٩٣٥) كوفالفسكي (١٨٩٥).

٥٧- مخطوط عربي من العصر الوسيط (١٩٥٧) بليابيف (١٨٩٥).

٥٨- مخطوط ألف ليلة وليلة في لينينغراد (١٩٢٨) سالة (١٨٩٩).

٥٩- فهرس المخطوطات العربية في بخارى (١٩٣٢) فكتوربليابيف (١٩٠٤).

٦٠- البرديات العربية (١٩٣٤) فكتور بليابيف (١٩٠٤).

٦١- كتاب عربي مخطوط في مجموعة معهد الكتب والوثائق والرسائل (١٩٣٦) فكتور بليابيف (١٩٠٤).

٦٢- مجموعة البرديات العربية في لينينغراد وموسكو (١٩٣٧-١٩٤١) فكتور بليايف (١٩٠٤).

٦٣- نوادر مخطوطات القرآن من القرن السادس عشر (١٩٦٠) كراتشكوفسكايا (١٨٨٤).

٦٤- المخطوطات العربية في المعهد الشرقي ومخطوطات يمنية في طاشقن (١٩٤٧) فكتور بليايف (١٩٠٤).

٦٥- أحسن المخطوطات الشرقية في الكلية الشرقية (١٩٥٣) فكتور بليايف ١٩٠٤).

٦٦- دراسة مخطوطات جامعة لينينغراد (١٩٥٨) فكتور بليايف (١٩٠٤).

٦٧- مقالتان عن المخطوطات الموجودة في مكتبة لينغراد (١٩٥٥-١٩٥٨). فكتور بليايف (١٩٠٤).

٦٨- دراسة لمخطوطات جامعة لينغراد (١٩٥٨) فكتور بليايف (١٩٠٤).

٦٩- دراسة لمختصرات قانون ابن سينا من مخطوطات مكتبة لينينغراد (١٩٥٧). بولجاكوف (١٩٢٧).

٧٠- مختصر قانون ابن سينا في مجموعة المخطوطات العربية من مكتبة سالينكوف-شيدرين (١٩٥٧) بولجاكوف (١٩٢٧).

٧١- مقالة عن المخطوطات الموجودة في مكتبة لينغراد (١٩٥٥) بولجاكوف (١٩٢٧).

٧٢- دراسة لمخطوطات جامعة لينغراد (١٩٥٧) بولجاكوف (١٩٢٧).

٧٣- المخطوطات الإسماعيلية في المتحف الآسيوي (١٩١٧) ايفانوف.

٧٤- مخطوط لآثار البيروني في الكلية الشرقية بموسكو (١٩٥٩) خاليدوف.

شخصيات وتراجم

١- آثار فران (١٨٥٨. سافلييف (١٨١٤-١٨٥٩).
٢- حياة وآثار سينكوفسكي (١٨٥٨) سافلييف (١٨١٤-١٨٥٩).
٣- أبو مخنف (١٩١٦) بارتولد (١٨٦٩-١٩٣٠).
٤- جنكيزخان لينينغراد ١٩٢٢، فلاديمير تسوف (١٨٨٤-١٩٣١).
٥- ابن حمديس (١٩٢٣) ابرمان (١٨٩٩-١٩٣٨).
٦- الخريمي الشاعر العربي من بلاد الصفد (١٩٣٠) ابرمان (١٨٩٩-١٩٣٧).
٧- النبي محمد (١٩١٦) شميدت (١٨٧١-١٩٣٩).
٨- الشاعر الزنديق ابان اللاحقي (موسكو ١٩١٤) كريمسكي (١٨٧١-١٩٤١).
٩- ابو فراس الحمداني والمتنبي (موسكو ١٩١٤) كريمسكي (١٨٧١-١٩٤١).
١٠- إبراهيم الكاتب لإبراهيم المازني (١٩٤١) سيمينوف (١٨٩٠-١٩٤٣).
١١- دراسة في إدارة الخليفة المهدي (١٩٠٥) كراتشكوفسكي (١٨٨٣-١٩٥١).
١٢- شاعرية ابن العتاهية (١٩٠٦) كراتشكوفسكي (١٨٨٣-١٩٥١).
١٣- المتنبي والمعري (١٩٠٩) كرانشكوفسكي (١٨٨٣-١٩٥١).
١٤- سيرة أبي دهبل الجمحي (١٩١٢) كراتشكوفسكي (١٨٨٣-١٩٥١).
١٥- تراجم قاسم امين، أمين الريحاني، اليازجي. كراتشكوفسكي (١٨٨٣-١٩٥١).
١٦- الشيخ عباد الطنطاوي (١٩٢٥) كراتشكوفسكي (١٨٨٣-١٩٥١).
١٧- سعد زغلول (١٩٢٧) ما يزيل (١٩٠٠-١٩٥٢).
١٨- ابن سينا طبيب وفيلسوف (١٩٣٨)بوريسوف.
١٩- تاريخ يحيى بن سعيد الأنطاكي (١٩٢٤) فاسيلييف (١٨٦٧-١٩٥٣).
٢٠- دراسات عن هرون الرشيد (١٩١٣) فاسييف (١٨٦٧-١٩٥٣).
٢١- هارون بن يحيى ووصف القسطنطينية (١٩٤١) فاسيلييف (١٨٦٧-١٩٥٣).
٢٢- امبراطورية طرابزون في التاريخ والآداب (١٩٤١) فاسيلييف (١٨٦٧-١٩٥٣).
٢٣- نور العلوم. سيرة الشيخ أبي الحسن الحرقاني (١٩٢٩) بركلس (١٨٩٠-١٩٥٧).
٢٤- أبو علي بن سينا (١٩٤٥-١٩٥٣) سيمينوف (١٨٧٣-١٩٥٨).

٢٥- بارتولد الجنير في النقود الأثرية وكتابات المباني (١٩٥٣) كراتسكوفسكايا (١٨٨٤).
٢٦- ابن فضلان (١٩٥٠) كوفالفسكي (١٨٩٥).
٢٧- صحة معلومات ابن فضلان (١٩٥٠) كوفالفسكي (١٨٩٥).
٢٨- ميخائيل عطايا (١٩٢٤) بليايف (١٨٩٥).
٢٩- عصر أسامة (١٩٥٨) بليايف (١٨٩٥).
٣٠- ثورة عرابي باشا في مصر (١٩٣٧) كيلبرج (١٩٠٢).
٣١- الصولي (١٩٤٤) فكتور بليايف (١٩٠٤).
٣٢- الطبري مصدر لتاريخ شعوب الاتحاد السوفييتي (١٩٤٨) فكتور بليايف (١٩٠٤)
٣٣- جوركي (باللغة العربية) ١٩٥٥، آنادولينينا.
٣٤- الأصفهاني (١٩٢٧) ايفانوف.
٣٥- مصنفات البفلي (١٩٣١) ايفانوف.
٣٦- مصنفات كراتشكوفسكي (١٩٤٨) اليسييف.
٣٧- أحمد أمين وموسوعته المصرية (١٩٥٨) شرباتوف.
٣٨- معروف الرصافي (١٩٥٩) شربانوف.
٣٩- دراسة عن مؤلفات طه حسين (١٩٥٥) خاليدوف.
٤٠- تجربة طريفة لتوفيق الحكيم (١٩٥٧) ايفانوف.
٤١- مصادر عن سيرة ابن سينا (١٩٥٧) زافادوفسكي.
٤٢- ابن سينا والبيروني (١٩٥٣) زانادوفسكي.
٤٣- مصادر لترجمة ابن سينا (١٩٥٨) زافادوفسكي.
٤٤- ابو علي بن سينا، محاولة في ترجمة سيرته (١٩٥٨) زافادوفسكي.
٤٥- بازيلي، كدبلوماسي روسي ومؤرخ لسوريا، موسكو (١٩٥٩) سيلانسكايا .
٤٦- آثار الكاتب العربي عمر فاخوري واتجاه مجلة الطريق (١٩٥٣-١٩٥٨) يوسوبوف.
٤٧- امين الريحاني (١٩٥٨) يوسويوف.
٤٨- ميخائيل نعيمة (١٩٦٠) يوسويوف.
٤٩- جبران خليل جبران الكاتب الإنساني اللبناني (١٩٦٠) يوسويوف.

الترجمات

١- ترجمة كتاب الشريعة الإسلامية جيرجاس (١٨٣٥-١٨٨٧).

٢- ترجمة كتاب الخراج لأبي يوسف (١٩٤٥) شميدت (١٨٧١-١٩٣٩).

٣- ترجمة وصية الطبيب طاهر بن الحسين بالروسية (١٩٢٥) شميدت (١٨٧١-١٩٣٩).

٤- ترجمة تاريخ الشعوب السامية لنولدكة (١٩٠٣) كريمسكي (١٨٧١-١٩٤١).

٥- ترجمة ألف ليلة وليلة (موسكو ١٩٠٢) كريمسكي (١٨٧١-١٩٤١).

٦- ترجمة رسالة الملائكة للمعري (١٩١٠) كراتشكوفسكي ١٨٨٣٠-١٩٥١).

٧- ترجمة كليلة ودمنة (١٩٣٤) كراتشكوفسكي (١٨٨٣-١٩٥١).

٨- ترجمة الأيام لطه حسين (١٩٣٤) كراتشكوفسكي (١٨٨٣-١٩٥١).

٩- ترجمة كتاب سفر تامه لناصر خسرو (لينينغراد ١٩٣٣) بركلس (١٨٩٠-١٩٥٧).

١٠- نقد ترجمة كتاب حدود العالم لمينورسكي (موسكو ١٩٣٨) أومينياكوف (١٨٩٠).

١١- ترجمة جديدة لرسالة أبن فضلان عن سياحته إلى بلاد البلغار (١٩٣٨). كوفالفسكي (١٨٩٥).

١٢- ترجمة ألف ليلة وليلة بالروسية (١٩٢٩-١٩٥٨) سالة (١٨٩٩).

١٣- ترجمة طوق الحمامة لابن حزم (لينينغراد ١٩٣٣) سالة (١٨٩٩).

١٤- ترجمة عودة الروح لتوفيق الحكيم (١٩٣٥) سالة (١٨٩٩).

١٥- ترجمة القانون في الطب لابن سينا (١٩٥٦) سالة وآخرون.

١٦- ترجمة تاريخ الثورة العربية الكبرى لأمين سعيد (١٩٤٠) كيلبرج (١٩٠٢).

١٧- ترجمة أخبار الطبري عن آسيا الوسطى، فكتور بليايف (١٩٠٢).

١٨- ترجمة قصص محمود تيمور إلى الروسية (موسكو ١٩٥٦-١٩٥٨) أنادولنينا.

١٩- ترجمة الأدب الروسي في بلدان العرب (موسكو ١٩٥٧) آنا دولينينا.

٢٠- ترجمة مؤلفات بوشكين إلى العربية (موسكو ١٩٥٨) آنا دولينينا.

٢١- ما قبل تاريخ الواقعية في الأدب العربي الحديث (١٩٥٩) آنا دولينينا.

٢٢- ترجمة صفقة لتوفيق الحكيم (١٩٦٠) سولوفييف (١٩٢٤).

٢٣- ترجمة القانون لابن سينا (١٩٥٨) بوبجاكوف (١٩٢٧).

٢٤- ترجمة فصل عـن كتـاب الجمـاهر في معرفـة الجواهـر للبـيروني (١٩٤٩-١٩٥٠). بيلينتسكي.

٢٥- ترجمة مكان على الأرض (وهي قصص مصرية ١٩٥٧) كوشينروف .

٢٦- ترجمة دعاء الكروان لطه حسين (موسكو ١٩٦٢) ستيفانوفا.

٢٧- ترجمة لقصائد الشاعر المصري عمر بن فريد (الذي عاش في القـرن الثـالث عشـر) تيجوليبف.

٢٨- ترجمة لبعض قصائد المتني يتجوليبف.

٢٩- ترجمة قصائد وأغاني عربية "أغاني الشعوب" ف. بيرغ (١٨٢٣-١٨٨٤).

٣٠- ترجمة كتاب القوانين الإسلامية (١٨٨٢) غرغس (١٨٣٥-١٨٨٧).

٣١- ترجمة كتاب ألف ليلة وليلة (١٨٨٥) تونوفسكي بالاتفاق مع عطايا.

٣٢- ترجمة الآثار الباقية من القرون الخالية للبيروني (١٩٥٧) سالة (١٨٩٩).

الفرق والأديان

١- الزيدية والمسيحيون بين النهرين وفي سوريان بيريزين (١٨١٨-١٨٩٦).

٢- المجددون في الشرق، بيريزين (١٨١٨-١٨٩٦).

٣- الصابئة (١٨٥٦) فوولسون (١٨١٩-١٩١١).

٤- البهائية ١٩١٦، زوكوفسكي (١٨٥٨-١٩١٨).

٥- محاولات التقريب بين السنة وبين الشيعة في عهد نادرشاه (١٩٢٧) شميدت (١٨٧١-١٩٣٩).

٦- زيادين يحيى ناقد اليهودية والنصرانية (١٩٢٩-١٩٣٠) شميدت (١٨٧١-١٩٣٩).

٧- دخول الروس في النصرانية (١٩٢٧) كريمسكي (١٨٧١-١٩٤١).

٨- الأصل العربي للاهوت أرسطو باللاتينية (١٩٣٠) بوريسوف.

٩- إضافات إلى فكر ابن الراوندي (١٩٤٧) بوريسوف.

١٠- الإسماعيلية (١٩١٢) سيمينوف (١٨٧٣-١٩٥٨).

١١- كتابة إسماعيلية لكتاب النور لناصري خسرو (١٩١٣-١٩١٤) سمينوف (١٨٧٣-١٩٥٨).

١٢- المذاهب في الإسلام (موسكو ١٩٥٧) بليابيف (١٨٩٥).

١٣- عقيدة الفاطميين (١٩٣٦) ايفانوف.

١٤- تنظيم الدعوة للفاطميين (١٩٣٦) أيفانوف.

١٥- فهرس المؤلفات الإسماعيلية (١٩٣٩) ايفانوف.

١٦- الإسماعيلية قبل الفاطمية (١٩٥٥) ايفانوف.

١٧- تطورات وخصائص الملل الإسلامية (١٩٥٤) ماليكوفسكي.

١٨- وضع المسيحيين في المشرق العربي (١٨٨٩) ماشانوف.

١- منتخبات عربية مع شرح مفرداتها (١٨٢٤-١٨٣٢) بولديريف (١٧٨٠-١٨٤٣).
٢- كتاب النحو العربي (١٨٢٧-١٨٣٦) بولديريف (١٧٨٠-١٨٤٣).
٣- الكتابات العربية والفارسية والأدب الفارسي، خانيكوف (١٨٢٢-١٨٧٨).
٤- الرسالة الثانية في الجغرافية لأبي دلف الينبوعي (موسكو ١٨٧٢). ريشيلو اوديسا (١٨٣٣-١٨٩٤).
٥- مجموعتان من المنتخبات العربية للطلبة (١٨٧٥-١٨٧٦) جيرجاس (١٨٣٥-١٨٨٧).
٦- الشرق والدراسات الشرقية. دائرة المعارف الروسية (١٨٧٢-١٩٧٩).
٧- حدود العالم، بارتولد (١٨٦٩-١٩٣٠).
٨- النص الفارسي الجغرافي المصنف بارتولد (١٨٦٩-١٩٣٠).
٩- تاريخ دراسة الشرق في أوربا وروسيا. بطرسبرغ ١٩١١ -بارتولد (١٨٦٩-١٩٣٠).
١٠- الحلقات الدراسية في مكتبات ومتاحف تركستان (١٩١٩-١٩٢٦) بارتولد (١٨٦٩-١٩٣٠).
١١- الاستعراب في روسيا في سنة (١٩١٤-١٩٢٧) ابرمان (١٨٩٩-١٩٣٧).
١٢- منتخبات مدرسة من الأدب العربي (١٩١٦) كريمسكي (١٨٧١-١٩٤١).
١٣- الاستشراق الروسي، كراتشكوفسكي (١٨٨٣-١٩٥١).
١٤- درس الآداب العربية لاحديثة. كراتشكوفسكي (١٨٨٣-١٩٥١).
١٥- كتاب القراءة العربية (لينينغراد ١٩٢٦) كراتشكوفسكي (١٨٨٣-١٩٥١).
١٦- تاريخ الدراسات العربية في الاتحاد السوفييتي ١٩٥٠ (كراتشكوفسكي (١٨٨٣-١٩٥١).
١٧- ١٣ سنة من الاستعراب المجمعي (١٩٣١) ما يزل (١٩٠٠-١٩٥٢).
١٨- لا جديد في جبهة الاستعراب (١٩٣١) ما يزيل (١٩٠٠-١٩٥٢).

١٩- من مخطوطات شيوخ بخارى (١٩٢٥) بركلس (١٨٩٠-١٩٥٧).
٢٠- الأبحاث الشرقية السوفييتية (١٩٤٩) كراتشكوفسكايا (١٨٨٤).
٢١- كتاب تعليم اللغة العربية (١٩٤٧) بارنوف (١٨٩٢).
٢٢- السياسة في مسألة التعليم في مصر المعاصرة (١٩٣٦) كوفالفسكي (١٨٩٥).
٢٣- الدراسات الشرقية في بتروجراد (١٩١٨-١٩٢٣) فيتيكوف (١٨٩٧).
٢٤- منتخبات عربية ابتدائية (١٩٣٥) تسريتلي (١٩٠٤).
٢٥- الدراسات الشرقية (١٩٣٧) تسريتلي (١٩٠٤).
٢٦- المنتخبات العربية (طشقند ١٩٤٩) تسرنيلي (١٩٠٤).
٢٧- الدراسات العربية في الاتحاد السوفييتي (١٩٥٦) تسريتلي (١٩٠٤).
٢٨- نشاط المستعربين الروس (١٩٥٥) فكتور بليايف (١٩٠٤).
٢٩- آثار الادريسي الجغرافية (١٩٥٧) فكتور بليايف (١٩٠٤).
٣٠- الاستعراب في لينينغراد (١٩٦٠) فكتور بليايف (١٩٠٤).
٣١- اللغة العربية (موسكو ١٩٥٨) سولوفييف (١٩٢٤).
٣٢- المنشورات الشرقية في روسيا (١٩٤٦) ايفانوف.
٣٣- الإسلاميات في روسيا (١٩٤٠) اليسييف.
٣٤- المختارات العربية، بيساريفسكي.
٣٥- كتاب تعليم اللغة العربية للروس (موسكو ١٩٥٤) شارباتوف.
٣٦- الأبحاث السوفييتية في الاستعراب (١٩٥٠) شرباتوف.
٣٧- اللغة العربية الحديثة (١٩٦١) شرباتوف.
٣٨- كتاب تعليم اللغة العربية للروس (١٩٥٤) مع شارباتوف، فيليشتنكي.
٣٩- الدرس التمهيدي للغة الأدبية العربية لاحديثة (١٩٥٢) كافينسكي.
٤٠- كتب الاستشراق في مكتبة سالنيكوف (١٩٥٥) جواويفا.
٤١- اللغة العربية لدراستها باللغة الاذربيجانية (باكو ١٩٥٨) علي محمدوف.

الشعر

١- معلقتي الحارث بن حلاة وعنترة (الطبعة الجديدة ١٨٣٢) بـو لديريـف (١٨٧٠-١٨٤٣).

٢- لامية الطغرائي ولامية العرب للشنفري (قازان ١٨١٤) فران (١٧٨٢-١٨٥١).

٣- معلقة لبيد (١٨٢٧) بوتيانوف.

٤- منتخبات في الشعر النابغة الذبياني والمعري (١٨٦٦)، بوتيانوف.

٥- المعلقات السبع وقصائد امرئ القيس مـع المعجـم قـازان (١٨٦١-٦٣) جوتفـالد (١٨١٣-١٨٩٧).

٦- العرب والفرس في الشعر الروسي ١٩٢٣، ابرمان (١٨٩٩-١٩٣٧).

٧- ديوان الحماسة لأبي تمام الروسي ١٩٢٣، ابرمان (١٨٩٩-١٩٣٧).

٨- ديوان الؤاواء الدمشقي، ترجمة روسية (١٩١٣) كراتشكوفسكي (١٨٨٣-١٩٥١).

٩- وصف ديوان عمر المختار الكليبي (١٩١٦) كراتشكوفسكي (١٨٨٣-١٩٥١).

١٠- ديوان ابن المعتز (جمع الصولي) وطبقات ابن المعتز (١٩٢٦) وكتـاب البديـع لأبـي المعتز (١٩٢٥) كراتشكوفسكي (١٨٨٣-١٩٥١).

١١- دراسة عن الشعر العربي الفضولي (١٩٣٠) برتلس (١٨٩٠-١٩٥٧).

١٢- نشيد إسماعيل لمهدي إلى علي (١٩٢٨) سيمينوف (١٨٧٣-١٩٥٨).

١٣- قصيدة إسماعيلية في مدح علي (١٩٢٩) سيمينوف (١٨٧٣-١٩٥٨).

١٤- الصفات الأساسية للشعر العربي في أوائل العصر العباسي (١٩٦٠) فكتور بليايف (١٩٠٤).

١٥- الأراجيز الثلاثـة لابـن مـاجد (عـن المخطـوط الفريـد في العـالم الـذي اكتشـفه كراتشكوفسكي) (١٩٥٧) شوموفسكي.

١٦- كلمة ختامية لكتاب عبد الوهاب البياتي: أشعار في المنتقى (١٩٥٨) جوروودسكاي.

١٧- الشعر العربي (١٩٥٦) ف. لوجوفسكوي.

١٨- الشعر المصري (١٩٥٦) ناوموف.

١٩- أشعار لشعراء مصريين (١٩٥٧) دولمانوفسكي.

٢٠- معلقات امريء القيس (مسرحية غنائية ١٨٨٥) كورش (١٨٤٣-١٩١٥).

الصحافة

١- الصحافة في أفغانستان (١٩٣٤) بركلس (١٨٩٠-١٩٥٧).

٢- المجلات المصرية المعاصرة (١٩٢٩) بلياييف (١٨٩٥).

٣- مشاهدات صحفي سوري (١٩٥٣) جورروديتسكايا.

٤- مشكلة اللغة الوطنية في الصحافة العربية (١٩٥٩)بيليكين.

الفلسفة

١- فلسفة آسيا الوسطى في القرن السابق عشر (طشقند ١٩٢٨) سيمينوف (١٨٧٣-١٩٥٨).

٢- مشاكل المصطلحات الطبية في قانون ابن سينا (طشقند ١٩٥٨) سالة (١٨٥٩).

٣- تاريخ كتاب المسالك والممالك لابن خرواذبة (١٩٥٧) بولجاكوف (١٩٢٧).

٤- كتاب غير معروف للرازي (١٩٥٧) كريموف.

٥- تصنيف العلوم على طريقة ابن سينا (طشقند ١٩٥٨) كريموف.

٦- أسئلة البيروني العشرة عن كتاب السماء الأرسطو وأجوبة ابن سينا (١٩٥٧) زافادوفسكي.

٧- أسئلة البيروني الثانية عن كتاب الطبيعة لأرسطو واخوته ابن سينا (١٩٥٨) زافادوفسكي.

٨- علم النفس عند ابن سينا (١٩٥٨) بيليكين.

٩- ابن سينا والأدب العالمي (١٩٥٥) شاهسوفاريان.

١٠- فلسفة المفكر العربي أبي العلاء المعري (موسكو ١٩٥٧) شيرويان.

١١- دراسة في نظريات ابن خلدون التاريخية الفلسفة (١٩٥٨) باتسييفا.

١٢- تأثير الفلسفة الإسلامية على فلسفة ابن ميمون (١٨٦٣) غورليانـد (١٨٤٣-١٨٩٠).

١٣- ابن حزم (١٩١٤) بيتروف (١٨٧٢-١٩٢٥).

علم الاجتماع والحضارة

١- الانتفاضة التحررية عام ١٩٢٠ في العراق (موسكو ١٩٥٨) كوتولوف (طبعت في العراق تحت اسم ثورة العشرين.

٢- تأثير الحضارة العربية على بلاد الأندلس (١٩٠٠) أولدنبرغ (١٨٦٩-١٩٣٤).

الإسلام

١- الإسلام غير العرب، دورن (١٨٠٥-١٨٨١).

٢- حقوق النصارى بحسب الشرع الإسلامي (بطرسبرغ ١٨٦٥) جيرجاس (١٨٣٥-١٨٨٧).

٣- المصادر الإسلامية وعلاقة الدين الإسلامي بالتمدن. بيزين (١٨١٨-١٨٩٦).

٤- خليفة وسلطان، ١٩١٢، بارتولد (١٨٦٩-١٩٣٠).

٥- الهلال علم الإسلام (١٩١٨) بارتولد (١٨٦٩-١٩٣٠).

٦- الأوزاعي (١٩٢٩) بارتولد (١٨٦٩-١٩٣٠).

٧- كتاب الخراج لأبي يوسف (١٩٤٥) باكوبونسكي (١٨٨٦-١٩٥٣).

٨- وحي النبي في ضوء علم السلالات (١٩٣٤) فينيكوف (١٨٩٧).

التاريخ

١- ترجمة تيمور لنك عن ابن عريشاه (١٨٣٤) بولديريف (١٧٨٠-١٨٤٣).

٢- معلومات عن الروس والسلافيين والبلغار القاطنين ضفاف الفولغا وعن الشعوب المجاورة له. (من رسالة ابن فضلان في معجم البلدان لياقوت) ١٨٢٣. فران (١٧٨٢-١٨٥١م).

٣- تحفة الدهر في عجائب البر والبحر لشمس الدين الأنصاري الدمشقي. طبع سنة ١٨٦٥م (فران ١٧٨٢-١٨٥١م).

٤- تاريخ المغولي جنكيز خان وأثر المسعودي وبعض كتاب الإسلام (شارموي) طرسبرج ١٧٩٣-١٨٥٥.

٥- شرف الدين البدلجسي (شرفتاقه)، شارموي (١٧٩٣-١٨٥٥).

٦- تاريخ اليهود الفرنج في حلب والامتيازات الأجنبية. سينكوفسكي (١٨٠٠-١٨٥٨).

٧- تاريخ الطباعة العربية في أوربا والشرق من آخر القرن الخامس عشر حتى سنة ١٨٥٠. سيتكوفسكي (١٨٠٠-١٨٥٨).

٨- رحلة البطريرك مكاريوس (بطرسبرغ ١٨٣٦). سافلييف (١٨١٤-١٨٥٩).

٩- الملوك والخلفاء بدولة مكة الشرفاء لتقي الدين بن علي (قازان ١٨٢٢) المستشرق ف اردمان (١٧٩٣-١٨٦٣).

١٠- وصف مملكة بخارى (١٨٤٣)، خانيكوف (١٨٢٢-١٨٧٨).

١١- تاريخ الأفغان (١٨٢٩-١٨٣٦)ن دورن (١٨٠٥-١٨٨١).

١٢- نشأة الإسلام في بلاد فارس. دورن (١٨٠٥-١٨٨١).

١٣- القبائل في آخر خلافة بغداد، دورن (١٨٠٥-١٨٨١).

١٤- غارات قدماء الروس على طبرستان (بطرسبرغ ١٨٧٥)، دورن (١٨٠٥-١٨٨١).

١٥- تاريخ الخزر والقوقاز والكرج، دورن (١٨٠٥-١٨٨١).

١٦- الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدنيوري نشره جيرجاس (١٨٣٥-١٨٨٧).

١٧- تاريخ الإسلام والعالم العربي بيريزين (١٨١٨-١٨٩٦).

١٨- تواريخ سني ملوك الأرض والأنبياء لحمزة الأصبهاني، نشره جوتفالد (١٨١٣-١٨٩٧).
١٩- ملخصات في تكملة يحيى الأنطاكي. جوتفالد (١٨١٣-١٨٩٧).
٢٠- تاريخ ابن خلدون (أخبار الصقليين)بطرسبرغ ١٨٥٩، البارون تيزناوزن (١٨٢٥-١٩٠٢).
٢١- تاريخ قوم الذهب (بطرسبرغ ١٨٨٤) البارون تيزناوزن (١٨٢٥-١٩٠٢).
٢٢- تاريخ يحيى بن سعيد الأنطاكي (١٨٨٣). روزين (١٨٤٩-١٩٠٨).
٢٣- تاريخ حبيب المنيجي (١٨٨٤) روزين (١٨٤٩-١٩٠٨).
٢٤- ذيل ابن بطريق. (بطرسبرغ١٨٨٣) روزين (١٨٤٩-١٩٠٨).
٢٥- ما نقله العرب عن آثار البابليين الأقدمين (١٨٥٩) خوولسون (١٨١٩-١٩١١).
٢٦- عهد الخليفة عمر لنصارى بيت المقدس (بطرسبرغ ١٩٠٩) ميادنيكوف (١٨٥٥-١٩١٨).
٢٧- تاريخ تركستان طشقند ١٩٢٢، بارتولد (١٨٦٩-١٩٣٠).
٢٨- تاريخ إيران طشقند ١٩٢٦، بارتولد (١٨٦٩-١٩٣٠).
٢٩- علاقات الحنفية ومسيلمة من اليمامة بالإسلام (١٩٣٠) بارتولد (١٨٦٩-١٩٣٠).
٣٠- حضارة الإسلام (بيتروغراد ١٩١٨)، بارتولد (١٨٦٩-١٩٣٠).
٣١- الخلفاء الراشدين، بارتولد (١٨٦٩-١٩٣٠).
٣٢- تاريخ أتراك آسيا الوسطى (باريس ١٩٣٤) بارتولد (١٨٦٩-١٩٣٠).المروانيون ١٩١٥، بارتولد (١٨٦٩-١٩٣٠).
٣٣- عصر الأمويين في ضوء الاكتشافات الحديثة (١٩٢٢) بارتولد (١٨٦٩-١٩٣٠).
٣٤- الصليبية (١٩٢٤) بارتولد (١٨٦٩-١٩٣٠).
٣٥- مصدر جديد لتاريخ تيمور لنك (١٩٣٦) بارتولد (١٨١٩-١٩٣٠).
٣٦- تاريخ الإسلام (١٩١٢)شميدت (١٨٧١-١٩٣٩).
٣٧- تاريخ الإسلام (موسكو ١٩٠٤) كريمسكي (١٨٧١-١٩٤١).
٣٨- الأخبار الطوال الدينوري، نشرة كراتشكوفسكي (١٨٨٣-١٩٥١).

٣٩- بيزنطية والعرب(١٩٣٥) فاسيلييف (١٨٦٧-١٩٥٣).
٤٠- الدراسات البيزنطية (١٩٣٣) فاسيلييف (١٨٦٧-١٩٥٣).
٤١- مشكلة القرم في العصر الوسيط (١٩٢٣) فاسيلييف (١٨٦٧-١٩٥٣).
٤٢- المؤرخون البيزنطيون والمغول ووصف مصر على عهد المماليك (١٩٢٣-١٩٢٦). أوزبزكي.
٤٣- تحرير الأخبار عن حملة الروس على برد (١٩٢٦) باكوبوفسكي (١٨٨٦-١٩٥٣).
٤٤- الوضع الاقتصادي في العراق في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. ياكوبوفسكي (١٨٨٦-١٩٥٣).
٤٥- العلاقات الاجتماعية والاقتصادية في عهد الخلافة. ياكوبفسكي (١٨٨٦-١٩٥٣).
٤٦- تاريخ الدولة السلجوقية في آسيا الصغرى (١٩٤١) جوردليفسكي (١٨٧٦-١٩٥٦).
٤٧- سلسلة دراسات في تاريخ المغرب القديم والحديث، تشوراكوف (١٨٩٣).
٤٨- قيام دولة السامانين وسقوطها (موسكو ١٩٥٧) جافيروف.
٤٩- مباحث في تاريخ صدر الإسلام (لينينغراد ١٩٤١) بلياييف (١٨٩٥).
٥٠- الإسلام والخلافة العربية في القرون السابع والثامن والتاسع (موسكو ١٩٤٨). بلياييف (١٨٩٥).
٥١- تشكل الدولة العربية ونشأة الإسلام في القرن السابع (١٩٥٤) بلياييف (١٨٩٥).
٥٢- فصول في تأريخ العرب في القرون الوسطى (١٩٥٥) بلياييف (١٨٩٥).
٥٣- الحضارة العربية (الموسوعة السوفيتية الموجزة ج١) بلياييف (١٨٩٥).
٥٤- فصول في تاريخ الخلافة (كتاب تاريخ بلدان الشرق الأجنبي للجامعات (موسكو ١٩٥٧) بلياييف (١٨٩٥).
٥٥- عرب آسيا الوسطى أثناء الحرب الوطنية الكبرى، فينيكوف (١٨٩٧).
٥٦- خراسان والدولة السلجوقية (١٩٤٥) زاخودير (١٨٩٨).
٥٧- نبأ إسلامي عن السلافيين والروس (١٩٤٣) زاخودير (١٨٩٨).
٥٨- تاريخ القرون الوسطى في الشرق (١٩٤٤) زاخودير (١٨٩٨).

٥٩- تاريخ فارس في العصر الوسيط زافودير (١٨٩٨).
٦٠- من تاريخ علاقات روسيا القديمة بمناطق الفولغا وبحر قزوين (١٩٥٥) (زاخودير ١٨٩٨).
٦١- تواريخ العرب المتعلقة بجغرافية جورجيا وتاريخها (١٩٣٥) تسرتيلي (١٩٠٤).
٦٢- تاريخ القوقاز (١٩٣٦) تسريتلي (١٩٠٤).
٦٣- مصادر عربية لتأريخ التركمان في القرن الثالث عشر (موسكو ١٩٣٩). فكتور بلياييف (١٩٠٤).
٦٤- تاريخ الخلافة العباسية (موسكو ١٩٥٧) فكتور بلياييف (١٩٠٤).
٦٥- فصول في تاريخ الشرق العربي والمغرب العربي (موسكو ١٩٣٧) لوتسكي (١٩٠٦).
٦٦- فصول في التاريخ المعاصر لمصر وسوريا ١٩١٨-١٩٢٩ (موسكو ١٩٥٤) لوتسكي (١٩٠٦).
٦٧- التحرر الوطني في البلدان العربية في أثناء الثورة الروسية الأولى ١٩٠٥-١٩٠٧ (١٩٥٦) لوتسكي (١٩٠٦).
٦٨- الحرب التحررية في سنوات ٢٥-١٩٢٧ في سوريا (١٩٥٩) لوتسكي (١٩٠٦).
٦٩- المغول في إيران (١٩٤٨).
٧٠- أخبار الجغرافيين العرب وصورة العالم حسب معلومات البيروني (١٩٤٩).بيليتسكي.
٧١- مصادر تاريخ ابن الأثير في تاريخ شعوب الاتحاد السوفييتي (١٩٥٤) فرولوفا.
٧٢- مصدر معلومات ابن الأثير عن حكم السامانين في آسيا الوسطى (١٩٥٨) فرولوفا.
٧٣- طبقات الأنصاري (١٩٢٣) ايفانوف.
٧٤- نشاط بعض الجمعيات السورية في النصف الثاني من القرن الثاني عشر (١٩٥٨). ز.أ.ليفين.
٧٥- صفات حركة التنوير العربية في القرن التاسع عشر (١٩٥٨ ز.أ.ليفين.
٧٦- منزلة ابن مسكويه من المؤرخين العرب (١٩٥٨) شوستر.
٧٧- كفاح الصغديين العرب في أوائل العصر الوسيط (١٩٥٤) جيلوف.
٧٨- سبأ والسبأيون (١٨٥٦) هوالسون (١٨١٩-١٩١١).
٧٩- فلسطين منذ الفتح العربي حتى الحروب الصليبية (١٨٩٧-١٩٠٣).
٨٠- المروانيون ١٩١٥، بارتولد (١٨٦٩-١٩٣٠).

النحو والصرف والأدب واللغة

١- قواعد العربية (١٨٦٧)، تافروتسكي (١٨٣٣-١٨٧١).

٢- كتاب التصريف للتوزي بشرح ابن جني، دورن (١٨٠٥-١٨٨١).

٣- تاريخ الآداب العربية (١٨٧٣) جيرجاس (١٨٣٥-١٨٨٧).

٤- اللهجات العربية (قازان ١٨٥٧) بيرزين (١٨١٨-١٨٩٦).

٥- عبد الوهاب الشعراني وكتاب الدرة المنثورة (١٩١٤) شميدت (١٨٧١-١٩٣٩).

٦- الأدب العربي الحديث في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر (موسكو ١٩٠٦).كريمسكي (١٨٧١-١٩٤١).

٧- الأدب العربي (المعجم الموسوعي لمعهد كرانات (١٩٣٦) كريسكي (١٨٧١-١٩٤١).

٨- تاريخ الصوتية في اللغة العربية العامية (١٩٢٧)، فيلنتشيك (١٩٠٢-١٩٤١).

٩- اللهجة العربية العامية في لبنان (١٩٢٩)، فيلنتشيك (١٩٠٢-١٩٤١).

١٠- الصوتية العربية وأحرف الحلق (١٩٣٠)، فيلنتشيك (١٩٠٢-١٩٤١).

١١- العربية والسامية (١٩٣٠) فيلانتشيك (١٩٠٢-١٩٤١).

١٢- دراسات سورية عربية (١٩٣٠) فيلانتشيك (١٩٠٢-١٩٤١).

١٣- اللهجات العربية (١٩٣٥) فيلانتشيك (١٩٠٢-١٩٤١).

١٤- مشكلة الإملاء في الشرق العربي المعاصر (١٩٣٥) فيلانتشيك (١٩٠٢-١٩٤١).

١٥- نظام أصوات الحروف المتحركة لسكان مدن سوريا وفلسطين (١٩٣٦) فيلانتشيك (١٩٠٢-١٩٤١).

١٦- مقارنة بين قواعد العربية والعبرية لأبي إبراهيم بن ياروق (١٨٩٣) كركوفستوف (١٨٦١-١٩٤٢).

١٧- الكتابة السورية والتركية (١٩١٢) كركوفستوف (١٨٦١-١٩٤٢).

١٨- منتخبات في اللهجة السورية (١٩٢٩) سيمينوف (١٨٩٠-١٩٤٣).

١٩- أقصوصة شعبية عربية ونظيرتها الروسية (١٩٣٠) سيمينوف ١٨٩٠-١٩٤٣.

٢٠- العلوم واللغة العربية (١٩٣٦) سيمينوف (١٨٩٠-١٩٤٣).

٢١- آراء العلماء في وضع اللغة العربية ومستقبلها (١٩٣٧) سيمنوف (١٨٩٠-١٩٤٣).
٢٢- قواعد تركيب جمل اللغة العربية الفصحى (١٩٤١) سيمينوف (١٨٩٠-١٩٤٣).
٢٣- أثر الكتاب الروس في الأدب العربي المعاصر (١٩١١) كراتشكوفسكي (١٨٨٣-١٩٥١).
٢٤- كتاب الريم لابن خالويه وكتاب المجالسات للثعالبي (١٩٣٠) كراتشكوفسكي (١٨٨٣-١٩٥١).
٢٥- مدخل إلى اللغة والآداب الحبشية (١٩٥٥) كراتشكوفسكي (١٨٨٣-١٩٥١).
٢٦- العناصر العربية والفارسية في اللغة التركية (١٩٤٥) ما يزيل (١٩٠٠-١٩٥٢).
٢٧- تأثير اللغة التركية في اللغة العربية (١٩٣٠) جورروليفسكي (١٨٧٦-١٩٥٦)
٢٨- ابن سينا والأدب الفارسي (١٩٣٨) بركس (١٨٩٠-١٩٥٧).
٢٩- آداب شعوب آسيا الوسطى من أقدم العصور حتى القرن الخامس عشر (١٩٣٩) بركلس (١٨٩٠-١٩٥٧).
٣٠- فقه اللغة العربية والأبحاث الشرقية السوفيتية (١٩٥٥) بركس (١٨٩٠-١٩٥٧).
٣١- اللغات السامية والموسوعة السوفيتية الكبرى مجلد ٥٠ والجداول الغراماطيفية للغة العربية الفصحى (١٩٥٠) جراندة (١٨٩١).
٣٢- نماذج لصيغ الأفعال العربية (موسكو ١٩٥١) جراندة (١٨٩١).
٣٣- التعبير في قواعد اللغات السامية (١٩٥٩) جراندة (١٨٩١).
٣٤- تمارين عربية من قواعد هاردير (كتاب تعليم اللغة العربية) موسكو (١٩٣٣) بارنوف (١٨٩٢).
٣٥- منتخبات عربية (١٩٣٧) بارانوف (١٨٩٢).
٣٦- التعبير عن الظرف في اللغة العربية الفصحى الحديثة (١٩٤١) بارنوف (١٨٩٢) فقرات سريانية وسريانية تركية (١٩٤٠) بيجوليفسكايا (١٨٩٤).
٣٧- مساهمة قيمة في دراسة الأدب العربي (١٩٥٨) بليابيف (١٨٩٥).
٣٨- لهجات العرب في آسيا الوسطى (١٩٤١) فينيكوف (١٨٩٧).

٣٩- كلمة روسي في أقدم نصر عربي (١٩٥٦) زاخوردير (١٨٩٨).

٤٠- مواد لتحديد أصل قصة علاء الدين أبي شامات (١٩٢٨) سالة (١٨٩٩).

٤١- رواية مجهولة من قصة الصياد والجن في ألـف ليلـة وليلـة (١٩٣٠ (١٩٣٠) سـالة (١٨٩٩).

٤٢- طوق الحمامة لابن حزم (لينينغراد ١٩٣٣) نشرها سالة (١٨٩٩).

٤٣- مواد لدراسة اللهجات العربية في آسيا الوسطى (١٩٣٩) تسريتلي (١٩٠٤).

٤٤- اللهجات العربية وقواعدها في أواسط آسيا (١٩٥٤-١٩٥٦) تسرتيلي (١٩٠٤).

٤٥- أبحاث ومقالات في اللغة العربية وآدابها والتاريخ والاقتصاد (١٩٥١) عبد الرحمـن سلطانوف (١٩٠٤).

٤٦- الخطوط الرئيسة لتطور الأدب العربي في آسيا الوسـطى (١٩٤٦) فكتـور بليـاييف (١٩٠٤).

٤٧- الأدب الروسي في القرن التاسع عشر في البلدان العربية (١٩٥٣) انا دولينينا.

٤٨- جوجول في الأدب العربي (١٩٥٤) أنا دولينينا.

٤٩- مذكرات صياد لتورجنيف باللغة العربية (١٩٥٥) أنا دولينيتا.

٥٠- عيد بطرس الأكبر والفلاحة الشابة لبوشكين باللغة العربية (١٩٥٨). آنا دولينينا.

٥١- نسخة عربية للفصل الرابع والعشرين من الكتاب الثالث عن الرواية السورية لقصة الإسكندر (١٩٥٦) بولجاكوف (١٩٢٧).

٥٢- النداء (١٩٥٧) ليكياشوالي.

٥٣- بناء الجذر العربي (طشقند ١٩٥٨) ليكياشوالي.

٥٤- الفصل والوصل وظرف المكان (١٩٦٠) ليكياشوالي.

٥٥- لا النافية للجنس (١٩٦٠) ليكاشوالي.

٥٦- نشأة أشكال جمع التكسير (١٩٦٠) ليكياشوالي.

٥٧- الجذور في اللغة العربية (١٩٤٦) ليكياشوالي.

٥٨- أهرام أشكال صيغ الأفعال في العربية الفصحى (١٩٥٣) ليكياشوالي.

٥٩- الخصائص اللغوية لآثار شمالي القوقاز المكتوبة بالعربية (طشقند ١٩٥٣) ليكياشوالي.

٦٠- تكوين افعل التفضيل (١٩٥٤) ليكياشوالي.

٦١- مباحث في بناء الجذور العربية لإثبات الثنائية فيها (١٩٥٥) ليكياشوالي.

٦٢- دليل الأدب الإسماعيلي (١٩٣٢) إيفانوف.

٦٣- منشورات روسيا عن الآثار في آسيا الوسطى (١٩٤١) ايفانوف.

٦٤- أغراض ألف ليلة وليلة (بيروت ١٩٤٩) اليسييف.

٦٥- المنتخبات في اللهجة المصرية ١٩٥٤، شرباتوف.

٦٦- معاني قواعد اللهجة المصرية الحديثة (١٩٥٥) شرباتوف.

٦٧- الجمل الاستفهامية والمنفية في اللهجة المصرية الحديثة (١٩٥٩) شرباتوف.

٦٨- خصائص اللهجة العراقية (١٩٦٠) شرباتوف.

٦٩- القصة العربية (١٩٥٨) شرباتوف.

٧٠- لينين في الشعر العربي الحديث، شرباتوف.

٧١- الاستعراب في الاتحاد السوفييتي (١٩٦٠) شرباتوف.

٧٢- مجموعة قصص منتخبة لعبدالرحمن الخميسي (١٩٦٠) شرباتوف.

٧٣- الطابع التحليلي لبناء اللهجات العربية الحديثة (١٩٦٠) شرباتوف.

٧٤- اللهجات العربية الحديثة (موسكو ١٩٦٢).

٧٥- بحث في الأدب العراقي الجديد (١٩٥٧) ايفانوف.

٧٦- الأدب اللبناني في عام ١٩٥٦ (١٩٥٧) ز.أ. ليغين.

٧٧- الأمثال والأقوال اللبنانية المأثورة (١٩٥٦) ليف ستيبانوف.

٧٨- قصص سوداني (١٩٥٧) ليف ستيبانوف.

٧٩- المقامات العربية (١٩٥٨) ستيبانوف.

٨٠- رحلة إلى عهد الشباب (١٩٥٨) ستيبانوف.

٨١- اغاني الحياة (١٩٥٨) ستيفانوف.

٨٢- حول الأدب العربي (١٩٥٨) شوستر.

٨٣- حول الأدب التونسي (١٩٥٨) شوستر.

٨٤- طريق الأدب العربي الحديث (١٩٥٦) دعيشيك.

٨٥- حول النثر العربي الحديث (١٩٥٨)س ديمتشيك.

٨٦- تيارات جديدة في الأدب العربي (١٩٥٤) فالنتين بوريسوف.

٨٧- الشيخ جمعة لمحمور تيمور (١٩٥٧) فالنتين بوريسوف.

٨٨- الحياة الأدبية في الأقطار العربية (١٩٥٦) بوريسوف.

٨٩- في المسرح العربي (١٩٥٧) بوريسوف.

٩٠- رد قلبي ليوسف السباعي (١٩٥٨) بوريسوف.

٩١- ثلاثية لنجيب محفوظ (١٩٥٨) بوريسوف.

٩٢- الأدب العربي بعد الحرب العالمية الثانية (١٩٥٨) بوريسوف.

٩٣- الأدب في مصر الحديثة (١٩٣٣) نيكورا.

٩٤- قصة جديدة لجور ج حنا (١٩٥٧) نيكورا.

٩٥- قصة جديدة للخميس (١٩٥٧) نيكورا

٩٦- قصص لكتاب مصريين (١٩٥٧) نيكورا.

٩٧- كتب جديدة لكتاب العراق ولبنان (١٩٥٨) نيكورا.

٩٨- الخصائص الصرفية للأفعال العربية (١٩٥٦) بيليكين.

٩٩- علم اللغة العربية في السنوات الأخيرة (١٩٥٧) بيليكين.

١٠٠- التغير النسبي للنبرة في اللغة العربية الحديثة (١٩٥٤) شرباتوف.

١٠١- في سبيل الواقعية (في الأدب) (١٩٥٩) زاكوييف.

١٠٢- أقدم أثر في أدب الوصف الجغرافي باللغة العربية (١٩٥٨) فيلشيتنكي.

١٠٣- أشكال الأفعال العربية (١٩٥٠) كوفاليوف.

١٠٤- الزمان في اللغة العربية الفصحى الحديثة (١٩٥١) كوفاليوف.

١٠٥- دراسات في قلب الحروف ودورها في تكوين الأصول العربية (١٩٥٥). ستارينين.

١٠٦- المصطلحات العربية الاجتماعية والسياسية (١٩٣٥) ستارينين.

١٠٧- المقارنة التاريخية (١٩٥٨) ستارينين.

١٠٨- معنى الإبدال في أسس الأفعال غير المشتقة (١٩٦٠) ستارينين.
١٠٩- نظرات في الأدب اللبناني المعاصر (١٩٦٢) يوسوبوق.
١١٠- العناصر العربية في اللغة البشكيرية (١٩٣٠) ديمتربيف.
١١١- تركيب الجمل (١٩٥٣) تيموفييف.
١١٢- منتخبات عربية صغيرة (١٩٥٣) زيمين.
١١٣- الجملة المركبة التابعة ذات الصلة الإسنادية في اللغة العربية (١٩٥٥). سرجي كوزمين.
١١٤- الأدب في بلدان الشرق العربي (١٩٥٧) ساشينكوف.
١١٥- قصص محمود تيمور (١٩٥٨) أوستوفين.
١١٦- قصص الكتاب المصريين (١٩٥٨) سوكونيفيتش.
١١٧- قصص لكتاب الشرق (١٩٥٨) أوريبلي.
١١٨- مقدمة لقصص الكتاب السوريين (١٩٥٨) تيخونوف.
١١٩- التراكيب الاسمية في اللغة العربية (١٩٥٨) شاجال.
١٢٠- تاريخ علم اللغة العربية (١٩٥٨) ازفيجسييف.
١٢١- رحلات السندباد، تيجولييف.
١٢٢- رسائل عن المحمدية، مورافييف (١٨٤٨).
١٢٣- قواعد النحو والصرف العربية (١٨٦٧) سافرنسكي.
١٢٤- الأصول المورفولوجية للغة العربية (١٨٧٣) غرغس ١٨٣٥-١٨٨٧).
١٢٥- الأدب واللغة العربيين (١٨٧٢) غرغس (١٨٣٥-١٨٨٧) مع رازين.
١٢٦- تاريخ الأدب العربي (١٨٧٣) غرغس (١٨٣٥-١٨٨٧).

القرآن الكريم

١- ترجمة القرآن من العربية إلى اللاتينية، كوفالفيسكي (١٨٠٠-١٨٧٨).

٢- ترجمة القرآن إلى الروسية (١٨٧٨) سابلوكوف (١٨٠٤-١٨٨٠).

٣- معلومات عن القرآن للكتاب قوانين تعليم الإسلام (١٨٨٤). سابلوكوف (١٨٠٤-١٨٨٠).

٤- المعجم الروسي يشتمل على آيات من القرآن وأبيات من الشعر الجاهلي كشواهد (قازان ١٨٦١-١٨٦٣) جوتنالد (١٨١٣-١٨٩٧).

٥- القرآن والبحر (١٩٢٥) بارتولد (١٨٦٩-١٩٣٠).

٦- مصطلحات أناب وأسلم وأطاع وشهد وصنف في القرآن. كاشتاليفا (١٨٩٧-١٩٣٩).

٧- التاريخ الزمني لسور القرآن الثانية، الرابعة والعشرين، السابعة والأربعين (١٩٢٧).كاشتاليفا (١٨٩٧-١٩٣٩).

٨- ترجمة الآيتين السابعة والسبعين والثامنة والسبعين من السورة الثانية والعشرين في القرآن (١٩٢٧). كاشتاليف (١٨٩٧-١٩٣٩).

٩- مصطلحات القرآن في ضوء جديد (١٩٢٨) كاشتاليف (١٨٩٧-١٩٣٩).

١٠- القرآن وبوشكين (١٩٣٠) كاشتاليفا (١٨٩٧-١٩٣٩).

١١- ترجمة القرآن إلى الروسية، كراتشكوفسكي (١٨٨٣-١٨٥١).

١٢- كتب كراتشكوفسكي عن مجموعة من القرآن الكريم (١٩٠٧) أوزنبزكي.

١٣- القرآن في نظر الإسماعيليين (١٩٢٧) سيمينوف (١٨٧٣-١٩٥٨).

١٤- ترجمة القرآن الكريم، بيوتر بوستيكوف (١٧١٦).

البلدان

١- مصر الحديثة بيريزن (١٨١٨-١٨٩٦).
٢- تركستان عند غزو المغول لها بطرسبرغ (١٨٩٨-١٩٠٩) بارتولد (١٨٦٩-١٩٣٠).
٣- آسيا وتركيا (اسطنبول ١٩٢٧) بارتولد (١٨٦٩-١٩٣٠).
٤- الدويلات الفارسية لندن ١٩٢٨، بارتولد (١٨٦٩-١٩٣٠).
٥- معلومات عربية عن قدماء الروس ١٩٤٠، بارتولد (١٨٦٩-١٩٣٠).
٦- الجامع الفلسطينية (١٩٥٤) فينيكوف (١٨٩٧).
٧- مصر المعاصرة (موسكو ١٩٤٩) فاتولينا (١٩٠١).
٨- سمرقند (١٩٤٠) بيلينتسكي.
٩- أفغانستان (١٩٤٦) بيلينتسكي.
١٠- السودان المستقل (موسكو ١٩٥٨) كيسيلين.
١١- جمهورية الريف (١٩٥٦) لوتسكايا.
١٢- المغرب يستعيد استقلاله (موسكو ١٩٥٨) لوتسكايا.
١٣- تونس المعاصرة (موسكو ١٩٥٩) ايفانوف.
١٤- أبحاث في تاريخ تونس (١٩٥٩) إيفانوف.

النقود

١- صفة بعض الدراهم، فران (١٧٨٢-١٨٥١).
٢- وصف النقود الشرقية في قازان (قازان ١٨٣٦) ف. أردمان (١٧٩٣-١٨٦٣).
٣- مجموعة مقالات عن الآثار والنقود (١٨٩٦) سابلوكوف (١٨٠٤-١٨٨٠).
٤- الأيقونات والنقود العربية التي خلفها التتر في روسيا، دورة (١٨٠٥-١٨٨١)ز
٥- نقود السامانيين بطرسبرغ ١٨٥٥، البارون تيزناوزن (١٨٢٥-١٩٠٢).
٦- نقود الخلافة (بطرسبرغ ١٨٧٣). البارون تيزناوزن (١٨٢٥-١٩٠٢).

القواميس

١- تصنيف قاموس اللهجات العامية في آسيا الغربية (١٩٤١) فيلتشيك (١٩٠٢-١٩٤١).

٢- معجم العربية في سوريا ولبنان وفلسطين (١٩٣٦) فليتشيك (١٩٠٢-١٩٤١).

٣- القاموس الروسي العربي للمصطلحات السياسية والاقتصادية والفلسفية (١٩٣٧) بارنوف (١٨٩٢).

٤- القاموس العربي الروسي (١٩٤٠) بارانوف (١٨٩٢).

٥- تصنيف القواميس السامية (١٩٥٦) فينيكوف (١٨٩٧).

٦- معجم عربي جورجي (١٩٥١) تسرنيلي (١٩٠٤).

٧- قاموس الحد الأدنى للغة العربية (١٩٥٢) شرباتوف.

٨- قاموس الأحرف في اللغة العربية (١٩٥٤) كوفاليوف.

٩- قاموسان في اللغة العربية الحديثة (١٩٥٩) ستارينين.

١٠- القاموس العربي الروسي (١٩٥٩) كراسنوفسكي.

النقوش والفن الإسلامي

١- أقدم وثيقة في آسيا الوسطى (١٩٣٤) كراتشكوفسكايا (١٨٨٤).
٢- مواد جديدة لقراءة كتابات المعاني الإسلامية (١٩٣٥) كراتشكوفسكايا (١٨٨٤).
٣- شواهد قبور عربية من القرون الأولى للهجرة (١٩٢٩) كرانشكوفسكايا (١٨٨٤).
٤- نقوش عربية في روسيا من القرن التاسع عشر (١٩٣٧) كراتشكوفسكايا (١٨٨٤).
٥- نقش عربي من فلسطين في عام ٤٨٦هـ (١٩٣٧) كراتشكوفسكايا (١٨٨٤).
٦- آثار ونقوش من حضرموت (١٩٤٩) كراتشكوفسكايا (١٨٨٤).
٧- تطور الكتابة الكوفية في آسيا الوسطى (١٩٦١) كراتشكوفسكايا (١٨٨٤).
٨- الفن الإسلامي في مجموعة خانتكو (١٩٢٧) كراتشكوفسكايا (١٨٨٤).
٩- ألواح نحاس من المغرب (١٩٣٠) كراتشكوفسكايا (١٨٨٤).
١٠- نبذة عن الكتابات على مسجد الجمعة (١٩٣١) كراتشكوفسكايا (١٨٨٤).
١١- مواد جديدة للكتابات والنقوش الإسلامية (١٩٣٥) كراتشكوفسكايا (١٨٨٤).
١٢- قطع من المحراب (١٩٣٥) كراتشكوفسكايا (١٨٨٤).
١٣- الكتابات العربية على العمارة الإيرانية (١٩٣٥) كراتشكوفسكايا (١٨٨٤).
١٤- فن العمارة العربية (١٩٤٧) كراتشكوفسكايا (١٨٨٤).
١٥- الكتابة العربية على المباني في روسيا في النصف الأول من القرن التاسع عشر (لينينغراد ١٩٤٩) كراتشكوفسكايا (١٨٨٤).
١٦- آثار من الكتابات العربية في آسيا الوسطى وما وراء القوزاق حتى القرن التاسع (١٩٥٢) كراتشكوفسكايا (١٨٨٤).
١٧- نقوش فينيقية جديدة من كليكية (١٩٥٠-١٩٥١) فينيكوف (١٨٩٧).
١٨- نقش تاريخي في جنوبي الجزيرة العربية من القرن السادس الميلادي من مأرب (١٩٥٤) لونديدن.
١٩- تاريخ النقوش الحميرية (١٩٥٨) لونديدن.
٢٠- الكتابات الإسلامية في تالاسكو (١٩٤٨).
٢١- زخرفة الرخام (١٩٤٧) .
٢٢- القاب نور الدين - نقلاً عن نقوشه (١٩٥٢) اليسييف.
٢٣- آثار نور الدين (١٩٤٩) اليسييف.

الرحلات

١- رحلة إلى العجم وآسيا الوسطى والمصادر العربية والتركية والفارسية عن بحر قزوين (١٨٧٥)، فاينكوف (١٨٢٢-١٨٧٨).

٢- رحلة سوريا في الشتاء، بيريزين (١٨١٨-١٨٩٦).

٣- دليل المسافر في الشرق بيريزين (١٨١٨-١٨٩٦).

٤- أخبار التاجر إبراهيم بن يعقوب الرحالة الأندلسي عن بلدان أوربا الوسطى ومدتها (وهو باب من أخبار البكري. بطرسبرغ ١٨٧٨-١٩٠٣) روزين (١٨٤٩-١٩٠٨).

٥- سفارة رومة إلى بغداد في مطلع القرن العاشر (١٩٢٨) بارتولد (١٨٦٠-١٩٣٠).

٦- رحلة كراتشكوفسكي إلى لبنان وسوريا ومصر (ذكريات وخواطر) كراتشكوسكي (١٨٨٣-١٩٥١).

٧- رحلة ابن بطوطة (١٩٤١) جوردليفسكي (١٨٨٣-١٨٥٦).

٨- سفارة الخليفة إلى ملك بلغار الفولغا في سنتي ٩٢١و٩٢٢ (١٩٥١) كوفالفسكي (١٨٩٥).

٩- كتاب ابن فضلان ورحلته إلى الفولغا في سنتي ٩٢١و ٩٢٢ (١٩٥٦). كوفالفسكي (١٨٩٥).

١٠- وصف رحلة مكاريوس الأنطاكي (١٩٦١) تسرتيلي (١٩٠٤).

١١- شولوخوف في سوريا ولبنان (١٩٥٦) أنا دولينينا.

١٢- دراسة عن أخبار الرحالة والجغرافيين العرب القدماء عن مدن وطرق آسيا الوسطى (لينينغراد ١٩٥٤) بولجاكوف (١٩٢٧-).

١٣- دراسة عن الرحالة أبي دلف (١٩٥٧) بولجاكوف (١٩٢٧-).

١٤- الرسالة الثانية لأبي دلف (١٩٦٠) بولجاكوف (١٩٢٧-).

١٥- الرحالة الروسي في الشرق الأوسط (١٩٦٥) دانسبغ.

المدارس

١- المدارس العربية الفرنسية في الجزائر، خانيكوف (١٨٢٢-١٨٧٨)

٢- إعادة تنظيم معهد اللغات الشرقية في لازاريف ١٩١٨ ت.بما. (١٨٦٤-١٩٣٤).

المكتبات

١- فهرست الكتب العربية والفارسية والتركية في المتحف الآسيوي (بطرسبرغ ١٨٦٦) دورن (١٨٠٥-١٨٨١).

٢- مكتبة تركستان والثقافة الإسلامية الوطنية (١٩٢٥) بارتولد (١٨٦٩-١٩٣٠).

٣- مكتبات المخطوطات في مدينة بروسة. (١٩٢٩) جوردلينسكي (١٨٧٦-١٩٥٦).

التصوف

١- تنزيه مع التلويح (فازان ١٨٨٣) هامادوف.

٢- الأعلاق النفسية لابن رسته، هامادوف.

٣- الأعلاق النفسية لابـن رسـتة عـن الـروس والصقالبـة وشـعوب البلـدان ١٨٦٩، خوونسوت (١٨١٩-١٩١١).

٤- التصوف الفارسي (١٩٢٨-١٩٣٢) زوكوفسكي (١٨٥٨-١٩١٨).

٥- الحركة الدينية لـدى فـرق النقشـبندية في آسـيا الوسـطى (١٩٢٢) جوردليفسـكي (١٩٧٦-١٩٥٦).

٦- الدراويش (١٩٢٦) جوردليفسكي (١٨٧٦-١٩٥٦).

٧- بهاء الدين النقشبندي (١٩٣٤) جوردليفسكي (١٨٧٦-١٩٥٦).

٨- الصوفية في إيران (١٩٢٧) بركلس (١٨٩٠-١٩٥٧).

٩- وثائق جديدة لدراسة الحلاج (١٩،٧) ايفانوف.

مصادر البحث

١- مناهج المستشرقين. د. سعدون محمود الساموك ودكتور عبد القهار داود العاني. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. دار الحكمة -بغداد ١٩٨٩.

٢- المستشرقون، لنجيب العقيقي. ج٣، دار المعارف بمصر ١٩٦٥.

٣- الاستعراب في الاتحاد السوفييتي (١٩١٧-١٩٦١) غريغوري شرباتوف. أكاديمية العلوم في الاتحاد السوفييتي. معهد شعوب آسيا دار نشر المطبوعات الشرقية. موسكو ١٩٦١.

٤- موجز تاريخ الاتحاد السوفييتي شميدت، تارنوفسكي، بيرخين دار التقدم. موسكو ١٩٨٦.

٥- الرحالة الروس في الشرق الأوسط، ب.م. دانتسيغ. ترجمة الدكتور معروف خزنةدار. منشورات وزارة الثقافة والإعلام. سلسلة الكتب المترجمة (١٠٢). بغداد ١٩٨١.

٦- تاريخ الاتحاد السوفيتي. بيفانوف، فيدرسوف. دار التقدم. موسكو (د.ت).

٧- الاستشراق الروسي، نشأته، مراحله التاريخية، سهيل د.ح، مجلة الفكر العربي العدد ٣١ كانون الثاني، آذار ١٩٨٣ (السنة الخامسة).

٨- موجز تاريخ العرب والإسلام د. حسين قاسم العزيز، مكتبة النهضة ، بيروت بغداد، ط١/ ١٩٧١.

٩- تاريخ أوربا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية (١٥٠٠-١٧٨٩). د. محمد محمد صالح. بغداد ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

١٠- تاريخ الأمم والملوك. أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (المجلد ٢،٤،٣) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

١١- دولة الشرق الاستبدادية بيري اندرسون، ترجمة بديع عمر نظيم، مؤسسة الأبحاث العربية، ط١، بيروت، ١٩٨٣.

12- The World Religions (Revised), Charles S.Braden. New York 1954.

١٣- الخلافة الراشدة، د. لبيد إبراهيم أحمد. جامعة بغداد، (١٤١١هـ-١٩٩٠م)،

١٤- بحث مختصر في تاريخ الكنيسة، سعدون الساموك، مجلة كلية الآداب، المجلد الثاني، العدد٢١، بغداد ١٩٧٧.
١٥- المستشرقون والدراسات القرآنية، د. محمد حسين علي الصغير المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
١٦- التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية . أحمد شلبي. ط٢. مكتبة النهضة المصرية. القاهرة، ١٩٥٩.
١٧- الدراسات الشرقية في الجامعات الألمانية عبد المقصود حبيب. كتاب الشهر. مجلة العربي العدد٣٠٥، إبريل ١٩٨١.
١٨- المستشرقون والقرآن والوحي. رفيق حسين سليم أبو أحمدة. (بحث غير منشور) بغداد، أيار ١٩٩٤م.
١٩- الاستشراق بين دعاته ومعارضيه. محمد اركون وآخرون. ترجمة وإعداد هاشم صالح. دار الساقي، بيروت ١٩٩٤م.
٢٠- كفاح تركستان ضد الاستعمار الروسي. محمد أسد شهاب. مؤسسة دار الصادق للنشر. بيروت (د.ت).
٢١- الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية السيد أحمد بن زيني دخلان (مفتي مكة) ج١-٢ المكتبة التجارية الكبرى. القاهرة (د.ت).
٢٢- مع المخطوطات العربية. كراتشكوفسكي. دار التقدم. موسكو (د.ت).
٢٣- العرب في الاتحاد السوفييتي ودراسات أخرى. نجدة فتحي صفوة منشورات مكتبة آفاق عربية. بغداد المصنور ط١/ ١٩٨٤م.
٢٤- الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية. د. قاسم السامرائي دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع. ط١، الرياض ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
٢٥- علم البديع والبلاغة عند العرب، أ. ج كراتشكوفسكي، دار الكلمة للنشر ط٢، بيروت ١٩٨٣.
٢٦- الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري. د. محمد حمدي زقزوق. كتاب الأمة، ط١، قطر ١٤٠٤هـ.

٢٧- مجموعة قصص ورسائل وأشعار، مسعود بن نامدار، دار النشر "العلم" سلسلة آثار الأداب الشرقية، موسكو، ١٩٧٠.
٢٨- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، الدكتور حسن إبراهيم حسن، ط٧، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٤.
٢٩- الطريق إلى حياة جديدة، المفتي ضياء الدين بابا خانوف. (مجلة المسلمون في الاتحاد السوفييتي، دار التقدم، قسم العلاقات الدولية للمنظمات الإسلامية في الاتحاد السوفييتي، موسكو د.ت).
٣٠- بيوتنا وقلوبنا مفتوحة دائماً للأصدقاء. المفتي شاكر خيال الدينوف (مجلة المسلمون في الاتحاد السوفييتي). دار التقدم. قسم العلاقات الدولية للمنظمات الإسلامية في الاتحاد السوفييتي. موسكو (د.ت).
٣١- مدرسة (ميرعرب). نعمان قاري محمد ضيايف مجلة المسلمون في الاتحاد السوفييتي، دار التقدم، قسم العلاقات الدولية للمنظمات الإسلامية في الاتحاد السوفييتي، موسكو (د.ت).
٣٢- الانجيل.
٣٣- عصر الخلافة الراشدة. د. اكرم ضياء العمري مكتبة العلوم والحكمة المدينة المنورة ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.
٣٤- عثمان بن عفان، محمد حسين هيكل، دار المعارف بمصر ط٣، القاهرة، ١٩٧٣.
٣٥- إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء المرحوم الشيخ محمد الخضري بك تحقيق الشيخ عبد العزيز السيروان، دار الإيمان، بيروت (د.ت).
٣٦- الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة، د. هاشم يحيى الملاح مطبعة، جامعة الموصل ١٩٩١.
٣٧- فتوح البلدان، البلاذري، القاهرة (د.ت).